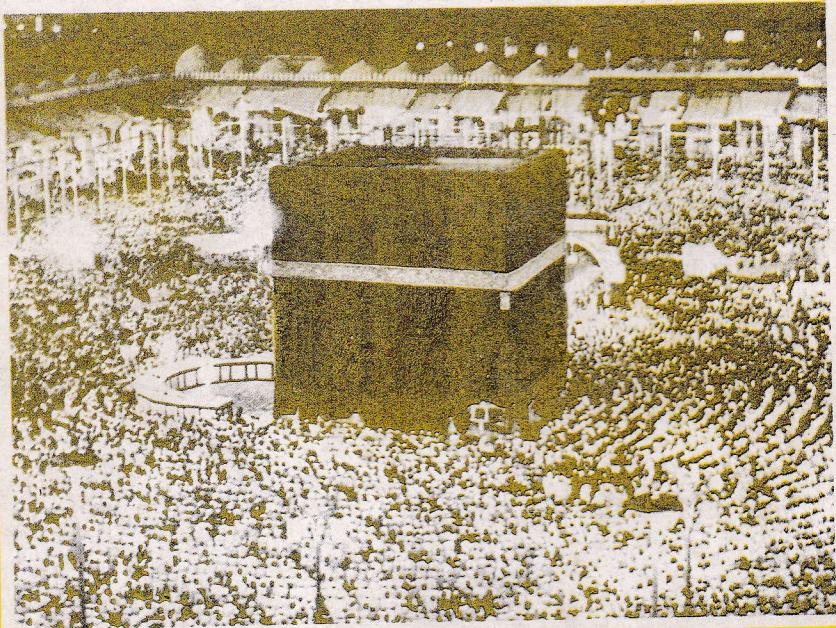


جُمْهُورِيَّةُ الْعَرَاقِ
وَزَارَةُ التَّنْبِيَّةِ

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

تِلَاوَتُهُ وَمَعَانِيهُ

لِلصَّفِّ الْخَامِسِ الْعَلَمِيِّ وَالْأَدَبِيِّ



جمهورية العراق
وزارة التربية

القرآن الكريم

تلاوته و معانيه

من اول سورة النساء الى آخر سورة الانعام

للسَّفْ الخَامِسُ الْعِلْمِيُّ وَالْأَدَبِيُّ

وضعه لجنة مختصة في وزارة التربية

١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

الطبعة الرابعة

توقيع المعلم او المدرس	حالة الكتاب					السنة الدراسية	المدرسة	اسم الطالب	ت
	ضعفية	جيدة	جيد جداً	ممتاز					

المشرف العلمي

د. منذر محمد جاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فإنه لا يسعنا - ونحن نقدم لكتاب (القرآن الكريم) : تلاوته ومعانيه) - إلا أن نسجل لقيادتنا الحكيمـة ، وللمسؤولين في وزارة التربية ، هذه المأثرة المتمثلة باهتمامهم بتدريس القرآن الكريم ، وأن نكبر فيهم هذه النظرة العميقة .

فإنه لا يخفى على أحد ما لقراءة القرآن الكريم من أثر عظيم في تقويم اللسان ، وتهذيب البيان ، وتنوير القلوب بالإيمان ؛ فمن درسه وتربي على بيانه ، استقام لسانه ، وفصحت الفاظه ، وتهذبت تعبيره .

ومن قراءة فهم وتدبر ، واهتدى بنور هداه ، فإنه لن يضل أبداً .

والذي نرجوه من أخواتنا وأخواننا الذين يعهد اليهم بتدريس هذا الكتاب ، ان يعلموا ان الأهداف الرئيسية منه ، ان يتعلم الناشئة كتاب ربهم وأمور دينهم ودنياهم وآخرتهم ثم ليتعلموا جودة القراءة ، وحسن التعبير ، وصحة الفهم ، وان يتشربوا ما في آيات القرآن الكريم من قيم سامية ومثل رفيعة .

ولقد بذل في اعداده - من أجل ذلك - جهد كبير تمثل في الرجوع

إلى المشهور من كتب التفسير ، واستشارة المعجمات اللغوية ، ومناقشة الآراء الشخصية والمؤثرة .

ولما كان خط (المصحف) خاصاً به ، ولا يقاس عليه ، فقد جعلنا نصوص الآيات الكريمة في هذا الكتاب بخط المصحف وطريقة رسمه حفاظاً عليه وتعويضاً لأبنائنا على قراءته ، راجين بعملنا هذا أن تكون قد حققنا بعض ما نصبوا إليه من خدمة القرآن الكريم ، ولغتنا العربية ، وناشتئنا الأعزاء . سائلين المولى جلت قدرته أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه ، وأن يلهمنا الصواب ، ويجنينا الزيف والزلل ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

المؤلفون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِلِّ الْتَّعْرِفِ الْمُصْطَلِحَاتِ

مر	علامة الوقف اللازم: وهو الذي يميز فيه الوقف ولا يجوز الوصل عنده
ط	علامة الوقف المطلق، وهو ما يحسن الابداء بما بعده
ج	علامة الوقف المجاز، وهو الذي يستوي فيه الوقف والوصل
ز	علامة الوقف المجوز، وهو ما يجوز فيه الوقف والوصل ولكن الوصل أولى
ص	علامة الوقف المخصوص: هو الذي يرخص فيه الوقف للضرورة
ق	علامة انوقف الذي قال به بعض العلاماء
قف	علامة الوقف المسحب ولا يخرج في الوصل
لا	علامة عدم جواز الوقف الا عند الفاصلة فيسحب الوقف عند الاكثرین
ك	علامة الوقف الجارى على حكم الوقف السابق
س	علامة السكتة وهي الوقفة الطيبة بلا تنفس
..	علامة تناهى الوقف وهو اذا وقف على احد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر
ع	علامة انتهاء الركع وهو الحصة اليومية لمن يريد حفظ القرآن في عامين
ڪ	علامة ندل على رؤوس الآيات ويدل رقمها على رقم الآية عند الكوفيين
ـ	علامة العشر وتوضع عند انتهاء عشر آيات
من لا	علامة على جواز الوصل عند البعض وعدم جوازه عند البعض الآخر من القراء
ف	علامة انتهاء فصفي الحزب



(٤) سورة النساء مدنية وأياتها ١٧٦ آية
من الآية الأولى إلى الآية الرابعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَّحْدَةٍ وَخَلَقَ
مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رَجُالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
نَسَأَءَ لَوْنَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْهِ كُمْ رَقِيبًا وَإِنَّمَا يُنَزَّلُ
آمُوْلَهُمْ وَلَا تَبْدَدُ لَوْا الْحَيْثَ بِالظَّيْبِ وَلَا تَأْكُلُوْا آمُوْلَهُمْ إِلَّا
آمُوْلُكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوَّبًا كَيْرًا وَإِنْ خَفْتُمْ أَلَا تَقْسِطُوا فِي الْإِيتَامِ
فَإِنْ كُنُوكُمْ أَطَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَئْنِي وَثُلْثَةٌ وَرَبِيعٌ فَإِنْ خَفْتُمْ أَلَا
تَعْدِلُوْا فَوْحَدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ نَفْسُكُمْ ذَلِكَ أَذْنٌ إِلَّا تَعْوَلُوا وَإِنَّمَا^ي
النِّسَاءَ صَدُّ قُتْهِنَ نَحْكَلَةٌ فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَغِيْرٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ

هِنَّئًا مَرِيًّا

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
حواء نشر من آدم وحواء أي يسأل بعضكم بعضاً فيقول : أسائلك بالله	وخلق منها زوجها وبث منها واتقوا الله الذي تسألون به
أي واتقوا الأرحام أَنْ تقطعنوها ولا تستبدلوا الحرام من أموالهم بالحلال من أموالكم	والأرحام ولا تبدلوا الخبيث بالطيب
ان اكلها كان إنما عظيما ألا تعدلوا في يتامي النساء	انه كان حوباً كبيراً وان خفتم ألا تقسطوا في
مهورهن عطية	اليتامي صدقائهم حلة
طيبة حالاً لا تبعة فيه	هنيئاً مربيها

المعنى العام

١ — افتح الله تعالى هذه السورة بأمربني آدم بتقواه ، لأنه هو الذي خلقهم من نفس واحدة هي نفس ابيهم آدم التي خلق منها زوجها حواء ، ونشر من آدم وحواء رجالاً ونساءً كثيرين مبثوثين في أقطار

الارض ، ثم كرر الأمر بتقواه ، فقال : (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) أي يسأل بعضكم بعضا ، فيقول : اسألك بالله وانشدك بالله ، واتقوا الأرحام أن تقطعوها ، بأن تصلوا أقاربكم وتشاركونهم السراء والضراء وتمدوا لهم يد العون والمساعدة إن احتاجوا اليكم . وفي عطفه الأرحام على اسمه تعالى دليل على أهمية صلة الرحم ، وأن لصلتها مكانة عالية عنده تعالى . ثم حذرهم من التهاون في ذلك فقال : ان الله كان عليكم رقيبا : أي حافظا لأعمالكم فيجازيكم عليها .

٢ — وأمر تعالى بدفع أموال اليتامي إليهم اذا بلغوا وآنستم منهم رشدًا . ونهى عن استبدال الحرام من اموال اليتامي بالحلال من أموالهم كأخذ الجيد من أموالهم وجعل الرديء مكانه ، كما نهى عن أكل أموال اليتامي بضمها الى أموالهم وأكلها جميعا أو الإنفاق منها من غير تفريق بينها ، وبين أن أكل اموالهم أثم عظيم . روي ان رجلا كان معه مال كثير لابن أخي له يتيم ، فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه ، فنزلت ، فقال العם : نعوذ بالله من الحوب الكبير ورد المال .

٣ — ثم أمر الذين يكون تحت ولايتهم بعض يتامى النساء ويرغبون في زواجهن ويختلفون ألا يعدلوا في مهورهن وفي النفقة عليهم ان يتزوجوا غيرهن من النساء اللاتي أحل الله تعالى لهم الاقتران بهن ، وأن لهم ان يقتربوا بأكثر من واحدة ولا يزيدوا على اربع ان تأكدوا من العدل بينهن في قسمة الأوقات والنفقة ، وأما ان خافوا الجحود وعدم العدل ، فتكلفهم واحدة فقط ، أو أكثر من واحدة مما ملكت ايمانهم من الاماء ، ثم أشار الى أن نكاح الواحدة أقرب الى العدل وعدم الجحود من نكاح الأكثر من واحدة .

ثم أمر تعالى الأزواج بإعطاء النساء مهورهن اذا طلبنا منهم ، وأباح لهم أن يأكلوا منها ما وهبته لهم عن طيب نفس منهن ، وأنه لا تبعة في أكله ، فهو حلال طيب .

من الآية الخامسة إلى الآية العاشرة
من سورة النساء

وَلَا تُؤْتُوا السَّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فِيمَا
وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَأَكْسُرُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ فَوْلَامَرْعُوفَكُمْ وَابْنُلُوْا
إِلَيْتُمْ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنَّا نَسْتَمِعُ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ
أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِنْرَافًا وَبِدَارًا إِنْ يَكْبِرُوا وَمَنْ كَانَ عَنِتَّا
فَلَيْسَ سَعْيَهُ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلَيْسَ أَكُلُّ بِالْمَرْعُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمُ إِلَيْهِمْ
أَمْوَالَهُمْ فَأَشِدُّ وَاعْلَيْهِمْ وَكُنْ بِاللَّهِ حَسِيبًا إِنَّمَا للرِّجَالِ نَصِيبٌ
مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَمَّرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَلَذَا حَضَرَ
الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْإِلَيْتُمْ وَالْمُسْكِنُ فَإِنْرَزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قُلَّا
مَرْعُوفًا إِنَّمَا لَوْرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرْرَيْهُ ضَعَافًا فَاخَافُوا
عَلَيْهِمْ فَلَيْتَ قَوْالَهُ وَلَيْقُولُوا قَوْلَأَسِدِيدَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ
أَمْوَالَ إِلَيْتُمْ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَضْلُونَ سَعِيرًا

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
السفهاء التي جعل الله لكم قياماً وابتلوا اليتامي فإن آنستم منهم رشدًا وبداراً أن يكروا القسمة ذرية ضعافاً سديداً	ضعف العقول ، المبذرون لأموالهم أي تقوم بعاشكم وصلاح أودكم إختبروا عقوتهم أبصরتم منهم صلاحاً مبادرين إلى أكلها وانفاقها مخافة كبرهم قسمة الميراث أولاداً صغراً جميلاً لطيفاً

المعنى العام

١ — نهى الله تعالى الأولياء عن تمكين السفهاء من التصرف في الأموال التي جعلها الله قياماً للناس ، تقوم بها معايشهم وتصلح بها أمورهم من التجارات وغيرها ، وأضاف تعالى الأموال إليهم لأنها في تصرفهم وتحت ولائهم ، وأمرهم بإطعامهم واكسائهم وبوعدهم بإعادتها إليهم اذا رشدوا وأحسنوا التصرف فيها .

٢ — ثم أمر الله تعالى أولياء اليتامى أن يختبروهم قبل البلوغ لمعرفة مدى صلاحيتهم ، وأن يدفعوا إليهم أموالهم اذا بلغوا الحلم وعلم صلاحيهم في دينهم والتصرف في اموالهم ، وأن لا يسرفو في أكل أموالهم ولا يستعجلوا أكلها مخافة كبرهم ومنعهم من أكلها ، ومن كان غنياً منهم فليستعنف

عن أموال اليتامي بأن لا يأكل شيئا منها ، ومن كان فقيرا محتاجا فليأكل بقدر حاجته وأجرة سعيه . وعليهم اذا دفعوا أموال اليتامي اليهم ان يشهدوا شهوداً انهم تسلموها ، وحدرهم من مخالفة ما أمرهم به ، فقال : (وكفى بالله حسيبا) : أي محاسبا فلا تخالفوا ما أمر به .

٣ - ثم بين تعالى أن الرجال والنساء يرثون معا من يموت من آبائهم وأقاربه وأن لكل منها حظا في الميراث ما قل منه وما كثر . روي أنها نزلت في أوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امرأة وثلاث بنات ، فقام رجلان هما ابنا عممه يقال هما : سويد وعرفجة ، فأخذنا المال ولم يعطيا امرأته وبناته شيئا . وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار ، فذكرت امرأته ذلك لرسول الله ﷺ فدعاهما فقالا : يا رسول الله ولدتها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكر عدوا ، فقال عليه السلام : انصرفا حتى أنظر ما يحدث الله لي فيهن ، فأنزل الله هذه الآية ردا عليهم ، وهي تمثل جانبا هاما من جوانب إنصاف الإسلام للمرأة ورعايتها المتميزة لها ، وانقادها من العادات الجاهلية البخ犯ة . وبين أن من حضر قسمة الميراث ولم يكن من الورثة للذمة وهو من أقاربه أو اليتامي والمساكين من غير أقاربه ، فإنه يستحب للورثة أن يكرموه من الميراث ولا يحرموه منه ، وأن يقولوا له قولًا لطيفا تطيبا لقلبه ، كأن يقولوا : خذ هذا بورث لك فيه . ثم أمر الله تعالى الأووصياء بأن يخشوه ويتفوه في أمر اليتامي فيرعوهم رعاية طيبة ، ويفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بأولادهم الصغار بعد وفاتهم وتركهم إياهم ضعافا يخافون عنهم الضياع ، وأن يتلطفوا في كلسوهم كما يكلمون أولادهم بالأدب الحسن والترحيب بهم ، ويدعوهم بما يدعون به أولادهم ، كيابني ويا ولدي .

٤ - وتوعد بعد ذلك الذين يأكلون أموال اليتامي بغير حق ، بأن يملأ بطونهم ناراً بسبب ما ملؤوها به من أموال اليتامي ظلما ، وانهم سيدخلون يوم القيمة ناراً شديدة الحرارة يخترون فيها .

من الآية الحادية عشرة الى الآية الثامنة عشرة
من سورة النساء

بُوْصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَدِكُمْ لِلَّذَّكَرِ مِثْلُ حَظِ الْأَنْثَيْنِ فَإِنْ كُنْتُمْ نِسَاءً
فَوَقَعَتِيْنِ فَلَمْ يَهُنْ ثُلَّتَكُمَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلَا بَوْيَهُ
لِكُلِّ وَحِيدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِنَ تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ
وَوَرِثَهُ أَبُوَاهُ فِلَامِدُهُ الْثُلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فِلَامِدُهُ السُّدُسُ
مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ بُوْصِيكُمُ ابْنَاهَا أَوْ دَيْنِهَا أَوْ كُمْ وَابْنَاهَا وَكُمْ لَا نَذِرُونَ إِلَيْهِمْ
أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فِي رِيَضَةٍ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْهِمْ حَكِيمًا ۝ وَكُمْ نِصْفُ
مِنَ تَرَكَ أَزْوَاجِكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ
مِنَ تَرَكَهُنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ بُوْصِيكُمْ ابْنَاهَا أَوْ دَيْنِهَا وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِنَ تَرَكِكُمْ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَمْ يَهُنَّ الشَّمْنُ مِنَ تَرَكِكُمْ مِنْ بَعْدِ
وَصِيَّتِهِ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنِهَا وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كُلَّهُ أَوْ مَرْأَةٌ
وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَحِيدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْنَى شَرَعًا

مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شَرٌّ كَاوِيٌ فِي الْثُلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرَ
 مُضَارٍ وَصِيَةٌ تَجَزَّأُهُ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ
 يُطِعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخَلُهُ جَنَّتِي تَجَزَّرِي مِنْ تَحْنَنَهَا الْأَمْرُ وَخَلِدِينَ
 فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعِصَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَنْعَدُ حُدُودَهُ
 يُدْخَلُهُ نَارًا خَلِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفِحْشَةَ
 مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشِهْدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهَدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ
 فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَرْقُبُوهُنَّ إِلَيْهِنَّ الْمُؤْتَمِرُونَ وَجَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سِيلًا
 يَأْتِيَنَّهُمْ مِنْ كُلِّ فَوْزٍ وَهُمْ مَا فَرَقْنَ نَارًا بَأْوَ أَصْلَحَاهَا فَأَغْرَضُوهُنَّ مَا زَانَ اللَّهَ
 كَانَ قَوَابِرَ حِيمًا إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِمَهْلَكَةٍ
 ثُمَّ يَنْوِيُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمًا
 وَلَيَسَّرِ التَّوْبَةَ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ
 قَالَ إِنِّي بَيْتُ أَكْنَنْ وَلَا الَّذِينَ يَمْوِلُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْذَنَنَاهُمْ
 عَذَابًا أَلِيمًا

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
يوصيكم	يأمركم
كلالةً	لا والد له ولا ولد
غير مُضارٍ	غير مدخل الضرر على الورثة
حدود الله	شرائعه التي حددتها لعباده
الفاحشة	الفعلة القبيحة والمراد بها هنا الزنى
فامسكون في البيوت	احبسوهن فيها وأمنعوهن من مخالطة الناس
سيلا	طريقاً إلى الخروج منها
واللذان يأتيانها	واللذان يأتيان الفاحشة
فاذوهما	ونحوهما وعيروهما
يعملون السوء بجهالة	يرتكبون المعصية جاهلين أنهم يعصون الله تعالى بها
ثم يتوبون من قريب	ثم يتوبون بعد زمن قريب من ارتكابها وقبل حضور الموت

المعنى العام

١ — بعد أن يَبْيَنَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ يَرِثُونَ مِنْ يَمْوِتُ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَقْارَبِهِمْ ، يَبْيَنُ نَصِيبُ كُلِّ مَنْهُمْ مِنَ الْمِيرَاثِ ، وَهُوَ أَنَّ لِلذِّكْرِ مِثْلُ مَا لِلْأُنْثَيَيْنِ ، فَلَوْ ماتَ رَجُلٌ وَتَرَكَ وَلَدًا وَبَنْتَيْنِ فَلَلَوْلَدِ نَصْفُ مَالِهِ وَلِلْبَنْتَيْنِ النَّصْفُ الثَّانِي ، وَلَوْ تَرَكَ وَلَدًا وَبَنْتًا وَاحِدَةً فَلَلَوْلَدِ ثَلَاثًا مَالِهِ وَلِلْبَنْتِ الثَّلِثَةِ

الباقي ، واذا ترك بنتين فصاعدا فلهمَا ثلثا تركته . واذا ترك واحدة فلها النصف ، وان كان للميت اب اوام وكان له ولد (ذكراً كان ام انشى) فلأبيه لكل واحد منها سدس ما ترك ، وان لم يكن له ولد وكان له ابوان فقط فلأمه ثلث المال ، وان كان له اخوة فلها السادس ، وللأب الباقي ولا شيء ل الاخوة معه ، وهذا التوزيع للتركة يكون بعد سداد دين الميت وتنفيذ وصيته إن كانت له وصية بشيء من ماله لأحد ، وتكون الوصية كا هو معلوم من ثلث ماله فقط ، وقدم تعالى الوصية على أداء الدين وان كانت بعده في الوفاء للاهتمام بها ، ونبههم الى ضرورة الالتزام بهذه الوصية وعدم العدول عنها ، بتفضيل بعض الورثة على بعض او اعطاء بعضهم وحرمان بعض اخر ، لظن النفع من بعضهم دون بعض فقال : (آباءكم وأبناءكم لا تدرؤن أهؤم أقرب لكم نفعا) : أي لا تعلمون من أفع لكم من يرثكم من أصولكم وفروعكم فتحروا فيهم ما وصاكم الله به ، ثم يبين أنه فرض هذه الوصية ، لأنه عليم بخلقه ومصالحهم ، حكيم فيما قضى وقدر .

٢ — وبعد أن يبين ما للأبناء والآباء من نصيب ، شرع في بيان نصيب كل من الزوجين في تركة الآخر ، فذكر ان للزوج نصف تركة زوجته ان لم يكن لها ولد (ذكراً كان او انشى) منه او من غيره ، وله الربع ان كان لها ولد ، وان للزوجة الواحدة وللأكثرين من واحدة الربع ان لم يكن له ولد منهن او من غيرهن ، وهن الثمن ان كان له ولد . وهذا كله بعد أداء دين الميت وتنفيذ وصيته ايضا . ثم ذكر ان من مات وليس له والد ولا ولد وهو المعروف بالكلالة (رجلاً كان او امرأة) وله أخ او اخت من أم فلكل واحد من الأخ أو الاخت سدس ما ترك ، وان كان له أكثر من واحد فهم شركاء في الثالث ، يستوي فيه ذكورهم واناثهم . وختم الآية بتحذير الموصيin من إلحاق الضرر بالورثة كإيصالهم بأكثر من الثالث .

٣ — ثم أشار تعالى الى أن الأحكام المذكورة حدوده : أي شرائعه التي شرعاها وحددها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها ، وأن من يطع الله ورسوله فيما بينه وحكم به ولم يتعد حدوده يدخله جنات تجري من تحتها

الأنهار خالدين فيها ، ومن يغض الله ورسوله فيما أمره به وبينه له من
قسمة المواريث وغيرها ، ويتعذر حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب
مهين .

٤ — أمر الله تعالى أولياء أمور النساء الزانيات المتزوجات أن يطلبوا
من قذفهن بالزنى أربعة شهود مسلمين عدول يشهدون بزناهن ، فإن
شهدوا به حبسوهن في البيوت إلى أن يمتن ، أو يجعل الله هن طريقاً
للخروج من حبسهن في البيوت . وكانت هذه عقوبتهن في صدر
الإسلام ، ثم نسخت برحمة الله ، ثم أمر تعالى بإيذاء الزاني والزانية غير
المتزوجين بالذم والتوبیخ والتعییر حتى يقلعوا عمما اتيا ويتوبوا مما فعلوا ، فإن
تابا واصلحاً الحال فكروا عنهمما الأذى ، وكان هذا عقوبتهن في صدر
الإسلام أيضاً ، ثم نسخ بجلدهم مئة جلدة بقوله تعالى : (والزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة ...) الآية . ثم بين تعالى أنه التزم
بفضله قبول توبة من عمل المعصية جاهلاً أن فيها معصية لله ، أو عملها
جهلاً وسفها إذا تاب بعد ارتكابه المعصية بوقت قريب . فمثل هؤلاء
يقبل الله توبتهم ، وكان الله عليما بالخلصين في توبتهم ، حكيمها بعدم
عقاب التائبين .

٥ — ونفى قبول توبة من تاب من العصاة عند حضور الموت
ويسه من الحياة ، وكذلك توبة من مات على الكفر إذا تاب عند معاينة
العذاب في الآخرة . وقد سوى الله تعالى في هذه الآية بين الذين سوفوا في
توبتهم إلى حضور الموت ومشاهدته علاماته وبين الذين ماتوا على الكفر في
أنه لا توبة لهم ، ثم أشار إلى الفريقين : العصاة والكافر ، فقال : (أولئك
اعتدنا لهم عذاباً أليماً) أي اعذتنا لهم عذاباً مؤلماً ؛ وفيها حث على المبادرة
إلى التوبة قبل فوات الأوان .

من الآية التاسعة عشرة الى الآية الثامنة والعشرين
من سورة النساء

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ يَحْلُكُوكُمْ كُمْ أَنْ تَرْتُو الْأَنْسَاءَ
كُرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِنَذْهَبُوا بِعَصْرٍ مَا أَنْتُمْ وَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ فِي حَشْيَةٍ
مُبَيِّنَةٍ وَعَالِيَّةٌ وَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكُونُوا هُنْ شَيْئًا
وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا فَهُنَّ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجَنَّ مَكَانًا
زَوْجٍ وَأَنْيَشْتُمْ أَحَدَيْهِنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوهُنَّ شَيْئًا أَنَا أَخْذُونَهُ بِهِنْشَانَا
وَإِنَّمَا مُبَيِّنَاتِنَّ فَهُنَّ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ
وَأَخْذَنَ مِنْكُمْ مُبَيِّنًا غَلِيلًا فَهُنَّ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَحْنُ أَبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فِي حَشْيَةٍ وَمَقْتَأً وَسَاءَ سَيِّلًا فَهُنَّ حُرْمَتْ
عَلَيْكُمْ أَمْهَنَكُمْ وَبَنَانَكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ وَعَمَّشَكُمْ وَخَلَّتُكُمْ
وَبَنَانُ الْأَخْ وَبَنَاتُ الْأَخْ وَأَمْهَنَكُمُ الَّتِي أَرَضَنَتُكُمْ وَأَخْوَانَكُمْ
مِنَ الرَّضْعَةِ وَأَمْهَنَتُ نَسَاءَكُمْ وَرَبِّيَّكُمُ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ
نِسَاءِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُنُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ

عَلَيْكُمْ وَحَلَّئِلًا بَنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلِيَّتُمْ وَأَنْ تَجْمِعُوا بَيْنَ الْأَخْبَرِينَ
إِلَّا مَا قَدْ سَلَمَ إِلَيْهِ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٧﴾ وَالْمُحْسَنُ مِنَ النَّسَاءِ
إِلَّا مَا مَلَكَ نَبِيًّا إِنَّمَا كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَأَءَ ذَلِكُمْ أَنْ يُنْتَغِلُوا
بِأَنَّمَا الْكُمْ مُحْصَنِينَ غَيْرُ مُسَفِّحِينَ فَمَا اسْتَمْنَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَأُنَوْهُنَّ بِجُرْهُنَّ
فِي رِضَةٍ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلَيْهِمْ حَكِيمًا ﴿٢٨﴾ وَمَنْ لَزَمَ سَطْعَ مِنْكُمْ طَوْلًا آنَّ يَنْجُحَ الْمُحْسَنُ
الْمُؤْمِنُ فِنْ مَا مَلَكَ كَنْ أَنْمَنَكُمْ مِنْ فَنِيَّتِكُمُ الْمُؤْمِنُ فَوَاللَّهِ أَعْلَمُ
بِأَنْتُمْ بِعَصْمَكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَإِنَّكُمْ هُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأُنَوْهُنَّ بِجُرْهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنُونَ غَيْرُ مُسَفِّحِينَ وَلَا مُتَخَذِّتَ أَخْدَانٍ فَإِذَا أَخْرَجْتَ
فَإِنَّ أَنَّ يُفْحَشَةً فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْسَنِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ
لِمَنْ خَسِيَ الْعَنْتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَضَبِّرُ وَأَخِيرَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٩﴾
يُرِيدُ اللَّهُ لِيَبْيَانَ لَكُمْ وَهَذِهِ يَكُونُ مِنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَنْوِبَ عَلَيْكُمْ
وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿٣٠﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْوِبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الشَّهَوَاتِ أَنْ يَمْلُأُو مِنَ الْأَعْظَمِ ﴿٣١﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخْفِفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ
الْإِنْسَنُ ضَعِيفًا ﴿٣٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ولا تعصلوهن استبدال زوج مكان زوج قطارا	لا تمنعوهن من التزوج تطليق امرأة وتزوج أخرى مala كثيرا
وقد افضى بعضكم الى بعض	اتصل بعضكم ببعض اتصال مباشرة
ميشاقا غليظا	عهدا وثيقا
ولا تنكحوا ما قد سلف ومقتا	ولا تتزوجوا أي تقدم ومضي سببا للمقت و هو اشد البغض
وربائكم	جمع ريبة ، وهي بنت زوجة الرجل من غيره
وحلائل ابنائكم من أصلابكم	زوجات أبنائكم الذين ولدتهم من اصلابكم لا من تبنيهم
المحسنات ملكت أيمانكم كتاب الله	المتزوجات الخرائر ما ملكتم من الإماء حكم الله وما شرعه لكم
ما وراء ذلكم تبتغوا بأموالكم	عدا من ذكر ، من النساء المحارم تطلبوا بأموالكم ، بدفعكم الصداق
محصنين	للزوجات متزوجين

معناها	الكلمة
زانين	مسافحين
تمتعتم بمن بسبب الزواج او ملك العين	استمتعتم
مهرهن	أجورهن
من الفرض وهو التقدير	فريضة
حرج وضيق	جناح
من زيادة في المهر او نقصان فيه	تراضيتم به
يعلم ما يصلح عباده فيشرعه لهم	عليما
فيما يشرع لهم من حكم ليصلحهم به	حكيما
سعة وقدرة	طولا
ملوكاتكم	فتياتكم
بإذن أسيادهن وأوليائهن	بإذن أهلهن
عفائف عن ارتكاب الفاحشة	محصنات
غير مجاهرات بالزنا	غير مسافحات
مصاحبات للأصدقاء سرا للزنا	متخذات اخدان
خاف على نفسه من الوقوع في الفاحشة ، او المشقة في مجاهدة النفس ، او الإثم .	خشى العنت
طرق ومناهج	سفن

المعنى العام

١ - نهى الله تعالى عما كان عليه الناس قبل الاسلام من إرث أزواج من يموت من أقاربهم وزواجهن بلا صداق ، او تزويجهن وأخذ

مهورهن أو منعهن من الزواج حتى يفتدين انفسهن بما ورثه من ازواجهن او حتى يمتن فيزوجهن ، فقال ما معناه :

٢ — يا ايها المؤمنون ، لا يحل لكم ان تأخذوا نساء موتاكم على سبيل الارث فتتزوجوهن كارهات ، او تزوجوهن مكرهات ، ولا ان تمنعوا زوجاتكم من التزوج بغيركم ، حين ترغبون عنهن ، بإمساكهن ، لا لرغبتكم فيهن ، ولكن للإضرار بهن ، حتى يفتدين منكم انفسهن ، برد مهورهن اليكم ، الا ان يأتيين بفاحشة ظاهرة بيّنة ، كسوء العشرة ، او عدم العفة ، او بذاءة اللسان ، او النشووز ، فلهم حينئذ ان تضاروهن وتضيقوا عليهن ، حتى يفتدين انفسهن برد ما اخذن من المهر او بعضها ، وعاشروهن بالانصاف في الفعل والقول الحسن ، والقيام بالنفقة والصلة الزوجية . فان كرهتموهن فاصبروا ، ولا تفارقوهن ، فعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله لكم فيه خيراً كثيراً . وبين لهم ان من أراد ان يطلق امرأة ويتزوج اخرى لا يجوز له ان يأخذ من مهر المطلقة شيئاً مهما بلغ من الكثرة ، ثم واجههم على أخذه مبيناً انهم بأخذهم له ظالمون آثمون وأنكر عليهم ذلك ، فقال : (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميشاقاً غليظاً) أي بأي وجه تأخذونه وقد اقتن بعضكم ببعض ، وأخذن منكم عهداً وثيقاً ، وهو ما امر الله تعالى به من امساكهن بمعرفة ، او تسريحهن بإحسان .

٣ — بعد ان نهى الله تعالى عن إرث النساء كرهاً وغضيلهن نهى عن نكاح زوجات الآباء ، فقال : لا تنكحوا ما نكح آباءكم من النساء الا ما قد سلف : أي ما تقدم ومضى فانه لا عقاب فيه ، ثم علل النبي عن زواجهن بقوله : (انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلاً) : أي كان فاحشة بالغة في القبح عند الله تعالى ما رخص بها لأمة من الأمم ، مقوتا عند ذوي المروءة ، وطريقاً سيئاً لم يسلكه من الناس .

٤ — واضاف تعالى الى تحريم نساء الآباء تحريم ثلاث عشرة امرأة

بقوله تعالى : (حرمت عليكم امهاتكم ...) الآية ، كما حرمت السنة الصحيحة الجمع بين المرأة وعمتها او خالتها وبهذا يكون عدد النساء المحرم على المسلم زواجهن خمس عشرة امرأة : سبع منهن بالنسب واثنتان بالرضاع ، وست بالمصاهرة . اما المحرمات بالنسب فهن : الأمهات ويشملن الجدات من قبل الأُب والأُم ، والبنات ويشملن بنات البنات وبنات الأولاد ، والأخوات ، والعمات والخالات ، وبنات الأخ ، وبنات الأخت .

٥ — واما المحرمات بالرضاع فهن : الأم المرضعة ، والاخت من الرضاعة . واما المحرمات بالمصاهرة فهن : زوجات الآباء ، وامهات الزوجات ، وبنات الزوجات المدخول بأمهاتها ، وزوجات الأبناء الذين هم من صلب الرجل ، والجمع بين الأختين من نسب أو رضاع ، والجمع بين المرأة وعمتها او خالتها ، وبهذا يتم عدد المحرمات خمس عشرة امرأة كما اسلفنا ، وقد ختم الله تعالى هذه الآية بقوله : (إن الله كان غفوراً رحيمًا) أي غفوراً لما قد سلف منكم قبل النهي عن هذه المحرمات ، رحيمًا بكم في ذلك لا يعاقبكم عليه .

٦ — وبعد ان ذكر الباري عز وجل المحارم بحسب النسب ، والرضاع ، والمصاهرة ، ذكر طائفة اخرى من المحارم ، اللوati لا يجوز للمسلم ان يتزوج بواحدة منهن ، وهن نساء الرجال الآخرين ، سواء كن في عصمتهم ، ام في عدتهم ، سواء كن حرائر مسلمات او لا ، الا ما ملكت ايمانكم من الإمام بالسيبي وكان هن ازواج في دار الحرب ، فلكلم الزواج هن اذ جوز الزواج بهن بعد استبراء ارحامهن بحبضة واحدة . وكذلك بين الباري عز وجل ، في هذه الآية الكريمة ، ان كل امرأة عدا من حرمها الله في كتابه الكريم ، او حرمها رسوله في سنته المشرفة ، انها حلال على الرجل الزواج بها وألزمها بدفع المهر ان تزوج بها ، وليس له ان يأكل شيئاً منه اللهم الا أن تحط الزوجة عنه ذلك ، عن طيب نفس اذ جوز الشارع لها ان تحط من مقدار المهر كلا او جزءاً ، اذا كان عن

طيب نفس ورضا .

كما جوز الشارع للزوجة الحط من المهر ، جوز للزوج الزيادة فيه ،
بعد اتفاقهما على مقدار محدد اذا كان عن طيب نفس ورضا .

وقد أخبر الباري عز وجل بأنه عالم بما يصلح الناس ، حكيم فيما يشرع لهم من احكام تصلح امور دينهم ودنياهם ، ليسعدهم في الدنيا والآخرة .

٧ — ولم يخف على الباري عز وجل أن ذات اليد قد تضيق ببعض الشباب عن الزواج بالحرائر فجوز له نكاح الإمام المؤمنات ، المملوكات لغيره من الناس ، وأن الزواج بهن خير من الزنا ، وأخبر عباده المؤمنين بأنهم جميعاً أولاد أب واحد ، وأم واحدة ، اذ كلهم آدم ، وأ adam من تراب ، فليس لهم ان يستنكفوا عن الزواج بالإماء ، عند الضرورة ، بل أمرهم ، تبارك وتعالى بالمبادرة الى الزواج بهن بشرط ان يكون ذلك بإذن أسيادهن ، وان يدفعوا اليهن مهورهن بالمعروف . وان يكون ذلك عن طريق الزواج العلني المعروف والمشهور بين الناس ، وان لا يكون عن طريق الزنا ، لأن في ذلك خطراً يهدد الأمم والمجتمعات .

٨ — ثم امر الباري عز وجل عباده اذا زنت الإمام ان يضر بوهن نصف حد الحرائر وذلك بأن يجلدن خمسين جلدة ، امام مشهد من المؤمنين .

ثم ختم الباري عز وجل الآية بقوله : (ذلك من خشي العنت)
فيبين ان ذلك رخصة لمن خشي على نفسه الوقوع في الحرام .
والسبب الذي من اجله فضل الباري عز وجل الزوج بالحرائر ، هو ان حق المولى في الإمام ، أقوى من حق الأزواج فلا يخلصن للزواج خلوص الحرائر لأن لهم استخدامهن ، ولما يتعرض له الأولاد من نظرة ادنى ، لذلك حث الباري عز وجل ، على الصبر وان الذي يستطيع الصبر عن الزواج ربما كان أفضل .

ان من لا يستطيع الصبر ولا ينكر عن الزنا وخشي الوقوع في الحرم فعليه ان يتزوج بأمة وذلك أفضل له من الوقوع في الحرم .

ثم اخبر الباري بأنه رحيم بعباده ، اذ لم يعجلهم بالعقوبة على ذنوبهم وأمهلهم لكي يتوبوا فيغفر لهم ، وما ذلك الا بمحض الفضل والرحمة دون ان يكون لأحد عليه حق .

٩ - ثم أخبر الباري عز وجل انه يريد ان يبين لكم الحلال والحرام وما خفي عليكم مما فيه مصالحكم ، ويهديكم الى مناهج من تقدم من ذوي الرشد ، وطرائق من كان قبلكم من الانبياء فيما احله الله وحرمه لتبعدوه عن المعاصي ، وترجعوا الى طاعته في ذلك ، وترك ما كنتم تأتون من الآثام ، ويتجاوزون عمما اقترفتموه ، بتوبتكم عمما سلف من قبيح اعمالكم ، والله علیم بكم حکیم فيما یدبره لكم .

والله يريد ان يرجع بكم الى طاعته والإنابة اليه ، ليغفو عمما سلف من آثامكم ، من زواج حلال ابنايكم وآبائكم ، وغير ذلك مما كنتم تستحلونه ايام جاھليتكم ، ويريد الذين يطلبون لذات الدنيا ، وشهوات انفسهم ، ان تغدوا — عن الحق والطاعة ، فيما يأمر الله به ، وينهى عنه من المحرمات — ميلا عظيما ، باستحلال المحرمات . كما ان الله يريد ان ييسر لكم احكام الشرائع ، ولكن الانسان خلق ضعيفا ، لا يصبر عن الشهوات ، ولا يتحمل مشاق الطاعات .



من الآية التاسعة والعشرين الى الآية التاسعة والثلاثين
من سورة النساء

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا مَأْتُمْ بِالْأَوْلَى كُنُوكَمْ
 بِالْبَطْلَى إِنَّكُمْ تَحْرَرُونَ قَرَاضِينَ مِنْكُمْ وَلَا يَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُونًا وَظُلْمًا فَسُوفَ
 نُصْلِيهُ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ إِنْ تَعْمَلُوا بِمَا تُنْهَوْنَ
 عَنْهُ نُكَفِّرُ عَنْكُمْ سِيَارَكُمْ وَنُذْخِلُكُمْ مَذْخَلَكُمْ ۝ وَلَا تَمْنَوْا
 مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبُتْ مِمَّا اكْتَسَبُوا
 وَلِلْإِنْسَانِ نَصِيبُتْ مِمَّا أَكْسَبَ بَنْ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
 بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ وَلِكُلِّ جَعْلَنَا مَوْلَى إِمَاتَرَكَ الْوَلِيدَانَ وَالْأَقْرَبُونَ
 وَالَّذِينَ عَدَدَنَّ أَيْمَنَكُمْ فَأَنْتُمْ نَصِيبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ شَهِيدًا ۝ الرِّجَالُ قَوْمٌ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى
 بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصِّلَاةُ قِنْتَعْ حُفِظَتْ لِلْغَيَّبِ

بِمَا حَفَظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَحْكُمُونَ نُشُرُوهُنَّ فَعَطُوْهُنَّ وَاهْبُرُوهُنَّ فِي
الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِذَا طَعْنَ كُمَّهُ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سِيلًا إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلَيْنَا كَبِيرًا ۝ وَإِنْ خَفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنَهُمَا فَابْعُثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ
وَحَكَمَ مِنْ أَهْلِهِمَا إِنْ يُرِيدَا صَلْحًا يُوْقِنُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْهَا
خَيْرًا ۝ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا شُرُكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالَّذِينَ احْسَنُوا وَبِذِي
الْفُرُوقِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ
بِالْجُنُبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ نَفْسٌ كُمَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ فَحْشَةً لَهُ
فَحْشَرَ ۝ الَّذِينَ يَخْلُوْنَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْنُونُ مَا أَتَيْهُمْ
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْنَدُنَا إِلَيْهِ فِيْنَ عَذَابًا مَهِينًا ۝ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ
آمُوْلَهُمْ رَعَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنْ
الشَّيْطَنُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ۝ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْا مُنْفَوْا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ هُمْ عَلَيْهِمْ

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
بالباطل	أي بغير ما أمر الله تعالى به
كبائر	الذنوب العظام
نكفر	نحو صغار ذنوبكم
مدخلاً كريماً	مكاناً كريماً وهو الجنة
نصيب مما اكتسبوا	حصة من الثواب والعقاب
موالي	العصبة من الورثين
عقدت أيمانكم	حالفتهم وعاهدتمهم على التوارث
نصيبهم	حصتهم من الميراث
قومون	يقومون بحفظهن ورعايتها والإنفاق عليهن
قانتات	طائعات لربهن ، حافظات حقوق أزواجهن
نشوزهن	خروجهن على أزواجهن وتعاليمهن عليهم .
واهجروهن في المضاجع	واعتزلوا فراشهن
تبغوا عليهن	تتجاوزوا عليهن وتعتدوا
شقاق	الشقاق : النفرة : والمراد هنا : الخلاف
وبذي القرى	بين الزوجين .
المساكين	الأقرباء
الجار ذي القرى	الفقراء الذين لا يجدون شيئاً
الجار الجنب	الجار الذي بينك وبينه قرابة
الصاحب بالجنب	الجار الذي ليس بينك وبينه قرابة
ابن السبيل	الرفيق الذي ليس بينك وبينه صلة رحم
المسافر	

الكلمة	معناها
ملكت ايمانكم	العبيد والاماء الذين تملكونهم
مختلا	متطاولا على الآخرين متكبرا
فخورا	مفتخرًا بنفسه وعمله
اعتدنا	هيأنا وحضرنا
رئاء الناس	مراءة الناس ليروهم فيمدحوهم

المعنى العام

١ — في هذه الآيات الكريمة يحذر الباري عز وجل ، من أكل أموال الناس بالباطل كالربا والقمار والسرقة والرشوة وغير ذلك ، وأباح ما كان عن طريق التجارة التي تكون عن تراض بين الطرفين وحذر كل مؤمن من ان يختصم مع أخيه ويسفك دمه ، بسبب المشاحنات التي قد تنشأ من عدم الرضا بالحق . ثم عقب الباري عز وجل بعد ذلك بقوله : (ومن يفعل ذلك عدواً وظلاما) أي من يفعل هذه الأمور ويسفك دماء المؤمنين ظلما ، فجزاؤه يوم القيمة ان يصلى في نار جهنم ، لأن من قتل نفسا تعديا بغير نفس أو فساد في الأرض كان جزاؤه جهنم ، حالدا فيها ، وغضب الله عليه ، ولعنه ، وأعد له عذابا عظيما . وكذلك أخبر الباري عز وجل انه من يأكل اموال الناس بالباطل ، اما يأكل في بطنه نارا وسيصلى سعيرا .

ويأمر الله عز وجل المؤمنين بأن يجتنبوا كبائر الذنوب ، وهي التي نهى عن ارتكابها ، كالشرك بالله ، وقتل النفس التي حرّم الله قتلها إلا بالحق ، والزنّى ، وعقوق الوالدين واكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف وقدف المحسنات الغافلات المؤمنات ، ذلك ليُكفر الله عنهم سيئاتهم ويدخلهم مدخلًا كريما .

٢ — ولا تتمنوا ما اعطاه الله بعضاكم ، وميزه عليكم من المال والفضل ، لأن هذا يؤدي الى عدم القناعة والرضا بما قدره الله ، وما قسمه الحكيم الخبير ، فقد اقتضت إرادة الله ان يكون لكل فريق نصيب معين من الرزق قدره الله على حسب مشيئته : للرجال ثواب مما اكتسبوا بسبب اعمالهم في الجهاد وغيره ، وللنساء نصيب مما اكتسبن بسبب طاعة ازواجهن ، وحفظ حقوقهم عليهن وغير ذلك . واسأموا الله ان يعطيكم ما تحتاجون اليه في حياتكم الدنيوية ، وان يغفر لكم خطاياكم يوم الحساب . ان الله يعلم ما يستحقه كل انسان فيعطيه عن علم وتبيان .

روي ان قوله تعالى : « ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضاكم على بعض ... » ، نزل حين قالت بعض النساء لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ، يغزو الرجال ولا نغزو ، وان لنا نصف الميراث ، وديننا لو ان الله اباح لنا الغزو فنصيب من الاجر ما يصيّب الرجال ، وانا نرجو ان يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال ، كما لنا الميراث على النصف ، فأنزل الله قوله : « ولا تتمنوا ... » وجعل الحكم عاما للرجال والنساء منعا لما ينشأ من التبغض والتحاقد .

٣ — ثم جاءت الآية التي تليها مبينة ان لكل انسان موروث ورثة ، يعطون ما تركه ، وهم الوالدان والأقربون ، وجعلنا نصيّبا من الميراث لمن أكدت ايمانكم الحلف بينكم وبينهم ، وهم من يسمون موالى ؟ فلقد كان الرجل قبل الاسلام يعاهد رجلا آخر ، ويكون لكل منها السادس في ميراث الآخر . ثم يقسم الميراث بعد ذلك ، وقد أقر الاسلام هذا بقوله : « فآتوه نصيّبهم » . ثم نسخ بما فرض للأقرباء وذوي الأرحام . ان الله لم ينزل عالما بجيء الاشياء وخفيتها ، مجازيا من يعطي ومن يمنع ، الجزء الذي يستحقه .

٤ — أعطت هذه الآية الكريمة كلا من الرجل والمرأة حقه ، وجعلت على كل واجبا ، فأعطت الرجل حق القوامة على المرأة وذلك

بحفظها ورعايتها والذب عنها ، وأوجبت عليه السهر على راحتها وسعادتها .
وألزمتها تجاه ذلك بطاعته في غير معصية الله سبحانه وتعالى ، ولم
تجوز لها الآية الخروج إلى مواطن الشك والريب ، فإذا حصل أن طلب
الزوج من زوجته أمرا لا يرضي الله سبحانه وتعالى ، لا تطيعه في ذلك اذ
لا طاعة لخالق في معصية الخالق .

وألزمت الزوجة بحفظ زوجها ، وماليه وشرفه وعياله في حضرته وساعة
غيبته . وعلى الرغم من اعطاء الشارع الحكيم حق القوامة للرجل حذر من
الاساءة في استعمال حقه ، فأرشده إلى المسلك الحكيم الذي يجب عليه
سلوكه مع زوجته التي تحاول الخروج على طاعته والتعالي عليه والتمرد على
أوامر الشرع ، فهو مطالب بأن يرشدها ، ويعظها فإن أبت هجرها في
المضيق وعزل فراشه عنها ، فإن نفرت ولم تستجب ضربها ضربا غير مبرح
اشعارا بغضبه وليس انتقاما ولا قصدا للإساءة ، وأن يتتجنب في ضربه
الوجه ، فإن لم تجد نفعا كل هذه الوسائل يتدخل أهل الزوجين لإصلاح
ذات البين ، فيبعثون حكما من أهله ، وحكمـا من اهلها ، فيحاول
الحكـمان تسوية خلافـاتـهما ، فـان وفقـا فـذلكـ المـبتـغـىـ وإـلاـ جـازـ لـهـ انـ
يفـارـقـهاـ .

والله عـلـيـمـ بـأـحـوـالـ النـاسـ وـمـاـ يـصـلـحـهـ ، وـمـطـلـعـ عـلـىـ سـرـائـرـهـ وـمـاـ
يـخـفـونـ فـيـهـ فـيـشـرـعـ لـهـ مـنـ الـأـحـكـامـ مـاـ يـلـأـمـهـ وـيـصـلـحـهـ فـيـهـ وـيـهـدـيـهـ
سـوـاءـ السـبـيلـ .

٥ — علم الباري عَزَّ وَجَلَ أَنَّهُ مِنَ النَّاسِ مَنْ إِذَا تِيسَرَتْ لَهُ أَسْبَابُ
الْعِيشِ الرَّغِيدِ ، مِنَ الْمَالِ وَالْبَنِينَ وَالْجَاهِ ، انشَغَلَ بِذَلِكَ عَنْ حَقْوقِ رِبِّهِ
عَلَيْهِ ، مِنْ صَوْمِ وَصَلَوةِ ، وَحِجَّ وَزَكَةِ ، وَكَذَلِكَ يَنْكِرُ حَقْوقَ الْآخَرِينَ
عَلَيْهِ ، لِذَلِكَ طَالِبُ الْبَارِي عَزَّ وَجَلَ عِبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ إِنْ يَخْلُصُوا عِبَادَةَ لَهُ ،
وَحَذَرُوهُمْ مِنَ الشُّرُكَ عَلَى اختِلافِ اُنْوَاعِهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الشُّرُكَ مُبْطَلُ لِلْعَمَلِ .
وَقَدْ قَرَنَ الْبَارِي عَزَّ وَجَلَ الْإِخْلَاصَ فِي طَاعَتِهِ بِرِبِّ الْوَالَدَيْنِ ، إِذَا لَا أَحَدٌ مِنْ

الناس له حق بالإرضاء بعد الله سبحانه وتعالى منهما ، الا ان طاعتها مرهونة بما يرضي الله سبحانه وتعالى ، اما فيما لا يرضيه تبارك وتعالى فلا طاعة لها فيه ، ولكن لا يجوز ان يتخذ المرء ذلك حجة الى هجر والديه بل هو مع ذلك مأمور بالإحسان اليهما .

وكما أمرت الآية بالإحسان الى الأقارب أمرت بالاحسان الى اليتامي والمساكين . ثم أوصى الله سبحانه وتعالى بعد ذلك بالجوار ، وامر ان يخص ذا الرحم بمزيد من الفضل .

وكما أرشدت الآية الى حسن الجوار ، أرشدت كذلك الى حسن المصاحبة في السفر ، وذلك لما في حسن صحبة الطريق من التخفيف ، من مشاق السفر ، اذ تأمن به ويأمن بك ويستأنس كل منكما بصاحبه .

ولما للسفر من مشقة ووحشة ، أوصى الباري عز وجل بالمسافر خيرا لأنه يعيش في غربة من أهله وبلده وقد يحتاج ولا من يعرفه فيعيشه ، لذلك اوجب له نصيبا في مال الزكاة حتى وان كان طائل اليسار في بلده .

وقد حث الاسلام اتباعه على مراعاة مشاعر من كانوا تحت ملكه وأمره أن يلبسهم مما يلبس ، ويطعمهم مما يأكل ، ولا يكلفهم ما لا يطيقون ، واذا كلفهم بذلك أعنهم . ثم ختم الباري عز وجل الآية بتحذير الانسان من العجب بنفسه ، والزهو بها ، والتغافل فخرا وتكبرا على عباد الله ، فاخبره بأن هذه صفات ذميمة لا يحبها الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين ، ولا يريد لهم ان يتصرفوا بهذه الصفات الذميمة ، بل أمرهم ان يتصرفوا بالتواضع مهما أوتوا من مال وجاه ، وقوة وعافية ، ويشكروا الله على ذلك .

٦ — وليرعلم المسلم أن الله قادر ان يجعله فقيرا معدما مملوكا مقعدا فتفضل عليه ، فعدله فسواه ، واقرم مثواه ، فليقابل ذلك بحب عباد الله وايصال النفع اليهم فيكون بذلك احسنهم لأن أحسن الناس انفعهم للناس .

٧ — وبعد أن بينت الآيات السابقة ان الانسان مكلف بعبادة الله تعالى وبر الوالدين ، وحسن المصاحبة ، مع الجار ، والمسافر ، والمملوك ، أرشد الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات الى تصرف في أمر آخر يلامس حبه شغاف القلوب الا وهو المال .

فأخبر تعالى في هذه الآيات بأن الذين ينعم عليهم بالمال ثم يكتزرونه وينكرون نعمة الله ويبخلون به ولا ينفقونه في وجوه الخير ، ويأمرون غيرهم ، بعدم الإنفاق ، فإن الله سبحانه وتعالى قد هيا لهم نار جهنم فيحمي على هذه الاموال وتكون بها الجباة والجنوب والظهور ، ثم يدخلون النار ، وبئس القرار ، في مكان مهين ، لا بارد ولا كريم .

٨ — كما أمر الباري عزّ وجل بعدم كنز الأموال أرشد الى طرق اتفاقها ، ذلك لأن اتفاقها في طريق الشر أسوأ من خزنها وامساكها . وقد طالب الباري عباده ان يكون الانفاق لوجهه الكريم ، وليس ليراهم الناس ويشتوا عليهم .

وليعلم المؤمنون أن في اموالهم لله حقا يخرجونه دون منة ، بل برضاء نفس ، وطيب خاطر .

اما من لا يعلم من الناس بأن الله في ماله حقا بل ولا يؤمن بوجوده ، ولا وجود يوم بعث وحساب ، فمثل هؤلاء سوف يحاسبهم الله عن كل عمل عملوه ويسأله عن كل درهم من أين اكتسبوه ، وفيما انفقوا .

٩ — ثم اخبر الباري عزّ وجل بأنهم ما كان يضرهم شيئا ايمانهم بالله تعالى ربياً ، وبالاسلام دينا ، وبنبي محمد ﷺ نبيا ورسولا ، وأيقنوا بأن هناك يوم بعث وحساب يحاسبون به على ما يعتقدون ، ويسألون فيه عمما يعملون ، فلو نروا بإتفاقهم رضاء الله لنا لروا رضاء الله وثناء الناس .

من الآية الأربعين إلى الآية الخامسة والخمسين
من سورة النساء

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تُكُنْ حَسَنَةً بُضِعْفَهَا وَإِنْ تُوْزَنْ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرٌ كَعَظِيمٍ^١
فَكَيْفَ إِذَا جَحَنَّمَ نَكِلَ مُتَوَسِّهِيْدِ وَجَنَّابِكَ عَلَى هُوَلَاءِ شَهِيدَاً^٢
يُوْمَئِذٍ يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَعْصَوُ الرَّسُولَ لَوْلَاتُهُوَيْسُوْيَ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا
يَكُنُونَ اللَّهَ حَدِيثًا^٣ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ
سَكُرُّى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا لَا عَابِرٍ سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا
وَإِنْ كَنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفِيرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدًا مِنْكُمْ مِنَ الْفَارِطِ أَوْ لَسْمَ النَّسَاءِ
فَلَا تَجِدُ وَآمَاءَ فَنَيَّمَمُوا صَعِيدًا طَيْبًا فَامْسَحُوهُ بِرُجُوحِهِ وَأَيْدِيهِ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًا غَفُورًا^٤ أَمَّا تَرَى إِلَى الَّذِينَ اتَّوْا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَبِ
يَشْرُؤُنَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا السَّبِيلَ^٥ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ
وَكُنْ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفِيْ باللَّهِ نَصِيرًا^٦ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا لِحَرَفِهِنَّ
الْكَلْمَعَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ عَيْرَ مُسْمَعَ

وَزَعْنَا إِلَيْكُمْ بِالسَّنَمِ وَطَغَنَّا فِي الدِّينِ وَلَوْأَنْهُمْ قَالُوا سَيَغْفِرُونَا أَطَغَنَا
 وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا كَانَ خَرَّاجُهُمْ وَاقُومْ وَلَكِنْ لَعْنَهُمْ اللَّهُ يُكَفِّرُهُمْ
 فَلَدُيُّهُمْ نُؤْنَ إِلَّا قِيلَادٌ يَا إِيمَانَ الَّذِينَ اُتُوا الْكِتَابَ أَمْنُوا بِهَا تَرَكُنَا
 مُصَدَّقًا مَا عَكْمَ مِنْ قَبْلِ آنَّ طَمِسَ وَجْهُهَا فَزَرَّهَا عَلَى آذَنَارِهَا
 أَوْ لَعْنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَخْبَرَ السَّبَبُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا إِنَّ اللَّهَ
 لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ
 فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا إِنَّمَا تَرَى إِلَيَّ الَّذِينَ يُرِكُونَ أَنفُسَهُمْ بِإِلَهٍ يُرِكُ
 مِنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَبِلَادٌ يَانْظُرْنَاهُ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَوْبَبُ
 وَكَيْفَ يَهُ إِنْمَا ثَبَيْنَا إِنَّمَا تَرَى إِلَيَّ الَّذِينَ اُتُوا نَصِيبَهُمْ مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ
 بِالْجَبَبِ وَالْطَّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هُوَ لَاءُ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ
 أَمْنُوا سَبِيلًا إِنَّمَا يُلَئِكَ الَّذِينَ لَعْنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنَ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ
 نَصِيرًا إِنَّمَا لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَآتَيْنَاهُمْ مِنَ النَّاسِ فَقِيرًا إِنَّمَا
 أَفْرَيْحُسْدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا أَتَيْهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدِ اتَّبَعْنَا إِلَيَّ إِنْهِمْ
 الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَأَيْنَ هُمْ مُلْكُكَ عَظِيمًا إِنْهُمْ مِنْ أَمْنَ بِهِ
 وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّعَنَهُ وَكَيْفَ يَجْهَنَّمَ سَعِيرًا

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ذرة	ما يتطاير من دقيق التراب في الهواء ، او هي أصغر جزء في المادة .
من لدنه شهيدا	من عنده شاهدوا ومطلعاً يدفون في باطن الأرض ، أو تنسق الأرض فبتلعم .
تسوى بهم الأرض	لا تصلوا غير ظاهرين من الجناية عابرين وقاطعين للطريق مكان قضاء الحاجة باشتموهم اقصدوا التراب فتطهروا به تراباً طاهراً
لا تقربوا الصلاة جنبًا عابري سبيل الغائط لامست النساء تيمموا صعبياً طيباً	نصيباً من الكتاب حظا من العلم بالتوراة وأخبار الرسل والأنبياء يستبدلون ويفضلون التيه والعمى عن الحق ناصراً ومعيناً يبدلون كلام الله بالتحريف والتبديل
يشترون الضلال وليا يحرفون الكلم	

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
اسمع غير مسمع	اسمع لا اسمعك الله وهي كلمة دعاء عندهم ويظاهرون بأنهم ارادوا اسمع لا سمعت شرا .
راعنا	كلمة سب وشتمة في لغتهم من الرعونة والطيش تحريفا وتغييرا بالنطق كقوله (السام عليك) اي الموت .
انظرنا	انظرنا وارقينا
أقوم	اعدل واقتسط
نظم وجهها	نحو معالمها والحواس التي فيها من أجدادهم اليهود الذين فعلنا بهم ذلك ما سوى ذلك من الذنب
ما دون ذلك	اختلق وابتدع
افترى	يظهرونها ويرثونها من المعاصي والذنب
يتكون انفسهم	الفتيل الحيط الموجود في شق النواة
فتيلا	اسم صنم ثم استعمل في كل ما يبعد من
الجbet	دون الله
الطاغوت	الباطل ويطلق على الشيطان ، وقيل اسم
نقيرا	صنم لقريش
صدّ	حفرة صغيرة في ظهر النواة قربا من اعلاها يخرج منها البرعم عند الإنبات .
اعرض وابتعد	

المعنى العام

١ — وانخبر الله تبارك وتعالى بأنهم لو انفقوا في سبيله فإنه يزيدهم من فضله في الدنيا ويضاعف لهم الأجر في الآخرة .

وكذلك اخبرت الآية بما يقول اليه الانسان في اليوم الآخر ، اذ كيف يكون حال الكافرين الذين لم يؤمنوا برسالات الرسل وكذبوا الانبياء ، وناصبوهم العداء ، وجاء الأنبياء فشهدوا على الأمم بأن الكافرين حاربوهم بكل ما أوتوا من قوة ، ويشتى الوسائل فكيف يكون حالم ؟ وكذلك كيف يكون حال كفار قريش الذين فعلوا ما فعلوا اذا جئت لتشهد عليهم بأنهم كذبوك وحاربوك ، وبالجحون والسحر رموك ، ومن دارك اخرجوك . في ذلك الوقت يتمنون لو تسوى بهم الأرض أو أنهم لم ينشروا للحساب .

٢ — ونهى الله المؤمنين عن الصلاة ودخول المساجد وهم سكارى ، ليعلموا ما يقولون . كما نهاهم عن ذلك وهم جنب ، حتى يغتسلوا ، واستثنى المارين بالمسجد مرورا دون المكوث فيه .

والسبب الذي من اجله منعوا من اتيان الصلاة وهم سكارى ذلك لأن السكر يغلب على العقل ، والمفترض في المصلي أن يكون بكاملوعي عارفا وقادرا لما يقول . ولم يكن الوعي هو الشرط الوحيد الذي يجب ان يتتوفر في المصلي بل هو مأمور ان يتبع عن كل دواعي النجاسة ، وعليه أن يكون طاهر الثوب والبدن والمكان ، فأمرهم بحالة الجنابة ان يتظاهروا بالاغتسال ، وفي حالة الحدث الأصغر أمرهم بالوضوء .

وخفف بإباحته التيمم بدلا من الاغتسال او الوضوء في حالات : السفر او الجيء من الغائط لقضاء الحاجة ، او ملامسة النساء ، وتعذر وجود الماء . كما اباح التيمم في حالة المرض والخوف من استعمال الماء لشدة برده .

والتي تم ضربتان ، ضربة للوجه ، وضربة لليديين ، فيسمح بالضربة الأولى كل ما يجب غسله من الوجه في الوضوء ، وفي الضربة الثانية تمسح اليدان الى المرفقين ، وهذا الفعل يكفي للتطهير سواء أكان المتي تم محدثا ام مجنبا .

لقد اخبر الباري عز وجل بأنه عفوٌ عما يصدر من عباده من هفوات ، غفور لما يصدر منهم من زلات اذا تابوا وأنابوا الى ربه سبحانه وتعالى .

٣ — بعد أن اخبر الباري عز وجل عباده كيف يجب ان يعبدوه ، ارشدهم في هذه الآيات الى ما يصلحون به شؤون دنياهם ، وحذرهم من اعدائهم المحدقين بهم ، من كل حَدَب وصوب ، وبين لهم مكان الخطر ليكونوا على بينة من أمرهم ، فأطلع الباري عز وجل رسوله الكريم في هذه الآيات على أمر يشير العجب والدهشة ؛ وهو كيف أن اليهود يعلمون علم اليقين بأنك نبي من الله ورسوله وقد عرفوا ذلك مما يجدونه من أوصافك في التوراة ومع ذلك لم يتبعوك ، حسدا من عند انفسهم ، وبسبب هذا الحسد اختاروا طريقا أقرب الى الغواية من الهدایة ، وضلوا على علم منهم ، ولم يكتفوا بأن ضلوا ، بل لشدة حسدتهم ايام بريدونكم ان تضلوا كما ضلوا وتبعوهم بالغواية ، ولو فعلتم ذلك لصاحبكم واتخذوكم اخلاقا ، ولرضاكم عنكم . وذكر الباري عز وجل في هذه الآيات عباده المؤمنين بأنه أعلم منهم بأعدائهم فطلب منهم ان يتوجهوا الى الله خالقهم ويكتفوا به عمن سواه ، وهو خير كاف ، وهو خير نصير .

٤ — ثم بدأت الآيات بفضح اسرارهم وما يبيتون ، فأخبر الباري عز وجل بأنهم حرفوا الكلم عن مواضعه ليتلاعِم وما عندهم من الكلمات ذات المعاني الخبيثة مثل قولهم في السلام (السام عليكم) ويعنون به الموت ، ومثل قولهم (راعتنا) فيمايلون اللفظ ويقولون (راعينا) أي (راعي اغناننا) استهزاء او من الرعنونة والطيش ، ومثل قولهم (سمعنا قولك)

بأنستهم ويقولون في قلوبهم (وعصينا أمرك) .

وكانوا اذا اختل بعضهم الى بعض يقولون كنا نسبه ، ولا يعلم ،
ولو كان نبيا حقا لعلم ما نقول من الشتائم والسباب .

فجاء القرآن الكريم بأبلغ انذار ، وأعنف تقرير مخبرا بسوء نياتهم
وقصدهم ومكرهم السيء ، ولا يحيق المكر السيء الا بأهله .

٥ — ثم توعدهم بأنهم ان لم يسلموا يعاقبهم في الدنيا قبل الآخرة
بأشد عقوبة تناصب ما يفترون ، وبين لهم العقوبة التي ستحل بهم
ان لم ينتهوا عن ذلك ، ويؤمنوا بر رسالة الرسول الكريم محمد ﷺ ، وهي
اما ان تكون بطمس وتغطية ملامح وجوههم ، او بمسخهم كما مسخ
اسلافهم من اهل القرية التي كانت قرية من البحر ، اذ طلبوا من الله ان
يتخنthem ، ليشتبوا له صدقهم واخلاصهم ، فامتخنهم بأن جعل السمك
يوم السبت يأتي اليهم طافيا على وجه الماء ، ويوم لا يسبتون لا يرون
السمك ، ويدهب الى اعماق البحر ، فلم يصبروا على هذه الأسماء
فاصطادوها يوم السبت ، فانتقم الله منهم بأن جعل منهم في الطياع
والأخلاق كالقردة والخنازير .

٦ — ما إن سمع بعض احبار اليهود هذا التهديد والوعيد ، وهم
يعرفون بان ذلك مصيبة لا محالة ان لم يسلموا ، حتى هرعوا الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ، معلنين اسلامهم وایمانهم برسول الله
محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن هؤلاء الاخبار عبد الله بن سلام ،
وكعب الاخبار وغيرهما .

ثم اخبر الباري عز وجل بأنه لن يغفر لمن اشرك به الا ان يتوب ،
وبيند الشرك .

ولما كان اليهود قد اشتركوا بالخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون
الله وبقولهم : عزيز ابن الله ، بين الباري عز وجل لهم ان هذا الشرك لا
يغفره شيء الا اتباع النبي الامي الذي يجدون اوصافه في كتبهم ، وهو

النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعث بين ظهرانيهم .

الا ان اليهود على الرغم من عظم ما ارتكبوا من الذنب الذي لا يغفر وهو الشرك ، نراهم يزكون انفسهم ويسموون انفسهم شعب الله المختار وانهم ابناء الله ، واحباؤه ، لن يعذبهم ، واذا عذبهم لا يعذبهم الا مدة يسيرة ، وانهم لا يخلدون في النار ، كما يخلد غيرهم من المؤمنين . وقد رد الباري عز وجل عليهم واحبهم بأن لا فائدة من تركية الشخص لنفسه بل المركي هو الله سبحانه وتعالى ، وأن تركية الانسان لنفسه لا تنجيه من النار .

٧ — وعقب الباري عز وجل على ذلك بأن الجزاء إنما يكون على العمل ، فان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر ، وانه تعالى لا يظلم احدا قدر الخيط الصغير الموجود في شق النواة بل ولا اصغر من ذلك ولا اكبر .

ثم ختم الباري جل جلاله هذه الآيات باستفهام انكاري بقوله تعالى : (انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا) . وهذا تهديد ووعيد من الله سبحانه وتعالى على عظم ما ارتكبوا من الشرك ، ومع ذلك يدعون القرب من الله سبحانه وتعالى ويدعون محبتهم ايامهم ، وهم ابعد الناس عن ذلك .

٨ — ثم عقب الباري عز وجل على ذلك بأسلوب يثير التعجب والغرابة من فعلهم ، اذ كيف استساغوا — وهم العارفون بالكتب السماوية ، والعارفون بالله تعالى وانه الحق وان رسالتكم حق — تفضيل دين قريش وعبادتهم للأصنام ، فقالوا : انكم على حق وان محمداً لم يكن على حق ، وقالوا للكفار قريش : انتم اهدى سبيلاً من الذين آمنوا بمحمد . وذلك ان كعب بن الاشرف خرج في سبعين رجلاً من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشاً على قتال رسول الله ﷺ ، فنزل كعب على ابي سفيان ، فأحسن مثواه ، ونزلت اليهود في دور قريش ، فتعاقدوا وتعاهدوا ليجتمعن على قتال محمد ﷺ ، فقال ابو سفيان لكتعب : انك امرؤ

تقرأ الكتاب ، وتعلم ، ونحن لا نعلم ، فأينما أهدى سبيلا واقرب الى الحق
نحن ام محمد ؟ .

فقال كعب : انتم والله اهدي سبيلا ما عليه محمد .
فبسبب قولهم هذا اكد الله سبحانه وتعالى طردهم من رحمته ،
وبعدهم عن جنته ، وان مثواهم يوم القيمة جهنم ، وبئس المصير ،
وسوف لا يجدون من ينصرهم من عذاب الله سبحانه وتعالى اذا حل

. ٣٦

٩ — ثم اراد الله سبحانه وتعالى فضيحتهم في الدنيا قبل الآخرة
فكشف سرهם وحقدتهم الدفين على الناس اجمعين ، فأخبر بأنهم ليس لهم
من الامر والملك شيء ومع ذلك جمعوا الاموال ، وبنوا القصور ، وعلوا في
الارض ، وطغوا وبغوا ، فكيف لو كان لهم الملك وسلطوا على رقاب
الناس ، اذن لساموهم سوء العذاب ، ولنوعهم حقهم ولو كان مقدار نقرة
النواة ، ولضنا به على مستحقه ذلك لأنهم لا يطيب لهم ، بل ويشق
عليهم ان يتتفع منهم احد من غيربني جنسهم .

... فكيف لا يشق عليهم ان يظهر نبي من العرب فيتبع الناس
دينه ويتسع نفوذه حتى يخضع له بنو اسرائيل . وتلك سجية اليهود التي لا
تفارقهم منذ وجدوا الى اليوم ، على انهم قد جمعوا الى البخل رذيلة من
اقبح الرذائل وهي الحسد على أن آتى الله تعالى محمداً صلوات الله عليه ، النبوة والنصر
والعزوة ، وهو ليس من بنى اسرائيل . فإن يحسدوا الناس على ما آتاهم الله
من فضله فهم مسرفون في الخطأ ، فليس ذلك بدعا فلقد آيتنا الانبياء من
ذرية ابراهيم عليه السلام الكتاب والحكمة والملك العظيم ، فليس عجبًا ان
يؤتي محمد كما اوتى الانبياء من قبله ، فمنهم من آمن بما انزلنا على الانبياء
من ذريته ومنهم من اعرض عنه كما فعلتم ايها اليهود ولم يؤد هذا الاعراض الى
توهين الرسل . وكفى بجهنم نارا مستعرة لمن اعرض واثر ارضاء حقده
وحسده على اتباع الحق .

١٠ — ثم بعد ذلك اخبر الباري عز وجل ممتناً على نبيه ومذكراً
إياته ان هذا الفضل من الله تكرم منه تبارك وتعالى ، وانه ليس الوحد
الذي تفضل الله عليه بل تفضل على اخوانه من آل ابراهيم من الرسل
والأنبياء اذ فضلهم على العالمين ، وخصهم بالنبوة ، وانزل عليهم الكتب
ليكونوا مشاعل هداية يسترشد بهم الناس ، وما محمد الا واحد منهم ،
فمن اليهود من آمن به ومنهم من انكر نبوته واعرض عنه ، وقد اعد الله لمن
يكفر به جهنم جزاء ما فعل ، وانها جزاء موفور .



من الآية السادسة والخمسين إلى الآية التاسعة والخمسين
من سورة النساء

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

يَا أَيُّهَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ اتَّبِعُوا نَارًا
جُلُودًا غَيْرَ هَالِيدٍ وَقُوَّاتِ الْعَذَابِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَنِّيْزًا حَكِيمًا فِيْهِ وَالَّذِينَ
أَمْنَوْا وَعَمِلُوا الصَّلِحَاتِ سُنْدَ خَلْفُهُمْ جَنَاحٌ مِنْ تَحْتِهِمَا
الْأَنْهَرُ وَخَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَمْ يَمْرُّ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطْهَرَةٌ وَنَذْ خَلْفُهُمْ
ظِلَّاً ظَلِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ مَمَّا أَنْوَعْتُمْ وَالْأَمْنِيَّةُ إِلَى أَهْلِهَا
وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ إِنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ يُعِظِّمُ كُلَّ بَهْتَرٍ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا فِيْهِ يَا يَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِّبِعُوا اللَّهَ
وَاطِّبِعُوا الرَّسُولَ وَأُولُو الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنْزَعُمُ فِي شَيْءٍ فَرْدًا وَإِلَى
اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ
وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
نصلبهم ناراً	ندخلهم ناراً
تضجت جلودهم	احترقت
ازواج مطهرة	زوجات ظاهرات من كل دنس
ظلاً ظليلاً	ظلاً كثيفاً وارفاً
نعم عظامكم به	نعم الموعظة والنصح الذي قدمه لكم
أولي الامر	ربكم
تنازعتم	ولاة الأمور والحكام
فردوه الى الله	تخاصمتهم واختلفتم
والرسول	ارجعوا في ذلك الى حكم الله سبحانه وتعالى الذي انزله في كتابه .
احسن تأويلا	اي تحاكموا الى الرسول في حياته وعلى سنته بعد مماته
	احسن عاقبة ومالاً واكثر صواباً من آرائكم واحكامكم .

المعنى العام

١ - بعد ان بينت الآيات السابقة ، ان الله سبحانه وتعالى سيدخل اليهود ناراً حامية بسبب شركهم وكفرهم جاءت هذه الآيات لتبيّن ان هذه العقوبة هي ليست لليهود خاصة ، بل هي عقوبة كل مشرك كي لا يتورّم كفار قريش بأن الوعيد لا يشملهم ، وانه خاص باليهود ، لأنهم أهل كتاب سابق .

وقد اخبر الباري عز وجل بأن هذه النار الحامية كلما انضجت جلودهم اعاد الله بقدرته لهم جلوداً اخرى ليذوقوا العذاب الاليم .
بعد ان عُرِفَ مصير الفحجار بقى مصير الأبرار ، إذ الناس فيقان : فجار ، وابرار ، وبين ان مصير الأبرار جنات وانهار ، وظل ظليل ، وفاكهه كثيرة وفيها زوجات أبكار ، مبرآت من كل دنس ، بعيدات عن كل رذيلة .

٢ — ثم طالب الباري عز وجل عباده ان يؤدوا الأمانة ، ويستعدوا عن الخيانة ، وذلك بقوله تعالى : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) وهذه الآية حكمها عام لذا كان أداء الأمانة واجباً على كل مسلم ، والمحافظة على الأمانة تشمل جميع نواحي الحياة ، فأدوات الانتاج في يد العمال أمانة ، وأموال الدولة في يد الطالب ، والسلاح في والأجهزة في المدرسة ، وكتب الدراسة أمانة في يد الطالب ، والسلاح في يد الجندي أمانة واجب عليه الحفاظ عليه . والواجب على كل مؤمن ان يحافظ على ما في يده من أمانة ، والمحالس أمانة لا يجوز افشاء ما ورد فيها من حديث ، وطاعة الله أمانة لا يجوز التهاون بها ، والاخلاص في العمل أمانة .

هكذا تدخل الأمانة في كل تصرف لإنسان سواء أكان ذلك قولاً أم عملاً .

٣ — والحاكم أمين في حكمه ، ومسؤول عن هذه الأمانة ، والرعاية أمينة في النصح للحكام ومسئولة عن هذه الأمانة ، و يجب على جميع المسلمين ان يؤدوا الأمانة على أحسن وجه . هذا ما طالب به الشق الأول من الآية .

أما الشق الثاني فقد طالب الحكم وكل من تولى مسؤولية ان يعدلوا في الحكم بين الناس ، لا فرق بين غريب او قريب ، ولا غني ولا فقير ولا سوقه ولا أمير . والواجب على من ولي شيئاً من أمور المسلمين أن يكون عادلاً ، مراعياً أمراً لله في ذلك ، وليعلم أنه سيقف بين يدي الله سبحانه وتعالى فليستحضر ذلك الموقف اذا وقف امام يديه أحد .

ثم اخبر الباري عز وجل أن هذه الآية موعضة ونعمت الموعضة ،
فمن شاء أَعْظَمَ وتمسك بها ومن شاء تناَكَرَ لها ، والله سبحانه وتعالى يسمع
ويرى ما يفعلون ويجازيهم به يوم القيمة .

ثم اخبر الباري عز وجل أن طاعة الإمام العادل واجبة ما أطاع الله
ونفذ حكمه ، اما اذا عصاه فلا طاعة له عليهم اذ لا طاعة مخلوق في
معصية الخالق .

٤ — ثم ارشد الباري عز وجل عباده إذا ما اختلفوا في أمر ان
يرجعوا الى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وأن ارجاع ما اختلفوا فيه الى
كتاب الله وسنة رسوله والتحاكم اليهما خير من التنازع واحسن من
آرائهم .



من الآية الستين الى الآية الثالثة والسبعين
من سورة النساء

أَلَمْ نَرِ إِلَى الَّذِينَ يَنْعَمُونَ أَنَّهُمْ أَمْنُوا إِنَّمَا أُنْزَلَ إِلَيْكُمْ
 وَمَا أُنْزَلَ مِنْ قَبْلِكُمْ بُرُّ يَدُوْنَ أَنْ يَتَحَاَّكُمُوا إِلَى الظُّغُورِ وَقَدْ أُمِرُوا
 أَنْ يَكْفُرُوْا بِهِ وَبُرُّ يَدُ الشَّيْطَنِ أَنْ يُضْلِلُهُمْ ضُلْلًا بَعِيدًا إِنَّمَا وَإِذَا
 فِي الْمُهُنَّدِ تَعَالَوْا إِلَى مَا أُنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ النَّفِيقَيْنَ يَصُدُّوْنَ
 عَنْكَ صُدُودًا إِنَّمَا فَكَيْفَ إِذَا أَصْبَتْهُمْ مُصِيبَةً مُهَاقَدَ مَتْ
 أَنْدِيْهُ شَمْ جَاؤُكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّا رَدَّنَا إِلَّا أَخْسَنَّا وَتَوْفِيقًا إِنَّمَا
 أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعَظِّمْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ
 فِي أَنفُسِهِمْ قُوَّلَأَبْلِيغَا إِنَّمَا وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ
 اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَذْهَلُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمْ
 الرَّسُولُ لَوْجَدَ وَاللَّهُ تَوَّا بَأْرَحِيمًا إِنَّمَا فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى
 يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بِنَيْهُمْ لَمْ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مَا قَضَيْتَ

وَيُكْلِمُونَ سَلِيمًا لَّهُمْ وَلَوْا نَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنَا فَتَلُوا أَنفُسَكُمْ
أَوْ أَخْرُجُوكُمْ مَا فَعَلْتُمْ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْا نَهْنَهُ فَعَلُوا مَا
يُوَعِظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَشْيِقًا لَّهُمْ وَإِذَا آتَيْنَاهُمْ مِّنْ
لَذَّاتِ أَجْرٍ كَعَظِيمًا لَّهُمْ وَلَمْ يَدْرِيْنَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا لَّهُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ
وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَنفُسَهُمْ وَلَا يُنْهَا نُفُوسُهُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ
وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّلِيْحِينَ وَحَسُنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا لَّهُمْ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنْ
اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا لَّهُمْ بِمَا يَأْتِيهَا الَّذِينَ أَمْنُوا حَذْرًا وَاحْذَرُوكُمْ فَإِنَّ فَانِيرُوا
ثُبَارِيَا وَافْنُرُوا جَمِيعًا لَّهُمْ وَإِنَّ مِنْ كُلِّ مِنْ لَيْبِطَائِنَ فَإِنَّ أَصْبَتْكُمْ
مُّصِيبَةً قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذَا لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ۝ وَلَئِنْ أَصْبَتْكُمْ
فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لِيَقُولَنَّ كَانَ لَمْ تَكُنْ بِيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ
مَعَهُمْ فَأَفْوَزُ فَوْزًا عَظِيمًا ۝

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الطاغوت	الطاغوت : كل طاغية متكبر قل لهم في شأن انفسهم قولاً مؤثراً زاجراً
قل لهم في انفسهم قوله بلغوا	
اذ ظلموا انفسهم	حين ظلموا انفسهم بفعلهم السيات اختلقو فيه واختلط عليهم امره ضيقاً وعسراً ينقادوا لقضائك
شجر بينهم	اكثر ثباتا على الحق
حرجاً	جمع شهيد ، والشهيد من قاتل لتكون
ويسلموا تسلیماً	كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى
واشد تثبيتاً	إنهزموا لقتال العدو عند اعلان الجهاد في
الشهداء	سبيل الله جماعات سرية بعد اخرى .
فانفروا ثباتٍ	يُبْطِن عن القتال
ليبْطَئُون	

المعنى العام

١ — عابت الآية الكريمة على المنافق الذي طلب التحاكم إلى كعب بن الأشرف ولم يرض بحكم رسول الله ﷺ .
وسبب طلب المنافق التحاكم إلى كعب بن الأشرف الذي سماه الله تعالى بالطاغوت ، ذلك لعلم المنافق بأن كعباً يقبل الرشوة ويحكم له بالباطل ، والمنافق يعلم انه لا حق له ومتيقن من أن كعباً سيحكم له

بالرشوة ، واليهودي يعلم ذلك لعمره ذلك عن كعب . لهذا اصر اليهودي على التحاكم الى رسول الله ﷺ لعلمه أنه عليه لا يجور في حكمه . فجاءت الآية تنكر على المنافق موقفه هذا ، واحبته بأنه مأمور أن يكفر بالطاغوت فكيف يطلب التحاكم اليه ، وهو المعروف بالفساد والرشوة والجور في الأحكام .

٢ — وقد اخبر تعالى بأن سبب عدم قبولهم بالتحاكم الى رسول الله ﷺ هو علمهم ان الحق ليس معهم ، وانه صلوات الله وسلامه عليه لا يحكم الا بالحق . وكذلك اخبر تعالى بأنه لو علموا أن الحق معهم لاتحاكموا الى الرسول الكريم ﷺ ولجاوؤه مذعنين للحق . وقد توعدهم تبارك وتعالى بأن ينزل عليهم مصيبة بسبب افعالهم ومخالفتهم لأحكام الله تعالى .

٣ — وقد اخبر تبارك وتعالى بأنه مطلع على ما في قلوبهم من النفاق ، وطلب من الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه وأمره أن يحذرهم تحذيراً شديداً مما هم فيه من النفاق ، ليتردعوا عما فيه والا كان مصيرهم القتل والتنكيل .

٤ — واحب البراري عز وجل في هذه الآيات بأن كلنبي لابد أن يكون له أتباع يطيعونه في كل ما يأمر وينهى .

ثم أرشد البراري عز وجل اليهود والمنافقين والكافر اجمعين الى طريق التوبة وهو التوجه الى الرسول الكريم ﷺ ، والاعتذار له عما حصل منهم ، من الكفر والنفاق ، لأنه يقبل اعتذارهم ، ويدعوه لهم وعندها يجدون الله تواباً عليهم غفوراً لذنبهم ، وقد فهم المؤمنون ذلك ، فكانوا اذا هفوا هفوة يأتونه ﷺ فيستغفرون لهم .

٥ — وقد اخبر البراري عز وجل بأنهم لم يؤمنوا الایمان الكامل حتى ياتحاكموا الى النبي صلوات الله وسلامه عليه فيما يختلفون فيه من امور دنياهم ، وعليهم أن يطمئنوا الى حكمه ، وتخلد نفوسهم الى الرضا والسكينة ، وعليهم ان يعتقدوا بعدلاته ، ويرتضوه ظاهراً وباطناً ، ويقولوا

سمعوا وأطعنا وينقادوا الى حكمه مذعنين طائعين .

٦ — ولو ان الباري عز وجل ، قد كتب عليهم ان يجاهدوا فيعرضوا انفسهم للقتل ، او ان يخرجوا من ديارهم مهاجرين ، ما فعله الا قليل منهم ، لضعف ايمانهم .

ولو انهم فعلوا ما امرؤا به من إطاعة الرسول ، لكان خيرا لهم ، وشدّ ثبّيتا لهم في دينهم ، ولاتاهم الله اجرًا عظيمًا ، وهداهم صراطا مستقيما .

ومن يطع الله ورسوله ، فأولئك يكونون في الآخرة مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ، وما احسن أولئك رفيقا ! . ذلك الفضل من الله وكفى بالله علیما بمن اطاعه وبذل جهده في سبيل مرضاته ، فيجازيه يوم القيمة الجزاء الأوفى .

٧ — وقد حث الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات عباده المؤمنين على الجهاد وامرهم ان يأخذوا جذرهم من عدوهم ، وامرهم ان ينفروا الى القتال جماعات صغيرة ، او في جيش كبير ، وجعله تعالى فرض كفاية . اما في حالة تعرض بلاد المسلمين لخطر العدوان ، فقد جعله فرض عين على كل مسلم ومسلمة .

كما هي الحال اليوم في فلسطين لأن اليهود الصهاينة قد دخلوا ارضنا وطردوا عنها اخوتنا المسلمين ، واقاموا عليها كيانهم بالقوة بمساعدة المستعمرين .

٨ — ثم نبه الباري عز وجل المؤمنين الى خطر المنافقين وبين انهم سيبطئون عن الجهاد ، وانهم يتربصون بالمؤمنين الدوائر ، فإن اصاب المؤمنين شيء من القتل والهزيمة حمدو الله إذ لم يكونوا معهم ، وعدوا ذلك من نعم الله عليهم .

اما اذا انعم الله عليكم بالفتح يعضون عليكم الانامل من الغيظ ، ويتمنون ان لو كانوا معكم ليفوزوا بالغنائم كما فزتم وكأنهم لا يعرفونكم من قبل .

من الآية الرابعة والسبعين الى الآية الرابعة والثمانين
من سورة النساء

فَلَيُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَسْرُونَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْأُخْرَةِ وَمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ أَوْ يَغْلِبُ
فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
آخِرَ جَنَاحَنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرِيَّةِ الظَّالِمِ أَهْلَهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنَ الدُّنْكَ وَلِيَّا
وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿١٨﴾ الَّذِينَ أَمْنَوْا بُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ الضَّعُوتِ فَقُتِلُوا أَوْ لِيَأْتِيَ
الشَّيْطَنُ إِذَا كَيْدَ الشَّيْطَنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿١٩﴾ أَمْ تَرَى الَّذِينَ
فِي الْكُرُبَارِ كَفَرُوا آيَدِيهِمْ وَأَقْبَلُوا الصَّلَاةَ وَأَنْوَ الرَّكُوْةَ فَلَمَّا كَيْبَ عَلَيْهِمْ
الْقِتَالُ إِذَا فَرَقَ مِنْهُمْ يَخْشُونَ النَّاسَ كَخْشَيَةَ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً
وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّكُمْ بَتَّ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخْرَجْنَا إِلَى الْأَجْرِ فَرِيْطٌ قُلْ مَتَّعْ

الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ مِنْ أَنْتَ وَلَا تُظْلِمُونَ فَيَلَّا هُنَّ أَيْنَ مَا يَكُونُوا
يُذْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْكُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدُو وَإِنْ تُصْبِحُهُمْ حَسَنَةٌ
يَقُولُوا هُذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصْبِحُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هُذِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ
فَلَكُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَا مَلَأَ هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكُونُونَ يَعْنَقُهُونَ
حَدِيثًا مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فِي نَفْسِ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فِي نَفْسِ
نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَا لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا مِنْ يُطِيعُ
الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّ فَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظًا
وَيَقُولُونَ طَاعَةً فَإِذَا بَرَزَ وَامْنَعْنَاهُ بَيْتَ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي
يَقُولُ وَاللَّهِ يَعْلَمُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى
بِاللَّهِ وَكَلِيلًا إِنَّمَا يَنْدَبَرُونَ إِلَيْنَا الْقُرْآنُ وَلَوْكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ
لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوفِ
أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْرَدُوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَئِكَ الْأَمْرِ مِنْهُ لَعِلَّهُمُ الَّذِينَ
يَسْتَكْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضَلَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُهُ لَا تَبْغُونَ الشَّيْطَنَ
إِلَّا قَلِيلًا فَقُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكُفُّ إِلَّا فَسَلَّ وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ
عَسَى اللَّهُ أَنْ يُكَفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُ بَأْسًا وَأَشَدُ تَشْكِيلًا

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
يشرون	يسيعون
مالكم لا تقاتلون	لماذا لا تقاتلوا
المستضعفين	الضعفاء الذين لا يستطيعون الهجرة
هذه القرية	مكة
كيد الشيطان	مكره وخداعه هو ومن اتبعه
كفوا أيديكم	لا تقاتلوا . وهذا قبل ان يفرض القتال على المؤمنين
اتقى	خاف الله واجتنب المعاصي
ولا تظلمون فنيلا	لا تنقص اعمالكم مقدار الحيط القليل
تولى	الذي في شق النواة (نواة التمر)
حفيظا	أعرض وصد عن طاعتك
طاعة	رقبيا محاسبا ايامهم على أعمالهم
برزوا من عندك	طاعة لأمرك أي منك الأمر ومنا الطاعة
بيت	خرجوا من مجلسك
يتذربون القرآن	أضمر في قلبه خلاف ما قال بلسانه .
يستبطونه	يتفكرون ويتأملون فيه
لا تكلف الا نفسك	يستخرجونه
بأس الذين كفروا	قاتل الكفار ولو وحدك فإنك لا تتكلف الا فعل نفسك ولا تضرك خالفتهم .
تنكيلها	قوتهم في الحرب والنزال تعذيبا ، فهو قادر على اخذهم اخذ عزيز مقتدر

المعنى العام

١ — يبحث الباري عز وجل عباده المؤمنين في هذه الآيات الكريمة على مقاتللة المشركين كافة ، وعليهم ان يمحضوا ذلك في سبيل الله ، وقد طمأنهم تبارك وتعالى بأنهم سينالون احدى الحسنيين ، فاما ان يستشهدوا في سبيل الله تعالى ، واما ان ينتصروا ويغلبوا ، وفي كلتا الحالتين وعدهم ربهم بالحسنى . فاذا قتل المسلم فهو حي يرزق عند ربه ، واذا غلب وانتصر فالاجر والمغامم التي يحصل عليها في الدنيا من الاعداء . وفي هذه الآية أمر الباري عز وجل عباده ان يقاتلوا في سبيله وينقذوا اخوانهم المستضعفين من أيدي الكفار الظالمين الذين يسومونهم سوء العذاب ويفتنوهم عن دينهم ، بالقتل والتحريق والتعذيب .

٢ — فالجهاد فرض على المؤمنين لغايتين : هما اعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى في الارض اولا ، وانقاذ المؤمنين المستضعفين ثانيا .

وعلى هذا فرض على المؤمنين الجهاد على الرغم من كون القتال بحد ذاته أمرا مكروها لما فيه من التقتيل والتخريب ، واهلاك الحرم والنساء ، إلا أنه مطلوب للنتيجة التي يؤول إليها ، اذ هو وسيلة وليس غاية .

وقد أوضحت الآية الفرق بين الفريقين المتحاربين ؛ فالمؤمنون يحاربون في سبيل اعلاء كلمة الله في الارض والقضاء على الجور والظلم ، وتخلص العالم من المفسدين والطغاة الظالمين . بينما الفريق الثاني يحارب في سبيل الظلم والسلط على الضعفاء ، واستجابة للشهوات ، و فعل الموبقات ، فشتان ما بين الفريقين !

٣ — وانه لما يدعوا الى العجب ، ان الذين قلت لهم بمكة : كفوا ايديكم عن مقابلة اعتداء الكفار بمثله ، واشتغلوا بما امرتم به ، من اقاممة الصلاة ، وإيتاء الصدقات ، وكانوا حراصا على الاستئذان في قتال الكفار بمكة ، لما فرض عليهم قتال المشركين ، وأمرروا بعد الهجرة ، إذا فريق

منهم يخشون قتال الكفار كما يخشون نزول بأس الله بهم ، بل إن خشيتهم الكفار اشد اثرا في نفوسهم من خشية الله ، وقالوا — جرعا ما يتعرضون له من الها لا — : ربنا لم فرضت علينا القتال في هذا الوقت ؟ هلا اخربنا الى وقت قريب ، فقل لهم يا محمد ، — ترهيبا لهم فيما يؤملون من القعود عن القتال — : ان جميع ما يستمتع به الانسان في هذه الدنيا صائر الى الزوال ، وآيل الى الفناء ، وهو هين حقير ، بالنسبة الى ما في الآخرة ، وثواب الله فيها . المنوط بتنفيذ امر الله ، خير من متع الدنيا لمن اتقى عقاب الله بتلك معصيته ، وانكم لا تبخسون ادنى شيء من ثواب اعمالكم مهما يكن ضئيلا ، فجاهدوا ، فأين ما تكونوا : في سلم او حرب ، يدرككم الموت ، ولو كنتم في حصن منيعه .

٤ — ولما قدم رسول الله ﷺ الى المدينة مهاجرًا ، بسط الله الرزق لسكانها ، ولكن اليهود والمنافقين لما عادوه ، وابتغوا الفتنة بين المسلمين ، وادعوا الشائعات السيئة ، امسك الله عنهم بعض الامساك ، فأرجفوا بقولهم : ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومتارعنا ، مذ قدم علينا هذا الرجل ، ونسوا ما أخذقه الله عليهم بسببه بعد قدومه ، فنزل : « وان يصبهم خصب ونعمه وسعة ، يقولوا : هذه من عند الله ، وان تصبهم بليلة من جدب وقطط وغلاء اسعار ، نسبوا هذه البليمة الى رسول الله ، وقالوا : هذه يا محمد ، بسبب شؤمك ؛ وليس هذا غريبا على اليهود ، فقد ي كانوا في زمن موسى — وهو الذي خلصهم من ظلم فرعون — اذا جاءتهم الحسنة ، قالوا : لنا هذه . وان تصبهم سيئة ، يطيروا بموسى ومن معه . فهذا دأبهم وعادتهم ، ينكرون الجميل ، ويتغامون عنالمعروف ، فقل لهم يا محمد : ان الله يحيط الرزق لمن يشاء ، ويقدر حسب ارادته ، وهو المتصرف وحده في شؤون عباده . فماذا اصاب عقول هؤلاء اليهود ، والمنافقين ؟! وما لهم يتغابون ، ولا يكادون يفقهون احسن الحديث الذي أنزله الله ، وهو القرآن الكريم ؟ اذ لو عقلوه لعلموا ان الله وحده هو

القابض الباسط ، فإن اصاب الانسان خير ونعمه فمن الله ، تفضلاً منه واحسانا ، وان اصابته بلية فمن نفسه ، لأنه ارتكب من المعاشي ما يستوجبها . ولا ينافي هذا قوله في موضع آخر : قل كل من عند الله ، فإن الكل من عنده ايجادا وايصالا ، غير ان الحسنة احسان وامتنان ، والسيئة مجازاة وانتقام ، وارسلناك يا محمد ، للناس كافة ، رسولاً تبلغهم عنني ، وكفى الله على رسالتك ، وتبلغ دعوتك ، بتائيديك بالمعجزات الدالة على صدقك .

٥ — لما امر رسول الله ﷺ المؤمنين بأن يطعوه ولا يخالفوا أمره في كل شيء ، عاب المنافقون واليهود عليه ذلك وقالوا : ينهى محمد عن الشرك ، ثم أشرك طاعته بطاعة الله ، وقرنها بها ، فرد الله سبحانه وتعالى عليهم ذلك القول وأخربهم بأن طاعة الرسول هي طاعة الله ، ومن الواجب على المؤمنين اتباعه في حياته ، والتمسك بستته بعد وفاته ، فما أححلته السنة فهو ما أحله الله ، وما حرمته فهو ما حرمه الله ، وكل من لا يرى ذلك ، ولا يطيعه ﷺ في حياته او يخرج على سنته بعد مماته فإن حسابه على الله تعالى ، والرسول الكريم ﷺ ليس مكلفاً بمراقبته ولا حسابه اذ عليه البلاغ وعلى الله الحساب .

٦ — خشي المنافقون ان ينزل الله سبحانه وتعالى ما يفضح أسرارهم فهربوا الى رسول الله ﷺ متظاهرين بالطاعة ، قائلين للرسول الكريم ﷺ : انا عليك الامر ، وعلينا الطاعة ، لكن ذلك مجرد قول باللسان ولم يكن مبعثه القلب بل يبتوا بقلوبهم غير ذلك ، وتوهموا أن مجرد التظاهر بالطاعة كاف لهم شر الفضيحة ، الا ان الله سبحانه وتعالى فضحهم وكشف اسرارهم ، فأخبر تعالى انه محصي ذلك عليهم ومجازهم عليه يوم القيمة ، اما انت يا محمد فلا تجازهم على ما يقولون ولا تخاسبهم على ما يضمرون ، ولكن توكل على الله ، فهو حسبك وهو ناصرك على اعدائك من المشركين بدون نصرة المنافقين اياك .

٧ — وقد ارشدهم عزّ وجل في محكم كتابه العزيز الى امر كان
الخليق بهم ان يتبعوا اليه ويتعرفوا بوساطته على صدق دعوى رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهو هذا القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه ، ولو كان من اختلاف محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كا يزعمون ، لظهر فيه التناقض
في الأخبار التي احتواها ، او المعاني التي انتظمها ، او الاسلوب الذي
جاء فيه ، اذ الإنسان مهما كان يليغا اذا تكلم كلاما ، أقل من القرآن
بكثير لا يمكنه ان يكون بمستوى واحد من حيث البلاغة والاسلوب ، وقوة
السبك ، وصدق الأخبار التي لم يشاهدها ، وكشف اسرار الكون التي لم
يرها ، فجل كتاب الله عما يقولون وتنزه عما يأفكون .

٨ — ثم انتقل القرآن الكريم الى لفت أنظار المسلمين الى أمر بالغ
الأهمية اذ طلب من المؤمنين اذا كانوا في حرب مع الاعداء ان لا يفشوا
أسرارهم ولا يتحدثوا فيها في مجالسهم ، لأن للآباء عيونا تنقل أخبارهم
إلى عدوهم ، لذلك طالبهم القرآن الكريم ان يتركوا مثل تلك الأمور للنبي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والى أولي الأمر من بعده ، فهم أدرى بما يريدون افشاءه والتحدث
به واظهاره للناس وما لا يريدون إظهاره وافشاءه على حسب ما يرون في
ذلك من مصلحة ظاهرة للأمة .

وبعد أن ختم الآيات الكريمة ممتناً عليهم بهذه الإرشادات الحكيمية
التي لولها لاتبع اكثراهم طريق الغواية ، ولابعدوا عن الهدایة ، وحالفوا
الشيطان وخدموا الأعداء فيحاسبهم الله على ذلك حسابا عسيرا .

أمر الله تعالى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمقاتلة الكفار بما معناه : فقاتل في
سبيل الله ، ولو كنت وحدك ، فإن الله ناصرك على أعدائك . وإنك لا
تكلف الا نفسك ، فتقدم للجهاد وإن لم يساعدك أحد ، وحرض
المؤمنين على القتال في سبيل الله ، وعسى الله أن يكف بأس الكافرين
عنكم . والله أشدّ منهم صوله وسلطاناً . وسيعاقبهم العقاب الصارم
وينكل بهم و يجعلهم عبة لغيرهم . وقد كف الله بأس الكفار عن
المسلمين بـلقائه الرعب في قلوب الكافرين .

من الآية الخامسة والثانيين إلى الآية الرابعة والتسعين
من سورة النساء

مَن يُشْفَعُ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُن لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَن يُشْفَعُ شَفْعَةً
سَيِّئَةً يَكُن لَهُ كِفْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْبِلًا ۝ وَإِذَا حَيَتِهِ
بِحَيَاةٍ خَيْرًا يَا أَخْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُودًا إِذَا اللَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ۝
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يَجْعَلُ كُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَارِبَّ فِيهِ وَمَنْ أَضَدَ قُ
مِنَ اللَّهِ حَدَّبَ شَائِئًا ۝ فَمَا الْكُمُّ فِي الْمُنْفِقِينَ فِيْنِ فَيَنْهَى اللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ۝
أَتْرِيدُ وَذَانَ تَهْذِيْدًا وَمَنْ أَضَلَ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ۝
وَدُولُوْنَ كَافِرُوْنَ كَافِرُوْنَ كَافِرُوْنَ سَوَاءٌ فَلَا تَنْخِذُوْهُمْ وَامْنُهُمْ أَوْ لِيَأْ
حْشِيْهُمْ هَمَاجِرُوْنَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَلَا يَخْذُنُهُمْ وَافْتُلوْهُمْ حَيْثُ
وَجَدُّهُمْ وَلَا تَنْخِذُوْهُمْ وَلِيَأْ وَلَا نَصِيرُ ۝ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُوْنَ
إِلَى قَوْمٍ يَنْكِرُونَ وَيَنْهُمْ مُيْسَقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَمَرٌ صَدُورُهُمْ أَنْ
يُقْتَلُوْكُمْ أَوْ يُقْتَلُوْا قَوْمٌ هُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَاقْتَلُوْكُمْ

فَإِنْ أَعْتَزَ لَوْكُمْ فَقَمْ يُقْتَلُوْكُمْ وَالْقَوَافِيلُ كُمْ السَّلَمُ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
عَلَيْهِمْ سِبِيلًا سَتَحْدُونَ أَخْرَى مِنْهُ بِدُونَ أَنْ يَأْمُنُوكُمْ وَيَا مَنْوَا
قَوْمَهُمْ كُلَّ مَارِدٍ وَإِلَى الْفِتْنَةِ أُزْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزَ لَوْكُمْ وَيُلْقُوا
إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُنْ فُوَادِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حِيثُ شَقَقْتُمُوهُمْ
وَأَوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَنًا مُبِينًا الله وَمَا كَانَ لِغُلَامٍ إِنْ يَقْتَلَ
مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَا وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَا فَخَرَرَ رَقْبَةً مُؤْمِنًا قَوْدِيَّةً
مُسْلِمَةً إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّ قُوَافِنَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّ لَكُمْ وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَخَرَرَ رَقْبَةً مُؤْمِنًا وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيقَاتٍ
فَدِيَّةٌ مُسْكَنَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَنَخَرَ رَقْبَةً مُؤْمِنًا فَمَنْ لَوْيَجِدُ فَصِيَامُ
شَهْرَيْنِ مُتَبَاعِيْنِ نُوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهَا حِكْمًا الله وَمَنْ يَقْتُلُ
مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَحَرَّأَ وَجْهَهُمْ خَلِدًا فِيهَا وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ
وَأَعَذَّهُ عَذَّبَ أَعْظِيمًا الله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سِبِيلِ اللَّهِ
فَبَيْنُوا وَلَا تَقُولُوا مِنَ الْقِلَّةِ كُمُ السَّلَمُ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْغَفُونَ
عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ
فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَبَيْنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا الله

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
وساطة يبتغي بها وجه الله تعالى نصيب من وزرها مقتدا مجازياً ومحاسباً لا شك فيه ردهم ضاقت وتحرجت عن قاتلكم يريدون ان يأمنوا قاتلكم بإظهارهم الاسلام اماكم .	شفاعة حسنة كفل منها مُقيتاً حسبياً لا رب فيه أركسهم حَصِيرَتْ صدورهم يريدون ان يأمنوكم
طلب منهم الكفر والشرك رُدوا اليها يتركوا مقاتلتكم وتجددت وهم وتمكنتم منهم حججة واضحة عليهم وما ينبغي ولا يجوز شرعا عشق رقبة ما يدفعه القاتل من مال لأولياء القتيل يتنازل أولياء القتيل عن الديه يضع الأمور في نصابها سافرتم استطلعوا الحقيقة متاع الحياة الدنيا ، وسمى عرضا لأنه زائل وليس ب دائم .	ردوا الى الفتنة اركسوا فيها يعترلوكم ثقفتهم سلطاناً مبيناً وما كان فتحرير رقبة دية يصدقوا حكيماً ضربتم في الأرض فتبيينا عرض الحياة الدنيا

المعنى العام

١ — اخبر الله تعالى بأن الشفاعة جائزة وجعل لصاحبها حظا من الثواب أو العقاب ، وذلك مثل شفاعتك لإصلاح ذات البين ، أو لاحقاق حق أو ازهاق باطل .

اما الشفاعة السيئة فان صاحبها لا يسلم من شرها بل يحاسب ويُعاقب عليها ، ومن ذلك كل وساطة شر بين الناس ، وذلك مثل من يتوسط لغمس حقوق الآخرين ودفعها الى من يتشفع له .

فهذه الشفاعات وما كان على شاكلتها مؤخذ بها صاحبها ، ويصييه من الإثم مثل ما يصيب الفاعل ، والله قادر على ان يثيب الشفيع الحسن ، ويُعاقب شفيع السوء .

٢ — ثم أرشد تبارك وتعالى عباده المؤمنين الى امر يديم الود بينهم ، ويقطع دواعي الخصومة فيما بينهم ، وذلك بإفشاءهم السلام فيما بينهم وجعل السلام سنة من السنن المرغوبة ، ورددها فرضا ، وان يكون الرد مثل البدء او احسن منه لقوله تعالى : (فحيوا بأحسن منها أو ردوها) . ثم ختم الباري عز وجل هذا المشهد السريع بأن أقسم بأنه لا بد ان يجمع المنافقين واليهود والكافرين في صعيد واحد يوم القيمة بل ويجمع الناس اجمعين للحساب والجزاء ، ومن اصدق من الله حديثا .

٣ — ثم خاطب الباري عز وجل عباده المؤمنين وقال : ما بالكم انقسمتم في شأن المنافقين على فريقين : فريق يصفهم بالنفاق والآخر يصفهم بالإيمان ، فهل تريدون بوصفكم ايامهم بالإيمان ان تجعلوا لهم من الأجر والثواب ما للمؤمنين ؟ والله سبحانه وتعالى قد ردتم الى حكم الكفار بسبب ردمتهم عن الاسلام ، وليس بإمكانكم ان تهدوا من حكم الله عليه بأنه من الكفار بسبب كفره . وقد أخبر تعالى بأنهم لم يكتفوا بكفرهم بل تمنوه للمؤمنين ايضا وذلك بتمنيهم ان تفعلوا كما فعلوا ، فليس

لهم ان تحيوهم ولا توالوهم الا اذا غيروا حالتهم واعلنوا اسلامهم وهاجروا
ونصروا النبي ﷺ . اما ان تمسكوا بما هم عليه ، فخذلوهم واقتلوهم
واقعدوا لهم كل مرصد ولا تخذلوا منهم صديقا ولا ناصرا .

وهذا موقف مبدئي من المسلمين مع جميع الكفار وقد استثنى
الباري عز وجل من التجأ منهم الى قوم بينهم وبين الرسول الكريم ﷺ
موادعة وميثاق على ترك الحرب ، لأنهم كانوا في صلح مع الرسول الكريم
صلوات الله وسلامه عليه .

٤ — وهناك أناس اعتزلوا الفريقين فلم يقاتلوا المسلمين ولم يقاتلوا
معهم بل كرهوا مقاتلة الفريقين ، فلا يحل للمسلمين مقاتلتهم ، وقد أخبر
الله تعالى بأنه لو شاء لسلطهم على المسلمين فقاتلتهم ولكن الله سلم .

٥ — واذا رأينا ان الكافرين قد سلطوا على المسلمين وانتصروا
عليهم فمثل هذا التسلیط اما ان يكون عقوبة ونقطة عند تفشي المنكر بين
المسلمين ، واما ابتلاءً واختباراً للمسلمين .

وكذلك اخبر الباري عز وجل عباده المؤمنين بأنهم سيجدون غير
هؤلاء لا ينشدون الا سلامتهم ، لذا كانوا يقولون للمؤمنين اذا رأوه :
آمنا واذا رأوا الكفار قالوا : انا معكم اما نحن مستهزئون . فإن لم يعتزلوك
وقاتلوك فاقتلوهم وأسروهם في اي مكان وجدتومهم ، وهؤلاء قد جعلنا لكم
عليهم سبيلا وسلطانا بينا في جواز قتالهم .

٦ — وبعد ان بینت الآيات السابقة موقف المؤمن من اليهود
والكافار والمنافقين ، جاءت هذه الآية الكريمة لتنظيم علاقته مع أخيه
المؤمن ، فحرمت على المؤمن قتل أخيه تحريما باتا وقاطعا فلم تجوز للمسلم
ان يسفك دم أخيه عمداً بغير حق يستوجب القتل . واذا حصل ان قتله
خطأ فقد أرشدتهم الآية الى علاج مثل هذه المسألة فألزمت عشيرة القاتل
بدفع الدية ، وألزمت القاتل بالكافارة . والكافارة عنق رقبة ، وعند تعذرها

كما هي الحال اليوم ، فإنه يكفر بصيام شهرين متتابعين ، ولو أفتر يوماً خلاهما استأنف الصوم .

هذا هو الشرط لقبول توبية القاتل خطأ .

اما اذا كان القتل عمداً فقد بيّنت الآية التالية حكمه في الآخرة ولم تذكر حكمه الدنيوي الذي هو القصاص ، ويكون حق القصاص للأولياء ، ولا يسقط الا برضاهم .

ولو تنازل الأولياء عن القصاص على مال ، يلزم هو به ، اذ العشيرة لا تلزم بدفع المال في حالة القتل العمد .

اما العقوبة الأخرى فهي الخلود في النار الا اذا تاب وقبل الله

توبته .

٧ — ثم أرشد الله تعالى عباده المؤمنين في هذه الآية إلى الواجب عمله اذا خرجن للجهاد في سبيله ، فأمرهم بالتروي في معرفة من يصادفون ، ولم يجوز لهم مقاتلته قبل ان يعرفوا هويته أهل مسلم فینصر ، أم كافر فيقتل ؟ فمن جاءهم وحياتهم بتحية الاسلام ونطق بالشهادة ليثبت لهم انه منهم فلا يحل لهم ان ينكروا عليه ذلك ، ولا يجوز ان لا يقبلوا اسلامه بحججه انه قال ذلك خوفاً من القتل ، يبتغون من وراء ذلك عرضاً زائلاً من اعراض الدنيا وقد أخبر الله تعالى عباده ممتنا عليهم بأنهم كانوا مثلهم أول اسلامهم يخفون ايمانهم خوفاً من كفار قريش ، ويعصمون ارواحهم واموالهم من المسلمين بمجرد نطقهم بالشهادتين ، فمن الله عليهم وقواهم باهجرة وجعلهم يستطعون ان يعلنوا اسلامهم دون خوف أو وجع فقال لهم تعالى ما معناه : اذكروا تلك الايام واعذرها من كانت حاله الان كحالكم في السابق فعاملوهم كما كنتم تحبون ان تعاملنكم قريش ولا يجوز قتل من أشهر لكم اسلامه بحججه انه قالها خوفاً من السيف فقتلونه طمعاً فيما عنده من عرض الدنيا . وقد وعدهم الله سبحانه وتعالي مغامم كثيرة سوف يحصلون عليها ، وانهم ليسوا بحاجة الى قتل من يقول : (لا اله الا الله محمد رسول الله) لعرض يسير زائل .

من الآية الخامسة والتسعين الى الآية الرابعة بعد المائة
من سورة النساء

لَا يَسْتَوِي

الْقُعْدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرًا وَلِيَضَرِّ وَالْجَهَدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
يَأْمُوْلِهِ وَأَنْفُسِهِ فَضَلَّ اللَّهُ الْجَهِيدِينَ بِآمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى
الْقُعْدِينَ دَرَجَةً وَكُلَّا وَعْدَ اللَّهِ الْحَسْنَى وَفَضَلَّ اللَّهُ الْجَهِيدِينَ
عَلَى الْقُعْدِينَ بِأَجْرٍ كَعَظِيمٍ ۝ دَرَجَتِ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ
اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِيَّا نَفْسِهِمْ قَالُوا
فِيمْ كُنْنَمْ قَالُوا كُنَّنَا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَمَّنْ كَنُزْ أَرْضَ
اللَّهِ وَسِعَةً فَهَا جُرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَا وَيْهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا
۝ إِلَّا مُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوُلْدُونَ لَا يَسْتَطِيعُونَ
رِحْلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ
وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا ۝ وَمَنْ هُنَّا بَاجْرِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَجِدَ فِي

الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ
 وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُذْرَكُ إِلَيْهِ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ
 عَفُورًا رَّحِيمًا وَإِنَّمَا يَعِظُ الظَّالِمِينَ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَنِسَ عَلَيْكُمْ جَنَاحٌ
 آنَّ تَقْصُرُ وَآمِنَ الصَّلُوةُ إِنْ خَفْتُمْ آنَ يَقْتِنُكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكُفَّارِ مِنْ
 كَانُوا الْكُفَّارِ دُوَّاقَمِينَ وَإِنَّمَا يَعِظُ الظَّالِمِينَ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَاقْتُلْهُمْ الْعَصْلَوَةَ فَلَا تَقْعُمْ
 طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكُمْ وَلَيَأْخُذُوا أَسْلَحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلَيَكُونُوا
 مِنْ وَرَائِكُمْ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلِّوْا فَلَيُصَلِّوْا مَعَكُمْ وَلَيَأْخُذُوا
 حِذْرَهُمْ وَأَسْلَحَهُمْ وَذَلِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ تَعْفُلُوْنَ عَنْ أَسْلَحَكُمْ وَآمِنْتُكُمْ
 فَيَمْلُؤُنَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَحِدَةً وَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ يَكُونُ أَذْيَى مِنْ
 مَطَرًا وَكُنْتُمْ قَرْضًا آنَ تَصْنَعُوا أَسْلَحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ
 أَعَدَ لِلْكُفَّارِ مِنْ عَذَابًا مُّهِينًا فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَلَا ذُرُّوا اللَّهَ
 فِيمَا وَقْعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا أَطْمَأْنَتُمْ فَاقْبِلُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ
 كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتْبًا مَوْقُوتًا وَلَا يَنْهَا فِي أَبْنَيَاءِ الْقَوْمِ إِنْ
 تَكُونُوا أَنَّ الْمُؤْمِنَ فَإِنَّهُمْ يَأْمُونَ كَمَا تَأْمُونُ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونُ
 وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَإِنَّمَا يَعِظُ الظَّالِمِينَ

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
القاعدون	المختلفون عن رسول الله ﷺ في جهاده وغزوته .
اولي الضرر	اصحاب العاهات مثل العميان والمرضى ومن به عرج برجله .
الحسنى	الجنة
توفاهم الملائكة	تقبض ارواحهم عند انتهاء آجالهم التي قدرها الله لهم .
مأواهم	مرجعهم
ساعات مصيرا	بشت منقلبا
حيلة	وسيلة يستخدمونها للهجرة كالزاد والراحلة منقلبا ومرجعا يأوي اليه ويکيد به الكفار ويرغم أنوفهم .
ضريتم	سافرتم
جُناح	اشم وحرج
يفتتنكم الذين كفروا	يصيرونكم بمكروه اذا هجمون عليكم وانتم في الصلاة .
اذى	مشقة وتعب بسبب مرض او مطر
وعلى جنوبكم	وأنتم مضطجعون
كتابا موقوتا	فريضة محددة بوقت معين لها ولا تضعفوا
ولا تهنووا	في طلب الكفار وحرفهم
في ابتغاء القوم	

المعنى العام

١ — جاءت الآية الكريمة مبينة أنه لا يستوي في الأجر القاعد المخالف عن jihad مع النبي ﷺ مع المخالف معه صلوات الله وسلامه عليه ، والذي ينصره بنفسه وماله ، فهذا اعظم درجة عند الله ، وكل من المجاهدين والقاعددين موعد بالأجر الحسن وهو الجنة ، إلا ان الدرجة مختلفة ، واستثنى الباري عز وجل من المخالفين عن الهجرة من مكة الى المدينة لنصرة النبي ﷺ والجهاد معه الذين جسدهم العذر ، اما بسبب المرض او الصغر او الأنوثة ، او من كان فقيرا لا يجد ما يتقوى به على الهجرة .

وقد تفضل الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين الذين جسدهم العذر ، وأعطتهم من الأجر كما اعطى المهاجرين المجاهدين مع النبي صلوات الله وسلامه عليه .

هكذا نرى أن فضل المجاهد بنفسه وماله لأجل اعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى والدفاع عن وطنه ودينه — فضل عظيم قد لا يناله المؤمن المخالف مهما اجتهد في الطاعات من صوم وصلوة وحج وزكاة وغير ذلك من الأمور .

٢ — أخبرت الآيات السابقة بأن المهاجرين فريقان من حيث الأجر : الفريق الأول : المجاهدون وهؤلاء أعظم درجة .

الفريق الثاني : المخالفون عن jihad في المدينة وهؤلاء دون اولئك في الأجر . ولا بد ان النفس تهفو الى معرفة حال المخالفين عن الهجرة فقسمتهم هذه الآية ايضا فريقين .

الفريق الاول : من تفاصس عن الهجرة وأثر البقاء في مكة مع قدرته التامة على الهجرة ، اما بسبب ضعف في ايمانه ، واما لمصلحة دينية اثراها على الهجرة .

الفريق الثاني : وهو فريق العجزة والمرضى الذين لا يستطيعون

الهجرة ، او من الفقراء الذين لا يستطيعون الحصول على وسيلة الهجرة ، ولا يوجد من يحميهم من بطش قريش ، او النساء والصبيان من هؤلاء ايضا . فأخبرت الآية الكريمة بأن الفريق الأول ظلموا انفسهم ، فإذا توفيقهم الملائكة بأجاههم المحددة تذكراهم بفعلهم هذا وتوخيهم على هذا الموقف الذي ظلموا انفسهم بسببه بإدخالهم ايابا في النار ، فيتوخونهم بقوتهم : فيم كنتم ؟ فيجيبون معذرين عن تفريطهم بقوتهم : كنا مستضعفين في الأرض بتغلب أهل الشرك بقوتهم وعدهم علينا فمنعونا من اتباع الرسول الكريم والهجرة معه صلوات الله عليه .

فترد عليهم الملائكة مبطلين هذه الحجة بقوتهم لهم : ألم تكن أرض الله واسعة فتخرجوا من مكة وفارقا الشرك وأهله ، وتنتصروا لدينكم بالتحاقكم بأرض تؤمنون بها على دينكم كالمدينة ؟
اما فريق الضعفاء فقد أخبر الباري عز وجل بأنه عسى ان يتوب عليهم ويعذرهم في بقائهم بمكة لعذرهم ، وكان صلوات الله وسلامه عليه يدعو لهم بالخلاص مما هم فيه .

٣ — وبعد أن بين الباري عز وجل أحوال الناس من مؤمنين وكافرين حتى المؤمنين على المواظبة على صلاتهم وأن هذه الصلاة لا تسقط عنهم بحال من الأحوال ، لا بسبب خوف ولا سفر ولا مرض . وغاية الأمر انه خفف عنهم وأمرهم بهذه الآية ان يصلوا صلاة الخوف كي لا يتمكن الأعداء منهم ، وكانوا يتربصون بهم كي يهجموا عليهم أثناء الصلاة ففوت الباري عز وجل عليهم هذه الفرصة . ومن رحمته بعباده جعل السفر رخصة لقصر الصلاة وهو من الأحكام الشرعية الجائزة حتى اليوم اذ يصلى المسافر سفرا طويلا الصلاة الرباعية ركعتين فقط تخفيها منه تعالى .

٤ — و بعد ان بين الباري عز وجل حكم صلاة المسافر امر الرسول صلوات الله وسلامه عليه ان يصلى باصحابه صلاة الخوف ليكونوا على حذر من اعدائهم ولم يجوز لهم وضع اسلحتهم ، بل يصلون وهم متقلدوها ، إلا اذا حصل من حملها أذى بسبب مطر أو مرض .

اما اذا اشتد الخوف فايتهم يصلون فرادى وعلى اية حالة كانوا ،
حتى اذا تعذر عليهم استقبال القبلة جاز لهم ان لا يستقبلوها ، واذا تعذر
الركوع والسجود صلوا ايماء .

وتحذر الباري عز وجل المؤمنين من ان يغفلوا عن العدو كي لا
يعتتم الفرصة ويميل عليهم ميلة رجل واحد يستأصلهم فيها .

فإذا ذهب الخوف وجب على المؤمن ان يصلى الصلاة كما أمره
الشارع وأن يتم اركانها من قيام وقعود وركوع وسجود وقراءة القرآن ، وأن
يكثر من ذكر الله سبحانه وتعالى بعد الصلاة على أية حالة كان قائما ام
قاعدا ام واقفا ام مضطجعا .

وكذلك أمرهم تعالى ان يحافظوا على الصلاة في أوقاتها لأنها علامة
اسلام المرء تأمره بالمعروف وتنهيه عن المنكر .

٥ — أمر الباري عز وجل عباده المؤمنين ان يأخذوا بالأسباب
المادية في محاربة الأعداء وأن لا يضعفوا امامهم ، وان شعروا بألم او تعب
فإن عدوهم كذلك يشعر بالألم والتعب .. والفرق بينهم وبينه انهم يتوجهون
إلى الله تعالى ويطلبون عونه ويرجون نصره ، بينما اعداؤهم لا يرجون ذلك
ولا يطلبونه من الله . وعلى المسلم بعد الأخذ بالأسباب المادية ان يطلب
النصر من مولاه اذ النصر من عنده تعالى ول يكن اكثرا ثباتا في الحرب من
عدوه ويتطلع الى نصر ربه له لأنه يقاتل في سبيله بينما الكافر يقاتل في
سبيل الظلم والطغيان ، فوضاح الفرق بين من يقاتل في سبيل الحق وبين
من يقاتل في سبيل الظلم .

وقد طمأن الباري عز وجل الصابرين في الحرب بأنه قد أحاط
بالأشياء علما فهو عالم بما في قلوب المؤمنين والكافرين وهو الحكيم الذي
يضع كل شيء في مكانه ، ويعلم ان أنساب الاشياء هو نصرة من التجأ
اليه واستعن به على من كفر به وجحد دينه ، وهو القادر على كل شيء
وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم .

من الآية الخامسة بعد المائة إلى الآية الثانية والعشرين بعد المائة
من سورة النساء

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحُقْقَى لِتَخْمِنَ
 بَيْنَ النَّاسِ مَا أَرَيْكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلنَّاسِ عَنِ الْحَسِيمَةِ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا وَلَا تُجْدِلْ عَنِ الَّذِينَ يَمْنَأُونَ أَنْفُسَهُمْ
 إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ حَرَامًا أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ
 وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذَا يَبْيَسُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ
 وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا هَانَتْهُمْ هُوَ لَاءُ جَهَنَّمَ عَنْهُمْ
 فِي الْجَنَّوْنَ الْمُنْيَانَ فَإِنْ يُجْدِلُ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ
 وَكَيْلًا وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا وَرَيْظِلْ نَفْسَهُ تُرَيَّسْتَغْفِرِ اللَّهِ يُجْدِلُ اللَّهُ
 غَفُورًا رَّحِيمًا وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ
 عَلِيهِمْ حَيْكًا وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ أَثْمًا ثُمَّ يَرْتَمِي بِهِ بَرَيًّا فَقَدْ أَخْتَمَ
 بِهِنَّا وَإِنَّمَا مُبَيِّنَاتِي وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ
 مِّنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكُ وَمَا يُضْلُوكُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَضْرُونَكَ مِنْ شَيْءٍ

وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَرَتَكُنْ تَفَعَّلُ وَكَانَ
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١﴾ لَا خَيْرٌ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمْرَ
بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ اصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْنَاءَ
مَرْضَايَا اللَّهِ فَسُوفَ تُؤْتَيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ
مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا
تَوَلَّ وَنُصْبِلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشَرِّكَ بِهِ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشَرِّكَ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
بَعِيدًا ﴿١٤﴾ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْ شَأْ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَنًا
مَرِيدًا ﴿١٥﴾ لَعْنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تَخْنَذُنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١٦﴾
وَلَا ضِلَّتْهُمْ وَلَا مَيَّنَتْهُمْ وَلَا أُمْرَنَتْهُمْ فَلَيَبْتَئِنُنَّ أَذَانَ الْأَنْفُسِ
وَلَا أُمْرَنَتْهُمْ فَلَيُفْرِتُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَخْنَذِ الشَّيْطَنَ وَلَيَأْتِيَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرًا مَأْمُيَّنًا ﴿١٧﴾ يَعْدُهُمْ وَيُنَتِّهُمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَنُ
إِلَّا غُرُورًا ﴿١٨﴾ أُولَئِكَ مَا وَيْهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَيْحِصًا ﴿١٩﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصِّلَاحَاتِ سَنُذْخَلُهُمْ جَنَّتِ تَبَرِّي مِنْ تَحْنِهَا
الآنْهُرُ خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿٢٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
بما أراك الله للمخائين خصيما	وفق ما علمك من قوانين الشرع مجادلاً ومدافعاً عنهم
خوان	كثير الخيانة
يستخفون	يستترون
يسيتون ما لا يرضى	يقولون قولاً لا يرضاه الله تعالى لأهل طاعته .
ان يضلوك	أن يبعده عن الحق
النجوى	التحدث سرا
ابتغاء مرضاة الله	طلب رضاء الله سبحانه وتعالى فيما ينادي به .
يشافق نوله ما تولى	يخالف ويعصي
شيطاناً مریداً ولامئنهم	تركه وما يبعدونه إلى الأصنام التي لا تنفع ولا تضر .
فليستكن عحيصاً قيلاً	ابليس ، وسي مریداً تمرد على أمر ربه لأصول لهم ، وأمنهم في البقاء والحرص وطول الأمل .
فليقطعن ملحاً او مهرباً قولاً	فليقطعن ملحاً أو مهرباً قولاً

المعنى العام

١ — يأمر الباري عز وجل نبيه الكريم ﷺ في هذه الآيات أن يحكم بين الناس بالحق بغض النظر عن أحواهم ، ودرجة قربتهم .
وأمره أن يكون حكمه على وفق ما أرشده الله سبحانه وتعالى اليه وأن لا يجادل ولا يخاصم عن الخائن ولا يدافع عنه .

وقد طلب الباري عز وجل من نبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه أن يستغفر الله على وجه التسبيح لا لكونه ارتكب ذنباً يوجب العقوبة اذ هو المقصوم من ذلك .

وما أمره به تعالى أن لا يدافع عن الذين يخونون انفسهم بارتكابهم الآثام والمعاصي ، والله تبارك وتعالى لا يحب من هذه صفتة ، ومن لا يحبه الله ينبغي ان لا يحبه رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه ولا يدافع عنه .

٢ — ثم عقب الباري عز وجل بآية بَيَّنَتْ ما كان عليه هؤلاء ، ففضح أمرهم وكشف سرهم ، وأخزاهم بذلك حتى أصبحوا يتوارون من الناس حياءً وخجلاً ، فأخبرهم الباري عز وجل بأن المفروض ان يتواروا حياءً وخجلاً من الله قبل ان يستحيوا من الناس ، الا انهم لم يفعلوا ذلك وبيتوا من القول والفعل ما لا يرضاه الله وهو سامع ومطلع على ما يبيتون ، مما لا يرتضيه ، وهو محسبيه عليهم ومجازهم به .

ثم انت ايها الناس خاصمتם عنهم ودافعتم عنهم امام من لم يطلع على سرهم في الدنيا ، فمن يجادل ويدافع عنهم يوم القيمة امام من يعرف سرهم ، وخيث طويتهم ، ومن يستطيع ان يتケفل بالدفاع عنهم هناك ؟

٣ — ومن رحمة الله تعالى بعباده ، أنه لا يؤخذ البريء بالمذنب ، بل جعل من يكسب إثما لا يضر الا نفسه ، وأنه لا يضر أهله ، ولا عياله ، وإنما الحساب عليه فقط ، وهو العالم بما يفعله كل انسان ومجازيه

على عمله (ولا تزر وازرة وزر اخرى) .

اما من يفعل سوءً ويتهم به غيره فإن جرمته أشد و فعله أشنع وذلك لبهتانه لغيره واتهامه بما فعله هو ، ورمي البريء بما لم يفعل بهتان و زور محظى على المسلم ان يفعله .

٤ — وقد تحدث الباري عزّ وجلّ ممتنا على نبيه ومذكرا اياه بفضله عليه ، ونعمته السابقة وإرشاده اياه الى الطريق السوي ، ولو لا فضل الله ، لأوشك بعض الناس ان يبعدوه عن الحق ، وقد نسوا أنهم بفعلهم هذا لن يتضرروه ولا يبعدوا الا انفسهم عن الرحمة والحق . اما انت يا محمد فستدرك القوي ولما ذكر الحصين هو الله سبحانه وتعالى ، الذي انزل اليك الكتاب والحكمة وجعلك نبيا وأطلعك على احوال هؤلاء وغيرهم ، وعلمك من الشرائع والأحكام ما لم تكن أنت ولا قومك تعلمونها .

كل هذا وغيره من النعم الظاهرة والباطنة هو محضر فضل من الله تعالى يستوجب عليك شكر المنعم المفضل ، وكان عليه نعم العبد الشاكر ، اذ كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه ، وما سئل عن ذلك قال : أفلأ اكون عبدا شكورا ؟

٥ — أخبر الباري عزّ وجلّ بأن لا خير في كثير من احاديث الخائنين التي يتحدثون بها سرا ، تلك الاحاديث التي تحدثوا فيها على نصرة أخיהם على باطله وتعاهدهم على ذلك ، فكل مناجاة من هذا القبيل لا يرضها الله سبحانه وتعالى ، ولا يرضى الا ما كان معروفا ، واصلاح ذات البين وما كان يفيد المسلم ولا يضره ، وكل ما يكسبه رضاء الله سبحانه وتعالى .

٦ — وأخبر الباري عزّ وجلّ بأن كل من يعصي الرسول الكريم عليه ويعاديه ويرتد عن دينه باتباعه غير طريق المؤمنين ، واتخاذه الشيطان ولينا ، يتركه الباري عزّ وجلّ وشأنه ، ويمده استدراجا ، وما له جهنم ويسره المصير .

وقد بشر الله عباده بأن الذنوب مهما كثرت وعظمت فان رحمة الله اعظم وغفوه اعم ، اذ وعد بغفران جميع الذنوب ، ولم يستثن منها الا ذنبنا واحدا وهو الشرك بالله سبحانه وتعالى ، اما ما عداه فإن الله سبحانه وتعالى يغفرها اذا تاب صاحبها .

٧ — ثم أخبر الباري عز وجل بأن هؤلاء المشركين والكافر الذين يعبدون غيره تعالى ، ائمـا يعبدون الأصنام التي سموها بأسماء الاناث وألبسوها الحلي وذلك مثل اللاة والعزى وغيرهما من الأصنام ، وبهذا يكون للشيطان في عبادتهم نصيب لأنـه هو الذي سـوّل لهم وزين لهم عبادتها . وقد أقسم ابليس لعنه الله ، بعدما طرد من الجنة بسبب تمرده على أمر الله ، ليضلل كثـيرا من ذريـة آدم وذلك بعبادة غير الله وتغيير خلق الله بـتقـطـيعـهم آذـانـ الـأـنـعـامـ ، وقد حذر الـبارـي عـزـ وـجـلـ النـاسـ مـنـ اـتـيـاعـهـ وـبـيـنـ انـ مـنـ يـتـبعـهـ فـإـنـهـ يـخـسـرـ خـسـرـانـاـ بـيـنـ اـذـ يـدـخـلـ نـفـسـهـ النـارـ وـالـعـيـادـ بـالـلـهـ . اـمـاـ مـنـ يـعـبـدـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ وـيـعـمـلـ صـالـحـاـ فـسـوـفـ يـدـخـلـ رـهـ جـنـاتـ تـجـرـيـ مـنـ تـحـتـهـ الـأـنـهـارـ وـهـمـ فـيـهاـ خـالـدـونـ .

ولهم فيها ما يشاؤون وهم فيها ما كثـونـ إـلـىـ أـبـدـ الـأـبـدـينـ ، وهذا الـوـعـدـ ليسـ كـوـعـدـ الشـيـطـانـ مجردـ خـدـاعـ وـضـلـالـ ، بلـ هوـ حـقـ لاـ رـيـبـ فـيـهـ لأنـهـ وعدـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ ، وهـلـ هـنـاكـ أـحـقـ مـنـ وـعـدـ اللـهـ ؟ـ تـعـالـىـ اللـهـ عـمـاـ يـقـولـونـ عـلـوـ كـبـيرـاـ .



من الآية الثالثة والعشرين بعد المائة الى الآية الخامسة والثلاثين بعد المائة
من سورة النساء

لَنَسَ لِأَمْكَنَيْ كُنْدَ وَلَا أَمَانَى أَهْلَ الْكِتَبِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا
يُجْذَلُهُ مِنْ دُولَنَ اللَّوْلَيَا وَلَا نَصِيرَكَ اللَّهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّلِحَاتِ
مِنْ ذَكَرِ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَذْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ
نَصِيرَكَ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنْ دِينًا مِنْ أَنَّكَ وَجْهَهُ اللَّهُ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَآتَيْ
مِلَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَلَخَدَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا اللَّهُ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا اللَّهُ وَيَسِّرْ فُونُكَ فِي النَّسَاءِ
قُلِ اللَّهُ يُغْبِي كُنْدَ فِيهِنَّ وَمَا يُشَلِّ عَيْنَكُمْ فِي الْكِتَبِ فِي بَيْتِهِ
النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ
وَالْمُسْتَضْعِفَينَ مِنَ الْوَلَادِنَ وَأَنْ تَقُومُ الْبَيْتُ عَلِيَّ بِالْقِسْطِ وَمَا نَفَعُوا
مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا اللَّهُ وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا شُوْرًا
أَوْ أَغْرَى صَاحِفَةً لِجَنَاحِ عَكِينَمَا أَنْ يُضْطَهَا بَيْنَهَا أَصْلَحًا وَالصَّلْحُ خَيْرٌ وَأَحْسَرَكَ

الآنفُس الشَّرِّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَشْقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا ﴿١٠﴾
وَلَنْ تَسْتَطِعُوا أَنْ تَغْدِلُو بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَنْجِلو أَكُلَّ الْمَيْلِ
فَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَشْقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١﴾
وَإِنْ يَنْفَرِ قَاتِلُنَا اللَّهُ كُلُّ مَنْ سَعَنَهُ وَكَانَ اللَّهُ وَسَاعَاهُمْ ﴿١٢﴾ وَلِلَّهِ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَبَّنَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ
قَبْلِكُمْ وَإِنَّمَا نَأْتُهُمْ وَأَنْكَفْتُهُمْ وَإِنَّمَا نَهُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا عَنِّيْتَ أَنْجِيدَ اللَّهَ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣﴾ إِنْ يَسْأَلُكُمْ هَبْنُكُمْ أَيْهَا النَّاسُ وَيَأْتُ
بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ بِرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا
فَعِنَّدَ اللَّهِ تَوَابُ الدُّنْيَا وَالْأُخْرَى وَكَانَ اللَّهُ سَيِّئًا بَصِيرًا ﴿١٥﴾ يَا يَهُؤُها
الَّذِينَ أَمْنَوْا كُوْنُوا قَوْمِيْنَ بِالْقِسْطِ شَهَدَأَنَّ اللَّهَ وَلَوْ عَلَى آنفُسِكُمْ
أَوْ الْوَلَدَيْنِ وَالْأَقْرَبَيْنَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَإِنَّ اللَّهَ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا
تَشْبِهُوا الْهُوَى إِنْ تَغْدِلُو أَوْ إِنْ تَلُوْا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَيْرًا ﴿١٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ليس بأمانكم	ليس بما تتمونن
أسلم وجهه لله	أخلص دينه لله وتوجه اليه بالعبادة
حنيفا	مائلا عن الباطل الى الحق
خليلا	اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل
ويستفتونك	عند خليله . يطلبون منك الفتوى في حكم النساء
ما كتب لهن	ما قدر لهن من المهر
خافت	توقعت وغلب على ظنها
بعلها	زوجها
نشوزا	ابتعادا
إعراضا	الإعراض : عدم تكليمها وهجرها في المضجع
وأحضرت الأنفس الشبح	جعل شح الأنفس حاضرا
كالمعلقة	لا هي مطلقة ولا هي ذات زوج
قوامين	محافظين وملازمين
شهداء الله	تشهدون بالحق ابتغاء مرضاة الله
تلعوا	تحرفوا الشهادة ، أو لا تؤدوها كما هي
تعرضوا	تصدوا عن الشهادة فلم تشهدوا

المعنى العام

١ — ليس الأمر بما تتموننه أنتم ، ولا بما يتمناه اهل الكتاب ، وانما هو بالعمل ، فمن يعمل سوءاً يجز به ، وليس له من دون الله ولیٌ ينصره . ومن يعمل من الصالحات ، سواء كان ذكراً أم انثى ، وهو مؤمن ، فإنه

يدخل الجنة ، ولا يظلم شيئا .

٢ — ثم أراد الباري عز وجل أن يوضح الفرق بين الفريقين ، فسألهم من أحسن دينا ؟ فمن عبد الأصنام التي هي أحجار لا تسمع ولا تبصر ، ولا تضر ، أم من عبد الله سبحانه وتعالى ، وأخلص له دينه ، ونزعه عن الشريك والولد ، والنذر والمشيل ، واتبع ما كان عليه إبراهيم عليه الصلاة والسلام من الدين الحنيف ؟

ثم أخبر تعالى بأنه غني عنهم ، وعن عبادتهم فأخبرهم بأن السماوات والارض وما فيها لله تعالى ، خلقاً وملكاً ، وعلماً وتقديراً ، وأنه محيط بكل شيء إحاطة تامة ، ولوه أن يفعل ما يشاء وفيما يملك دون اعتراض من أحد .

٣ — تسأله بعض المسلمين عن احوال النساء فيما لم ينزل الله سبحانه وتعالى فيه حكما ، فتولى الباري عز وجل الإجابة عن ذلك بقرآن يتلى فكانه قال : قل يا محمد : إن فتوى الله فيهن ما يتلى في الكتاب من إعطاء البنت والأخت النصف من الميراث كما ورد في أول السورة ، ويفتكم أيضاً في أحكام معاملة النساء اليتيمات ، اللواتي تحت ولايتكم ، وجرت عادتكم أنكم لا تعطوهن ما فرض لهن من الميراث ، طمعاً في مالهن ، فإن كن جميلات تزوجتم بهن ، لتمتعوا بهن وبما ولهن ، وإن كن دميمات لا تزوجوهن ولا تزوجوهن غيركم ، ليقى مالهن في أيديكم ، فاحذروا ان تفعلوا ذلك . لأنه حرام على المسلم أن يفعله ، وإن فعله حوسب عليه .

وكذلك أمر المسلم بإعطاء الصغيرة التي في ولايته حقها من الميراث وإن لا يمنعها من الزواج اذا بلغت سن الزواج ، وإن تزوجها دفع إليها مهرها كاملاً ولا يجوز أن يأخذ منه شيئاً إلا عن طيب نفس منها .

٤ — وكما أوصى الباري عز وجل بيتامي النساء ، فقد أوصى بالصغر المستضعفين من الولدان ، واعطائهم حقوقهم في ميراثهم وما لهم ، بالعدل . وإن الله عليم بما تفعلونه من خير فيشيكم عليه .

٥ — وقد تصدت هذه الآيات لتنظيم الحياة الزوجية بين الزوجين اذا شابها ما يكدرها ، فارشد المرأة التي ترى من زوجها صدوداً وإعراضاً او تقصرها في الإنفاق أن تتفق معه على بعض الأشياء ، وتبدلها له ، وذلك مثل البيتوة والنفقة لقاء ابتعاثها في عصمتها . وقد نبه الباري عزّ وجل عباده الى إبعاد الشح عن أنفسهم في المعاملات ، وان تكون روح المساعدة هي السائدة بينهم ، وخبرهم بان الصلح خير من الفرقة ، وطلب من الزوج ان يحسن عشرة زوجته وإن كرهها ، وقد أخبر تعالى بأنه قد يكره الانسان شيئاً ويجعل الله له فيه خيراً كثيراً .

٦ — وقد قرر الباري عزّ وجل حقيقة هي ، ان الزوج لا يستطيع ان يعدل بين الازواج ، بالعدل المطلق ، لذلك أرشده ان لا يميل كل الميل فيظلم بعض زوجاته بأن يجعلها كالملعقة ، لأن ذلك من الأمور المحرمة شرعاً ، والأولى له ولها اذا وصل الأمر الى هذا الحد ان يخلو سبيلها تبحث لها عن زوج قد يسعدها ويتوسع عليها في النفقة .
 وأنبأ الباري عزّ وجل عباده أن من حاول العدل ولم يستطع ذلك ، ومال قلبه الى بعض زوجاته دون سواها ، فمثل هذا وعده الله تعالى بالغفرة والتوبة .

٧ — والمطلوب في حال الشقاق بين الزوجين الاصلاح بينهما ، فإذا تعذر اصلاح ذات البين بين الزوجين ، وأصبحت الحياة الزوجية متعذرة ، وساد الجفاء والبغض بدل الود والمحبة ، فقد جعل الله للزوج طريقاً يستطيع بواسطته ان يبني العلاقة الزوجية ، وهذا الطريق ، هو الطلاق ، فيفترق الزوجان ، ويغنى الله كلاً من سنته ، وقد يهوى للزوجة من يسعدها ، ويهوى للزوج من تسعده والله واسع علیم ، يعني كلاً من سنته .

٨ — علم الله سبحانه وتعالى ما يلحق الفراق من وحشة وكآبة للمفترقين ، فأزال وحشتهم بأن أخبرهم بأن مفاتيح الغيب في يده ، وأنه المالك للأمور ومقاليدها والمتصرف بها كيف يشاء ، ويستطيع ان يعوضهم

خيراً مما فقدوا لأنَّه يملُك الأشياء واسبابها ، لذلك طالبُهم كـ طالبُ جميع الأمِّ السالفة بطاعته وحذرهـ من معصيته ، واحبرهم بأنَّه الغني عنهم ، وخوفهم من الكفر كـي لا يتقمـنـ بهـ لأنَّـهـ جنودـ السماواتـ والارضـ . وقد كرر الباري عز وجل قوله (ولله ما في السماوات والارض) لفوائد :

ففي الأولى أخبر تعالى انه يغـنيـ كـلاـ من سـعـتهـ لأنـ لهـ ماـ فيـ السـمـاـوـاتـ والـأـرـضـ ، فلاـ تـفـدـ خـرـائـتـهـ اذاـ أـغـنـيـ كـلاـ منـ سـعـتهـ .

وفي الثانية قال : وصـيـنـاـكـمـ كـاـ وصـيـنـاـ أـهـلـ الـكـتـابـ بـالـتـقـوـىـ وـالـطـاعـةـ فإنـ لمـ تـفـعـلـواـ فـإـنـيـ غـنـيـ عـنـكـمـ لأنـ لـيـ ماـ فيـ السـمـاـوـاتـ والـأـرـضـ ، ولـسـتـ بـحـاجـةـ إـلـيـكـمـ وـاـنـاـ مـتـكـفـلـ بـتـدـبـيرـ خـلـقـيـ وـرـعـاـيـتـهـ بـأـنـ أـهـيـءـ هـمـ كـلـ ماـ يـحـتـاجـونـهـ .

٩ — ثم اراد ان يشدد في التحذير فتهدـ وتوعدـ منـ لمـ يـلتـزمـ بـأـمـرـهـ بـأـنـهـ قادرـ علىـ إـذـهـابـ بـالـمـوـتـ وـإـلـيـانـ بـغـيـوـهـ مـنـ هوـ أـكـثـرـ مـنـهـ طـاعـةـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ . ثم اخبر الباري عز وجل ان الذي يعمل طلبا للدنيـا آتـاهـ اللهـ ماـ كـتـبـ لـهـ مـنـ الدـنـيـاـ لـاـ غـيـرـ وـلـاـ حـظـ لـهـ فـيـ الـآخـرـةـ ، وـذـلـكـ لـإـشـراـكـهـ فـيـ الـعـبـادـةـ وـمـرـاءـاتـهـ فـأـخـذـ جـزـاءـهـ .

اما من يقصد بعملـهـ الـآخـرـةـ فـانـ اللهـ سـبـحـانـهـ يـؤـتـيهـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ ، فـيـنـاـلـ فـيـ الدـنـيـاـ حـسـنـ السـمـعـةـ وـالـشـنـاءـ ، وـفـيـ الـآخـرـةـ حـسـنـ الـعـاقـبـةـ وـالـثـوابـ .

١٠ — ثم طلب الباري عز وجل من عباده ان يحافظوا على أداء الشهادة بالعدل لوجه الله تعالى ، ولو كانت الشهادة على النفس او القريب كالوالدين ، وعلى الشاهد ان يعدل في الشهادة ولا يحياني نفسيـاـ ولا قريـباـ ، ولا غـيـراـ لـغـنـاهـ ، ولا فـقـيرـاـ لـفـقـرـهـ ، وـالـلـهـ أـعـلـمـ بـمـصـالـحـ الـطـرـفـيـنـ مـنـكـمـ ، واياـكـ ايـهاـ الشـاهـدـ انـ يـسـتـمـيـلـكـ اـهـوـيـ فـتـحـرـفـ الشـهـادـةـ وـتـجـوـرـ فـيـهاـ اوـ تـعـرـضـ عـنـ اـدـائـهاـ تـبـعـاـ هـذـاـ اـهـوـيـ .

وـاعـلـمـ بـانـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ عـالـمـ وـخـبـيرـ بـماـ تـفـعـلـ وـمـجـازـيـكـ عـلـيـهـ يـوـمـ الـقيـامـةـ .

من الآية السادسة والثلاثين بعد المائة الى الآية السابعة والأربعين بعد المائة
من سورة النساء

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا يُنَزَّلُ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي
نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكُنْ فَرَّارًا مِنَ
وَمَلِئَ كُنْبِهِ وَكُنْبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا لَأَبْعِيدَاهُ
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا لَهُ كَفُرٌ وَأَثْمًا آمَنُوا لَهُ كَفُرٌ وَأَثْمًا زَادَ وَأَكْفَرَ لَمْ يَكُنْ
اللَّهُ لِيغْفِرَ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا (٢٧) بِشَرِّ النَّفِقَيْنِ يَا أَنَّ لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا (٢٨) الَّذِينَ يَحْذِرُونَ الْكُفُرَ وَنَأَوْلَى أَعْمَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
أَيْنَجُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعَزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (٢٩) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ
فِي الْكِتَابِ إِنَّمَا يَسْعِيْتُمْ إِذَا أَيْتُمُ اللَّهَ يُكْفِرُ بِهَا وَيُسْهِبُهَا فَلَا نَقْعُدُ وَا
مَعَهُمْ حَتَّى يَحْضُرُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّمَا يَعْلَمُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ
النَّفِقَيْنِ وَالْكُفَّارِ إِنَّ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (٣٠) الَّذِينَ يَرْبَصُونَ بِكُمْ فَإِنَّ
كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ فَمَنَّا اللَّهُ قَاتَلُوا أَمْ لَمْ يَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكُفَّارِ

نَصِيبُهُ قَالَ الَّذِي نَسْتَعِدُ عَلَيْكُمْ وَمُنْفَعَ كُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَعْلَمُ
بِئْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِكُفَّارِنَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ۝ إِنَّ
الْمُنْفِقِينَ يُخْدِيْنَ عَوْنَاللَّهِ وَهُوَ خَدِيْعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا
كَمَا لَيْرَأُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ مَذَبَّذَبَيْنَ بَيْنَ
ذَلِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَاءُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ۝
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَخَذُوا الْكُفَّارِنَ أَوْ لِيَاءً مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
أَتَرِيدُو زَانْ تَجْعَلُوا اللَّهُ عَلَيْكُمْ سُلْطَنًا مُمِينًا ۝ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدُّرْكِ
الْأَسْفَلِ مِنَ النَّاسِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۝ إِلَّا الَّذِينَ نَابُوا وَأَصْلَحُوا وَأَعْنَصُوا
بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِيْنَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتَنَ
الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعْدِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمْنَثْتُمْ
وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلَيْكُمْ ۝

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
بشر	البشرى : الإخبار بالخير ، ويستعمل في الشر على طريق التهكم .
العزة	الغلبة والقوة
فلا تقدعوا معهم	أي لاتجالسوهم اذا كفروا واستهزؤوا بالقرآن .
يتربصون بكم	ينتظرون وقوع المصائب بكم
ألم نسيطر عليكم ونغلبكم	ألم نسيطر عليكم ونغلبكم
يخادعون الله	يخادعون الله بإظهارهم اليمان وابطانهم الكفر ، ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية .
خادعهم	مؤخذاهم بخداعهم وفاضحهم في الدنيا بكشف اسرارهم
قاموا كسالي	متكاسلين في قيامهم الى الصلاة
سلطانا مبينا	حججة واضحة
الدرك الاسفل	في الطبقة السفلی من نار جهنم
ما يفعل الله بعذابكم	ما يصنع الله بعذابكم ، وما فائدته من ذلك .

المعنى العام

١ — يأمر الباري عز وجل عباده المؤمنين ان يؤمنوا به ويرسله وكتبه جماء ، وان يعتقدوا بوجود يوم آخر يقوم به الناس لرب العالمين ،

ومن لم يعتقد ذلك فقد تاه عن الصواب .

وأمرهم تعالى ان لا يكونوا كاليهود الذين آمنوا بموسى عليه السلام ثم تركوا عبادة الله بعبادة العجل حين فارقهم موسى اربعين ليلة ، وما رجع موسى رجعوا الى عبادة الله ، ثم آمنوا بعزيز عليه السلام ثم كفروا بعيسى عليه السلام ثم بمحمد ﷺ بل ازدادوا كفرا مع معرفتهم التامة بنبوته فمثل هؤلاء ما كان الله سبحانه وتعالى ليغفر لهم ولا ليهدى بهم طريقا يرشدهم الى الخير .

٢ — وأمر الباري عز وجل رسوله الكريم ﷺ ان يبلغ المنافقين بأن الله قد أعد لهم عذابا عظيما اذا لم يرجعوا عن نفاقهم ، واستمروا على موالاة الكافرين من دون المؤمنين ، ولا يجوز لهم التماس القوة من الكافرين مع علمهم بأن القوة لله جائعا يعز بها من يشاء من عباده المؤمنين .
كما طلب الباري عز وجل من عباه أن لا يجلسوا في مجالس يستهزأ فيها بحكم الله سبحانه وتعالى ، وعليهم أن يغادروها . اما من لم يغادر تلك المجالس فإنه يكون مثلهم وبصيبه من العذاب ما يصيبه ، وإن الله سبحانه وتعالى سيعجمه يوم القيمة ويحاسبهم على ذلك .

٣ — ثم اخبر الله تعالى بأن المنافقين يتربصون بالمؤمنين الدوائر وينتظرون القضاء عليهم ، فإن كان النصر للمؤمنين قالوا لهم : ألم نكن معكم ؟ فأعطونا مما غنمتموه من الكافرين . وإن كان للكافرين نصيب من النصر قالوا لهم : ألم تستول عليكم ومنعكم من بطش المسلمين بخذلنا إياهم ، فأشركونا فيما اصبتموه . فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين حجة .

٤ — أخبر الباري عز وجل ان المنافقين يحاولون خداع رسول الله ﷺ بتظاهرهم بالإيمان ، وما دروا ان الله سبحانه وتعالى مطلع على أسرارهم وهو لهم بالمرصاد وهو فاضحهم في الدنيا والآخرة وذلك بفضح أسرارهم في الدنيا وعذابهم في الآخرة ، فأخبر تعالى بأنهم لا يقumenون الى الصلاة على رغبة ومحبة بها بل يؤدونها تشاولا وكسلا ومراءة للناس ، ولا

يذكرون الله الا نادرا ومن طرف ألسنتهم ورياء للناس ، لذلك تراهم متربدين بين الكفر والإيمان وحياري لا يدركون مع مَنْ من الناس يكونون ، وهذا شأن من لم يوقه الله للإيمان . ومثل هؤلاء لا تجد لهم هاديا غير كتاب الله وسنة رسوله . وقد حذر الباري عَزَّ وجَلَ عباده المؤمنين من موالاة الكفار وترك جماعة المؤمنين وانهم ان فعلوا ذلك جعلوا الله عليهم سلطانا في تعذيبهم ، والله سبحانه وتعالى لا يحب لعباده المخالفة التي تجعل له الحجة عليهم فيعذبهم ، بل هذا إشعار منه كي لا يقعوا فيما يوجب عقابه وذلك بموالاة الكافرين ومناصرتهم على المؤمنين .

٥ — وقد حذر المنافقين بأنهم اذا بقوا على ما هم فيه من النفاق ولم يتوبوا فلا يطمعوا بأن تظاهرهم بالإيمان مجرد نافعهم ومنجיהם من عذاب الله ، وليعلموا ان كل ما فعلوه من العبادات من صوم وصلوة وحج وزكاة ليس بنافعهم ما لم يكونوا مؤمنين ايمانا حقا وصدقأ ، وليعلموا أن مصيرهم الدرك الاسفل من النار وهو الهاوية .

وعلى الرغم من عظم ما ارتكبه الكافرون والمنافقون إلا أن الله سبحانه وتعالى لم يسد في وجوههم سبيل التوبة ، بل جعله مفتوحا ، وقد أخبر تعالى أنه لن يستفيد من عذاب الناس شيئا إن هم آمنوا واتقوا وشكروا ، والله يشكر لعباده ما يعملون من الصالحات اذا قصدوا وجهه الكريم .



من الآية الثامنة والأربعين بعد الملة الى الآية الثانية والستين بعد الملة
من سورة النساء

لَا يُحِبُّ اللَّهُ أَجْهَنَّمَ وَالسُّوْءُ مِنَ الْقَوْلِ إِذْمَنَ
ظُلْمٌ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلَيْهَا إِنْ شَدُّوا خَيْرًا أَوْ نَخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوْعُونَ
سُوْءٌ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَرِبِّيهِنَّ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ
بِبَعْضٍ وَرِبِّيهِنَّ أَنْ يَخْتَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَيِّئًا إِلَّا أَوْلَئِكُمُ الْكُفَّارُونَ
حَقًا وَأَعْتَذَنَ لِلْكُفَّارِ إِنْ عَذَا بَأْمُهِنَّا إِنَّمَا يَأْمُنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَوْ لَئِكَ سَوْفَ يُغْرِيْهُمْ أَجُورُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمًا يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابَ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ
السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَوْلَا إِنَّ اللَّهَ بِحُكْمٍ فَاخْذُهُمْ
الصُّعْقَةَ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اخْتَذُوا الْعِجلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ إِنَّمَا يَتَنَزَّلُ
فَعَفَوْنَاعَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَنًا مُبِينًا وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الظُّورَ

بِمِيقَاتِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ إِذْ خَلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَقْدُرُونَا فِي السَّكِنِ
وَأَخْذَنَا مِنْهُمْ مِبْشِقًا غَلِظًا ﴿١٠﴾ فِيمَا نَفْضَهُمْ مِيشَقَهُمْ وَكُفْرُهُمْ بِاِيمَانِ اللَّهِ
وَقَنَطَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بِلَطَبَعِ اللَّهِ عَلَيْنَا
بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا فِي لِيَالٍ ﴿١١﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلُهُمْ عَلَى مَرْيَمَ بْنَتِنَا
عَظِيمًا ﴿١٢﴾ وَقَوْلُهُمْ إِنَّا فَتَنَّا مُسَيْحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَنَطَهُمْ
وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شَيْهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْتَلُفُوا فِيهِ لَكَفُورٌ كَفِيرٌ شَكِيرٌ مِنْهُمْ مَا
لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَشَاعَ الظُّلُمَّ وَمَا قَنَطَهُمْ يَقِينًا ﴿١٣﴾ بِلَرْفَعَةِ اللَّهِ
إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزَّزَ زَكِيرًا حَكِيمًا ﴿١٤﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَا يَلْيُؤْمِنُنَّ بِهِ قَبْلَ
مَوْلَاهُ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥﴾ فَظُلْمٌ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا
حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَتِ أَحِلَّنَا لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦﴾ وَأَخْذَهُمْ
إِلَيْنَا وَقَدْ هُوَ أَعْنَهُ وَأَكْلَهُمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَطْلَ وَأَعْنَدَنَا لِلْكُفَّارِ بَنَ
مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ لَكِنَ الرَّبِّ يُخْفِي فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ
بِمَا أُنزَلَ لَإِلَيْكَ وَمَا أُنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقْرِبُونَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ الزَّكُوةَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَكَ سُنُوتُهُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول	لا يحب الله ان يعلن أحد القول السيء .
تبدوا	تظهروا تظلمكم للناس
تخفوه	تفعلوا ذلك سرا
أو تعفوا عن سوء يفرقوا بين الله ورسله	تعفوا عن ظلم وقع عليكم بأن يؤمنوا بالله ويکفروا برسله نراه بأعيننا
جهرة	
ثم اتخذوا العجل	عبدوا العجل
البيانات	العلماء والبراهين
سلطانا مبينا	آيات ظاهرات ودلالات واضحة على نبوته .
بميشاقهم	بعهدهم الذي قطعوه على انفسهم
لا تعدوا في السبت	لا تعدوا في اصطيادكم الاسماك يوم السبت .
ميشاقا غليظا	عهدا مؤكدا باليمين
قلوبنا غلف	قلوبنا مغلفة ومغطاة بأغلفة فلا نفهم قوله
طبع الله عليها	ختم الله عليها فهي محجوبة عن الأخذ بالموعدة
شُبّه لهم	مُثل لهم حتى اختلط عليهم الأمر والتبيّن
ما لهم به من علم	لم يتيقنوا من قتله

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
وأعتدنا الراسخون في العلم	هياًنا وأحضرنا البالغون في العلم درجة ثابتة فيه . والرسوخ : الشبوت .

المعنى العام

١ — أخبر الباري عز وجل بأنه لا يرضى لعباده الجهر بالسوء لثلا يكون المسلم جزعا منهار الشخصية سواء أكان ذلك بالقول ام الفعل ، سواء أكان تشكيا من الغير ام من نفسه ، فحرم الغيبة والنميمة على عباده . وهدف الشارع من وراء ذلك الى ان يستل كل دواعي الفرقة والمشاحنة بين عباده المؤمنين . كما هدف الى تثبيت المؤمنين وعدم الجزع وعدم التشكي الدائم او اظهار الضعف ، وقد استثنى الباري عز وجل من ذلك المظلوم فقط ، اذ جوز له ان يظهر ظلم الظالم بأن يقول : فلان ظلمني ، ويجوز ان يدعوا الله عليه ، واذا سامحه كان ذلك احسانا منه ، ومنتهي الاحسان ان يحسن المؤمن الى من أساء اليه ، وليعلم الناس بأن الله سميع لما يقولون ، عالم بما يفعلون ، وفي هذا تحذير للظلم كي لا يتادى ، وللمظلوم كي لا يفجر في الخصومة .

٢ — ثم أرشد الباري عز وجل عباده الى حل ما تحصل بينهم من منازعات بالكلام الجميل ، والمطالبة الحسنة دون تشهير أو تشنيع . وقد اخبر تبارك وتعالى بأنه يغفر لعباده المسيئين مع كامل القدرة على تعذيبهم ، وعلى المؤمن ان يحب ما يحبه الله ورسوله ، وهو العفو والاحسان . وقد رد الباري عز وجل على من فرق من الأمم السالفة بين الله

ورسله حيث قالوا نؤمن بالله ، ولا نؤمن بالرسل ، او قالوا نؤمن ببعض الرسل ونكرر ببعض ، يريدون بذلك ان يجدوا لأنفسهم طريقا وسطا بين الكفر والإيمان فلا يظن هؤلاء بأنهم مؤمنون ، بل هم كافرون ولি�نتظروا جزاء فعلهم هذا يوم القيمة .

اما من آمن بالله تعالى رياً وبجميع الأنبياء دون تمييز ولا تفريق فهوئاء هم المؤمنون حقا ، ولسوف يثبّتهم الله على ذلك ويؤجرهم عليه ويتجاوز عن هفواتهم التي ارتكبوها في الدنيا .

٣ — سأله اليهود الرسول الكريم ﷺ سؤال تعنت وعناد ومكابرة أن ينزل عليهم كتابا من السماء جملة واحدة ، فأمره الله تعالى أن لا يستغرب من هذا السؤال اذ سأله اسلافهم موسى عليه الصلاة والسلام ما هو أكبر من ذلك اذ طلبوا منه ان يربّهم الله جهرا ، فأخذتهم الصاعقة فاغمى عليهم من شدة هولها فلما افاقوا من غشيتها اعلنوا التوبية وأمنوا . ثم ذهب موسى لمقاتل ربه فكفروا وعبدوا العجل ثم رجع موسى وكسر العجل فآمنوا ، ثم طلب منهم ان يدخلوا الأرض المقدسة فامتنعوا وقالوا لموسى : اذهب انت وربك فقاتلا إنا هنا قاعدون ، فتباهوا أربعين سنة في شبه جزيرة سيناء ثم طلب منهم الباري عزّ وجل ان يدخلوا الأرض المقدسة خاضعين خاسعين فدخلوها مستهزئين ساخرين وهم يزحفون على أعجائزهم .

ثم تباهوا بأنفسهم وطلبو من الله الامتحان ليبرهنوا على صدق إيمانهم وثباتهم على دينهم ، فامتحنهم الله بأن جعل السمك يوم السبت يأتي طافيا على وجه الماء وفي الأيام الأخرى لا يأتي فصيروا على ذلك زمنا ثم اصطادوا يوم السبت ، فغضب الله عليهم ، وجعل منهم القردة والخنازير ، ثم اخبر الباري عزّ وجل انهم بسبب كفرهم ونقضهم المواثيق وتكميدهم الأنبياء وادعائهم قتل السيد المسيح عليه السلام ، واتهامهم مريم بالزناء ، وقولهم لحمد ﷺ قلوبنا مغلقة لاتفقه كثيرا مما تقول ، طبع على قلوبهم فلا يؤمن منهم الا النزر اليسير مثل عبد الله بن سلام وغيره .

٤ — ثم أخبر الباري عز وجل بأنه ما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمن بعيسي قبل موته ولكن لا ينفعهم هذا الإيمان لحصوله منه عند معاينة العذاب .

٥ — ثم أخبر الباري جل جلاله بأنه عاقب اليهود بسبب ما ارتكبوه من المعاصي الكثيرة وبسبب الظلم الذي تفتقروا فيه ، فمن أكل للربا وقد نهاهم الله عنه ، واتهامهم السيدة مريم بالزناء وقد برأها الله من ذلك ، وعبادتهم العجل ، وقوفهم (ليس علينا في الأمرين سبيل) اي لا حرج علينا في ايذاء الناس اجمعين أرواحهم واعراضهم واموالهم وديارهم ومهما كان نوع الأذى ودرجته . وتلك عقيدة يهودية دينية لم تزل ترافق اليهود لأن توراتهم وتلمودهم ينصان على ذلك .

فبسبب ما ذكر عاقبهم الله بأن حرم عليهم كثيراً مما كان حلالاً عليهم ، وذلك مثل لحوم الجمال والشحم في الأغنام وغير ذلك ، وقد قالوا النبي محمد ﷺ : ان هذه الاشياء محمرة من القديم ولم يحرماها الله علينا بسبب ظلمنا ، فرد الله عليهم ذلك ، وأخبر رسوله الكريم ﷺ بأن الراسخين في العلم منهم امثال عبد الله بن سلام يعرفون ذلك ، لهذا لم يتبعوهم فيما يقولون وامنوا بما جاءكم ، وكذلك المؤمنون من أمتك فإنهم يؤمنون بما انزل اليك وبما انزل من قبلك من الكتب وهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويؤمنون بأن الله سيبعثهم ويرحّب بهم على أعمالهم ويجازيهما عليها ، فمثل هؤلاء سيؤتيمهم الله أجراً عظيماً ويدخلهم جنات ، بخلاف اليهود الذين هياً الله لهم نار جهنم يصلونها ويكترون فيها .



من الآية الثالثة والستين بعد الملة الى الآية الثالثة والسبعين بعد الملة
من سورة النساء

إِنَّا

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَآيُوبَ
وَلُؤْلُؤَ وَهُرُونَ وَسُلَيْمَنَ وَأَبْرَاهِيمَ وَرَوْحَانِيَّةِ زُورَگَانِيَّةِ وَرُسَّالَةَ قَصَصِهِمْ
عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ وَرُسَّالَةً لَمْ يَفْصُلْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَمُ اللهِ مُوسَى تَكَلِّمُهُ
رُسَّالَةً مُبَشِّرَةً وَمُنذِّرَةً لِغَلَالَ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حِجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ
وَكَانَ اللهُ عَزَّزَ رَبِّ حَكِيمًا (١) لِكُنَّ اللهُ يَشَهِّدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمٍ
وَالْمَلَائِكَةُ يَشَهِّدُونَ وَكَوْنُ اللهِ شَهِيدًا (٢) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَصْدَرُوا عَنْ
سَبِيلِ اللهِ قَدْ ضَلُّوا أَضَلَّا بَعِيدًا (٣) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَظْلَمُوا أَمْ يَكُنُوا اللهُ
لِيغْفِرُ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ طَرِيقًا (٤) إِلَّا طَرِيقٌ جَهَنَّمَ خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا (٥) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ

مِنْ رَبِّكُمْ فَأَمْنُوا خَيْرَ الْكُوْنِ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ حِكْمَةٌ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَقْلُوْفِي دِينَكُمْ وَلَا
تَقْرُوْفِي عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ أَنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلْمَتُهُ
الَّتِي بَهَّا إِلَيْنَا مِنْهُمْ وَرُوحُهُ مِنْهُ فَأَمْنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقْرُوْفِي أَنْتُمْ
خَيْرُ الْكُوْنِ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدَهُ سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكُلُّ إِلَهٍ وَكِيلٌ لَنْ يَسْتَكْفِيَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا
لِلَّهِ وَلَا أَنْتَكَهُ الْمُقْرَبُونَ وَمَنْ يَسْتَكْفِيَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْسُرُهُمْ
إِلَيْنَا جَمِيعًا فَأَمَّا الَّذِينَ أَمْنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَاتِ فَيُوقَرُهُمْ أُجُورُهُمْ
وَلَا زِدُّهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اشْتَكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَإِعْذَابُهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيَا وَلَا نَصِيرًا

(١٧٣)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
أوحياناً	الوحى : الاعلام الخفي او الالهام
الأسباط	اولاد يعقوب الاثنا عشر وهم يوسف عليه السلام واخوته .
زبورا	الكتاب الذي انزل على داود عليه السلام
مبشرين	مبشرين بالجنة والبشرى : الاخبار بالأمر الحسن .
منذرين	مخوفين ومهددين بالعذاب
بالحق	بالدين الحق وقيل : بالقرآن
لا تغلوا	لا تتجاوزوا الحد
وكلمته القاها الى مريم	بشارةه التي بشر بها مريم
روح منه	أمر من أمره تعالى اذ جعله حيا بروح اودعها جسده .
سبحانه	تنزه عما لا يليق من صفة العجز والنقصان
لن يستنكف المسيح	لا يتكبر ولا يأنف من أن يكون عبدا لله

المعنى العام

١ — جاءت هذه الآيات الكريمة لتخبر بأن النبي محمدًا ﷺ ليس بداعاً من الرسل بل ما شأنه الا كشأن بقية الرسل الذين أرسلهم الله عز وجل من قبل مبشرين ومنذرين لظهور حجة الله على خلقه ولا

تكون لهم حجة عليه، وكما انزل عليك القرآن فقد انزل الله على هؤلاء كتاباً فهؤلاء الرسل الذين سبقوك ، منهم من قصصنا أمره عليك ومنهم من لم نقصص عليك شيئاً من أمره وانت واحد مثل هؤلاء أنزل إليك كتاباً كما أنزل إليهم كتب .

وقد بيت هذه الآيات مهمة الرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أنهم يبشرون المؤمنين وينذرون الكافرين لكي لا تبقى حجة على الله غدا يوم القيمة من قبل عباده بأنه لم يرسل إليهم الرسل ليبيتوا لهم ماذا يتقون .

وأخبر تعالى بأنه عزيز في ملكه حكيم في تصرفه لذلك قطع على الناس هذه الحجة فأرسل إليهم مبشرين ومنذرين .

٢ — وقد رد الباري عز وجل على اليهود الذين أنكروا رسالة محمد ﷺ مع علمهم التام بها فأخبر تعالى أنه هو ملائكته يشهدون بصدق نبواتك ، وحسبك شهادة الله عن شهادة أولئك الذين كفروا برسالتك ، وصرفوا غيرهم عن اتباعك فتاهوا عن الطريق وابعدوا عن الحق ابعاداً عظيمة ، وبهذا يكونون قد ظلموا أنفسهم بإيقاعها في النار والعقاب الأليم .

وكذلك بكلتهم صدق رسالتك ظلموا الناس لكتنان الحق عنهم فاستحقوا بسبب ذلك أن لا يهدى لهم الله الا إلى جهنم وبئس المصير . وهذا ليس بالعسير على الله سبحانه وتعالى بل هو عليه هين .

٣ — يخاطب الباري عز وجل عباده ممتنا عليهم بأنه قد أرسل إليهم رسولاً بالحق هو محمد بن عبد الله ﷺ ، وأن المطلوب من الناس جميعاً الإيمان به ، فمن استجاب وأمن فهو خير له ، ومن كفر فإن الله غني عنه لأن الله يملك السموات والارض ومن فيها ، لذلك لا يضره إعراض من أعرض منبني آدم ، وهو العليم بما يفعله خلقه ، الحكيم فيما

يشرع لهم من الشرائع التي فيها صلاحهم :

٤ — بعد أن خاطب الباري عز وجل الناس انتقل إلى النصارى من أهل الكتاب وطالهم أن لا يغلوا في دينهم ولا يغالوا في إطراء ومدح نبيهم حتى يعلوا به إلى درجة الألوهية ، وعليهم أن لا يقولوا إلا الحق وهو — إفراد الباري عز وجل وتنزيهه عن النند والزوجة والولد والوالد ، وما يزعمون من أن عيسى ابن الله وما هو إلا رسول من رسول الله سبحانه وتعالى الذين خلقهم ، و شأنه كشأنهم إلا أنه خلقه من أم دون أب كما خلق آدم من دون أم ولا أب . وهذا الأمر لا يستغرب من الله سبحانه وتعالى وهذا مقتضى القدرة المطلقة التي إن أرادت ايجاد شيء لا تحتاج إلى سبب أو مسبب .

فما عيسى إلا بشر من خلق ، والواجب عليهم أن يرجعوا عن هذا الغلو ولا يقولوا : إن الله واحد من ثلاثة ، بل هو الله واحد متباه عن الشريك والزوجة والولد ، متعال عن أن يكون له أحد مما ذكر ، وهو يملك السموات والأرض وما فيها ، خلقاً وتقديراً فالتجئوا إليه ، وتوكلوا عليه .

٥ — ثم ردّ الله على زعمهم ، بأن السيد المسيح لا يستنكف أن يكون عبداً لله بل ولا الملائكة المقربون يستنكفون عن ذلك ، ومن يستنكف عن عبادته تعالى ، فإن مرده إليه وبجازيه على ما فعل ، كما جازى أبليس عندما تكبر على أمره فطرده من رحمته شر طردة .

اما من آمن بالله ولم يستنكف عن عبادته فسوف يوحي الله سبحانه وتعالى له الأجر كاملاً بل ويزيده من فضله ، ويدخله جنته بخلاف المتكبر الذي ستحل به نقمة الله ، ولا يجد من يحميه أو ينصره من عذاب الله اذا أخذه أخذ عزيز مقتدر .



من الآية الرابعة والسبعين بعد المئة إلى آخر سورة النساء

بِأَيْمَانَهَا

النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بِرَبِّهِنَّ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْنَكُمْ فُرَجًا مِنْنَا فَأَمَّا
الَّذِينَ أَمْسَوْا بِاللَّهِ وَأَعْنَصُوهُ مَا يَهِي فَسَيُذْهِبُ خَلْطُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ
وَهُنْدِبِرُونَ إِلَيْهِ صَرْطًا مُسْتَقِيمًا يَسْتَفْوِنُوكُمْ قُلِ اللَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ
الْكَلَّ لَقَدْ أَنْتُمْ أَهْلَكُ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ
بِرِّهَا إِنَّ لَهُمْ بَكْنَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ إِنْمَا تَرَكَ
وَإِنْ كَانُوا إِخْرَجًا لَأَوْنَسَاءَ فَلِلَّهِ كُلُّ شَيْءٍ حَظُّ الْأُنْثَيَيْنِ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَصِلُوا وَاللَّهُ يُكْلِلُ شَيْئًا عَلَيْهِ

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
برهان	البرهان : الحجة والدليل ، والمقصود به هنا محمد ﷺ .
واعتصموا	تمسّكوا
يهذبهم	يرشدُهم
الكلالة	من مات ولم يترك أبناء ولا آباء المقصود بها هنا الأخت الشقيقة أو الأخت لأب .
اخت	نصيب
حظ	كي لا تتيهوا عن طريق الحق
أن تضلوا	

المعنى العام

١ — أوشكت السورة على الانتهاء فخاطب الباري عز وجل الناس بأبلغ خطاب موضحا فيه أنه قد أثاهم برهان لا يستطيعون انكاره وهو النبي محمد ﷺ ونزل عليه الكتاب ، الذي هو خير هادٍ ، وهو معجزته الخالدة التي حيرت العقول وبررت أولي النهى والألباب ، وهو الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فمن تمسك بما جاء به هدي وأوتي رشده والله سبحانه وتعالى تكفل له بالهدایة .

٢ — ثم ختمت السورة بفتوى من الباري عَزَّ وجلَ على استفتاء
كان المسلمون قد وجهوه إلى الرسول الكريم ﷺ ، فقال تعالى : (قل
الله يفت Hickكم في الكلاله) ، فبين الباري عَزَّ وجلَ أنَّ من مات ولم يترك ابنا
ولا ابن إبن مهما نزل ، ولا أباً أو جداً لأب مهما علا ، وترك اختاً شقيقة
أو اختاً لأب فإنها ترث نصف ما ترك من أموال .

اما اذا كانت الأخت هي المتوفاة وأخوها الشقيق أو الأخ لأب هو
الحي ولم ترك هي أبناء ولا آباء فان أخيها يرث جميع ما ترك من أموال ان
لم يوجد وارث سواه ، واذا كانت الأخوات الشقيقات او الأخوات لأب
أكثر من واحدة فإنهن يشتركن في الثلثين ، واذا اجتمع الذكور والإناث اي
الأخوة والأخوات فيكون للذكر مثل حظ الإناثين ، وهذا اذا كان الاخوة
والأخوات اشقاء او لأب فقط .

اما اذا كان الأخوة لام فقد بينت حالتهم آية الكلاله في اوائل هذه
السورة اذ جعلت حصتهم عند عدم وجود الأبناء والآباء ، الثالث اذا كانوا
اكثر من واحد ولا فرق بين أن يكونوا ذكوراً فقط او إناثاً فقط او مجتمعين
فإنهن يقتسمون الثالث بالتساوي لا فرق بين ذكرهم وانثاهم ، مهما بلغ
عدهم .

اما اذا كان الأخ لأب واحداً ذكراً كان أم إنثى فإنه يأخذ السادس .

٣ — ثم ختم الباري عَزَّ وجلَ الكلام في هذه الآية بأنه قد يُبَيِّن لهم
الحق كي لا يحيدوا عنه ، وأنه لو لبانه تعالى لتهاوا في إصابة الحق كما
كانوا يفعلون زمن جاهليتهم اذ حرموا النساء من الميراث بل كانوا يرثونهن كما
توريث الأموال بل وقصروا الميراث على طبقة من الذكور وهم البالغون
القادرون على حمل السلاح فقط .

وكذلك أخبرهم تبارك وتعالى بأنه بكل شيء عالم ، وأنه يجازي كل
انسان على حسب ما يعمل وهو العالم بعمله .

(٥) سورة المائدة مدنية وأياتها مئة وعشرون آية

من الآية الأولى إلى الآية الخامسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِذْ أَلْهَتْ كُلُّ بَرِيكَةٍ إِلَّا
 مَا بَثَلَ عَلَيْهِ كُلُّ غَيْرٍ بِعْلِيِّ الضَّيْدِ وَأَنْسُمُ حُرْ وَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلُّ مَا يُبْدِي
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَاعَيَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَلَا الْمَهْدَى وَلَا
 الْقَلْيَدُ وَلَا أَمْيَنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَسْتَغْفُونَ فَضْلًا مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا
 وَإِذَا حَلَّتُمُ الْفَاضِطَادُ وَلَا يَجِدُ مَنَّ كُلُّ شَنَآنٍ قَوْمًا إِنْ صَدَوْكُمْ عَنِ
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَأَنْقَعَا وَنُؤَاكِي الْبَرِّ وَالنَّقَوْيَ وَلَا نَقَا وَنُؤَا عَلَى
 الْأَشْدِ وَالْعَذْوَنِ وَأَنْقُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ حُرْمَتْ عَلَيْكُمْ

الْمَيْتَةُ وَالدَّمْ وَلَعْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَكَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخِنَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ
 وَالْمُنْزَرَدَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ الْأَمَادَ كَبَثَرٌ وَمَا فُحِشَ عَلَى النُّصُبِ
 وَإِنْ تَسْقِمُوا بِالْأَزْلَعِ إِذْ لَكُمْ فِي سَقِّ الْيَوْمِ بَيْسَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ
 فَلَا تَخْشُوْهُمْ وَأَخْشُونُ الْيَوْمَ أَكْنَمْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَنْمَتُ عَلَيْكُمْ
 نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامُ دِينًا فَنِي أَضْطُرُ فِي مَحْصَةٍ غَيْرِ مُنْجَانِفِي
 لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ بِهِ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحِلَّ لَهُمْ قُلْ أَحِلَّ لَكُمْ
 الظَّيْبَاتُ وَمَا عَلَمْتُمْ مِنْ أَجْوَارِ حُمَّالِيْمَ يَعْلَمُونَنَّ مِمَّا عَلَمْتُكُمُ اللَّهُ
 فَكُلُّوْمَا أَمْسَكْنَ عَلَيْهِ كُنْدَهْ وَذَكْرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاقْفُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
 سَرِيعُ الْحِسَابِ بِهِ الْيَوْمَ أَحِلَّ لَكُمُ الظَّيْبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُنْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْسَنُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُحْسَنُ
 مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصَنُونَ
 غَيْرُ مُسْفِعِينَ وَلَا مُتَخَذِّي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حِطَ عَلَمَهُ
 وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَيْسِرِينَ بِهِ

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
العقود	العقود : جمع عقد والعقد : كل ما يقطعه الانسان على نفسه من عهد كتب أم لا .
بهيمة	البهيمة : الدابة العجماء ، وسميت بهيمة لأنها لا تستطيع أن تبين ما في نفسها بكلام او إشارة .
الأئم	الأبل والبقر والضأن والماعز مستحللين الأصطياد وأنتم محرومون بمحج أو عمرة جمع شعيرة وهي العلامة . وهنا العلامة على طاعة الله أحد الأشهر الحرم وهي (ذو القعدة ، وذو الحجة ، ومحرم ، ورجب) .
محلي الصيد	ما يهدى من نعم للبيت الحرام ما قلد من البهائم لتعرف أنها للحرم فلا تؤذى ، وكانوا يقلدونها بنعل أو خشبة من شجر الحرم او اي شيء آخر .
وأنتم حرم	قادسيين
شعائر	يطلبون
الشهر الحرام	تحللتمن من الإحرام بعد إكال مناسك الحج او العمرة
المهدي	يحملنكم
القلائد	بغض وكره
آمين	
يتغون	
حللتمن	
يجربنكم	
شنان	

معناها	الكلمة
ما مات من البهائم دون ذبح الدم السائل المسفوح ذبح على غير اسم الله ما مات مخنوقاً من النعم ما ضربت بعضاً ونحوها حتى مات دون ذبح .	الميتة الدم أهل لغير الله به المنخنقة الموقوذة
ما وقعت من شاهق ومات دون ذبح اكيلة أي حيوان مفترس أو طير جارح أدركتم به حياة فذبحتموه ما ذبح للأصنام والأحجار تعظيمها ترجعوا إليها لمعرفة ما قسم الله لكم من خير أو شر .	المتردية ما أكل السبع ماذكيم ذبح على النصب تستقسموا بالأزلام
مجاعة مرتكب . والمتجانف المنحرف إلى المعصية سباع الوحوش والطير كالكلب والفهد والصقر .	محصلة متجانف لإثم الجوارح
معلمين المقصود هنا شرائع الله وأحكامه وتكاليفه	مُكَلِّبين بِالْإِيمَان

المعنى العام

طالب الباري عز وجل عباده المؤمنين ان يفوا بكل ما التزموا من

العقود والمواثيق سواء كانت بينهم وبين ربهم كعهد اليمان وقبل التكاليف ، ام كانت بين العبد نفسه كالآيمان والنذور ، ام كانت بينه وبين الناس كعقود البيع والشراء والنكاح وغيرها .

ثم أخبرهم بعد ذلك بأنه قد احل لهم الأكل من بهيمة الأنعام على اختلافها الا ما استثنى الآية التي تلتها والذي سنذكره بعد قليل ، وكذلك أمرهم بأوامر ، ونهاهم عن أمور كانوا يفعلونها قبل الإسلام .

١ — نهاهم عن الصيد بجميع أنواعه اذا كانوا محظيين او كان الصيد داخل أرض الحرم .

٢ — طالبهم بالمحافظة على مناسك الحج وحذرهم من التغيير فيها كالسعي والطواف والوقوف بعرفة والمبيت بالمزدلفة وغيرها من مناسك الحج .

٣ — طالبهم تعالى أن لا يستحلوا القتال في الأشهر الحرم ، ولكن هذا الأمر نسخ فيما بعد .

٤ — من جملة ما حرم عليهم التعرض للهدي والقلائد بسوء فكل ما يهدى للبيت لا يجوز لهم التعرض له بسوء .

٥ — ونهاهم عن التعرض بسوء لمن قصد البيت الحرام للحج حتى وان كان من الكافرين ، ثم نسخ هذا فيما بعد .

٦ — أباح لهم الاصطياد بعد الانتهاء من أداء مناسك الحج او العمرة بشرط أن لا يكون الاصطياد في منطقة الحرم اذ حرم الباري عزّ وجل ذلك طيلة العام وكذلك لنباته فإنه لا يجوز أن يقطع منه شيء .

٧ — وكذلك طالبهم أن لا يحملهم بغض الناس الى منعهم من زيارة المسجد الحرام .

٨ — وكذلك امرهم تبارك وتعالى أن يتعاونوا على البر والتقوى ونهاهم عن التعاون على الامم والعدوان والشر .

ثم ختم الباري عَزَّ وجلَّ هذه الإرشادات الحكيمية التي فيها صلاحهم ، أنه إن لم يلتزموا بها فسوف يحل بهم انتقامته ، لذا صار لزاماً عليهم أن يتواصوا بالحق ، ويتناهوا عن المنكر وعن مخالفة الباري عَزَّ وجلَّ فيما أمر من أمر .

ذكرت الآيات السابقتان ان بعض الأشياء محمرة على المسلمين ولم تفصلها فجاءت هذه الآيات لتفصل ذلك الإجمال فبينت ان ما حرم الله على المسلمين ما يلي :

١ — الميّة : وهي كل حيوان حلال مات دون ذبح فهو حرام لا يجوز أكله وقد استثنى من ذلك السمك والجراد اذ جوز أكلهما دون ذبح .

٢ — الدم : المقصود بالدم هنا السائل المسفوح ، وكانت العرب تأكله ، ولعل سبب التحريم لما يحتويه الدم من الجرائم ، اما ما اخالط بلحوم او عرق او كبد او طحال فانه حلال على المسلم اكله .

٣ — الخنزير : وما حرم الله على عباده اكل الخنزير وذلك لحكم بالغة ر بما علم بعضها ولم يكتشف البعض الآخر حتى الآن ور بما ستكتشف في المستقبل ، وهو انه وسط صالح لنقل الأمراض الخطيرة الى الانسان .

٤ — ما أهل لغير الله به : اي ما قصد بذبحه غير وجه الله كأن بذبح إهلاً او فلان من الأنبياء والأئمة والأولياء والصالحين ، وكذلك ما يذكر عليه غير اسم الله عند الذبح او ما ذبح للأصنام .

٥ — عدلت الآية عدة اشياء وبينت انها حرام وهي كل ما مات بسبب خنق او ضرب او سقوط من شاهق او نطع او ما أكل منها سبع ضار ويستثنى من الحرمة كل ما أدركه الشخص وفيه حياة مستقرة فذبحه وذكائه قبل زهوق روحه .

٦ — وما حرم على المؤمن تعاطيه الاستقسام بالأقداح والأزلام واتباع ما يظهر له في القرعة فهو حرام عليه اتباعه ، وقد اخبر الباري عَزَّ وجلَّ

بأن التمسك بأي شيء مما ذكر خروج عن طاعة الله سبحانه وتعالى ،
محاسب عليه العبد امام الله سبحانه وتعالى . ثم عقب الباري عزّ وجل بعد
هذا التفصيل الشافي لعباده بأن الكافرين قد يئسوا من أن يترك المؤمنون
دينهم .

ومن هنا اوجب الباري عزّ وجل على عباده المؤمنين ان لا يخافوا من
الكافرين بل عليهم ان يخافوا من الله سبحانه وتعالى . وذكرهم بنعمته
عليهم بأن أكمل لهم أحكام دينهم (الاسلام) وبين لهم الحلال والحرام
واختار لهم الاسلام ديناً دون سائر الأديان السماوية الأخرى التي أنزلت من
قبل ، لذا جاء مهيمناً ومسيطراً على بقية الأديان .

ومن سماحة الاسلام ورحمته بأتباعه أنه أباح لهم في حالة الضرورة ما
كان محظيا عليهم فجوز للمسلم أكل الخنزير والميتة وغيرهما في حالة
المحمصة والجوع الذي يخشى منه على حياته التلف ما دام لا يتعدى الإثم .
ثم اجاب الباري عزّ وجل على تساؤل من المسلمين ربما حاك في نفوسهم
وهو ما الحلال لنا ؟ فقال تعالى : انه أحل لهم الطيبات وما يصيرون له
بواسطة ما علموا من الكلاب والطير .

وما احله الله للمؤمنين ذبائح أهل الكتاب والزواج بنسائهم ، وحرم
على المؤمنين الزنا والمخاللة سرا .

كما أخبر تعالى بأن الشرك محبط للعمل وأن المشرك لا يقبل منه
عمله الصالح ولا يفيده وهو في الآخرة من الخاسرين .

من الآية السادسة إلى الآية التاسعة
من سورة المائدة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُلْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيهِكُمْ إِلَى الْمَرْأَفِ وَامْسِحُوا بُرُؤْسَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ
إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنْبًا فَاطْهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ
أَوْ حَجَّاً أَحَدُكُمْ مِنْكُمْ مِنْ قِبَلِ الْفَاجِعَةِ أَوْ لِسَمْ الدَّيْنَاءِ فَلَمْ يَجِدْ وَالْمَاءَ فَنَبْرَمُوا
صَعِيدًا طَيْبًا فَامْسِحُوا بُوْجُوهِكُمْ وَأَيْدِيهِكُمْ مِمَّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ
عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكُمْ يُرِيدُ اللَّهُ لِيَطْهُرَكُمْ وَلِيُنَعِّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكِرُونَ (٦٣) وَإِذْكُرُوا نَعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيشَقَهُ الَّذِي وَأَنْفَكَمْ (٦٤)
إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطْعَنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْدُورُ (٦٥)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُوْنُوا قَوْمًا مِنْ شُهَدَاءِ الْقِسْطِ وَلَا يَجِدْ مِنْكُمْ
شَانُ قَوْمٍ عَلَى الْأَنْعَدِ لَوْا هُوَ أَقْرَبُ لِلشَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
خَيْرٌ مَا أَنْهَمَ لَكُمْ (٦٦) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَاتِ لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٦٧)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
المرافق	جمع مرفق وهو المفصل بين العضد والساعد .
الكعبين	العظمين الناتعين على جانبي القدم مما يلي العقب .
الجنب	الحدث الذي يستوجب الغسل
فاطهروا	اغسلوا جميع بدنكم
لامستم النساء	باشرتم وجامعتم النساء
فتييمموا	اقصدوا
صعيدا طيبا	ترابا طاهرا
مياثقه الذي واثقكم به	عهده الذي عاهدوه عليه وذلك عند العقبة الثانية .
قوامين الله	مواطنين على القيام بطاعة الله

المعنى العام

١ — أمر الباري عزوجل من اراد ان يصلى ان يكون على طهارة تامة في الثوب والبدن والمكان ، فإذا أصيب بنجاسة عينية كالدم والبول فالطهارة منها ازالة عينها ، أما اذا أصيب بنجاسة حكمية كالجناة مثلا او انتقام الوضوء فالطهارة في الأولى غسل سائر البدن وفي الثانية غسل أعضاء الوضوء وان تعذر استعمال الماء جاز له التيمم في الحالتين ويضرب بيده الأرض ضربتين ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين .

وقد أخبرهم تبارك وتعالى انه كان يريدهم بذلك التخفيف فوجب عليهم شكره على نعمة التخفيف التي جعلت لهم الأرض مساجدا وطهورا

وجوزت لهم العبادة في أي مكان كان المؤمن ولم تقيدهم بمكان معين فكان لزاماً عليهم شكره والثناء عليه .

٢ - ثم ذكرهم الباري عز وجل بالعهد والميثاق الذي قطعوه على أنفسهم في بيعة العقبة الثانية عندما بايعوا رسول الله ﷺ على النصرة في السراء والضراء : فاتقوا الله في هذا العهد واعلموا أنكم محاسبون عليه من قبل الله ، الذي يعلم بما في الصدور ويجازي عليه وهو عليه هين .

٣ - وطلب الباري عز وجل من عباده ان يواظبو على طاعته وحسن عبادته وذلك بالامثال لأوامره والابتعاد عن نواهيه وتنزهه عن كل ما لا يليق بمقام الربوبية .

ولما للشهادة من أهمية نجد أن الباري عز وجل أكد على ادائها على وجهها الصحيح دون تحريف او تبديل ، وهذا ما هو واجب على كل مؤمن ايا كان المشهود عليه سواء نفسه او امه او كان أباً او اي قريب آخر ولا يراعي في ذلك الا خفافة الله سبحانه وتعالى .

وحذر الباري عز وجل عباده من أن يحملهم بغض المشهود له فلا يؤدوا الشهادة على وجهها المطلوب وأخبرهم بأنه مطلع على سرائرهم واعماهم وانه مجازفهم على ذلك .

٤ - وقد وعد تعالى عباده المؤمنين الذين يراقبونه في تصرفاتهم سرعاً ولا يقدمون على العمل الا اذا كان مما يرضيه تعالى بالغفرة والأجر العظيم يوم القيمة .

اما من كفر وتجحد القرآن فهذا مصيره النار وبئس القرار ، ولا ينالهم الله برحمته ولن يصيّبهم من الأجر شيء .

٥ - ثم أخبر تعالى أنه صرف عن عباده المؤمنين كثيراً من كيد الأعداء ، وأنه لو شاء لسلطهم عليهم ولسهم من الأذى الشيء الكثير . وهذا أمر يستوجب شكر المنعم المتفضل ومحافظه وتقواه عز وجل ، ومن توكل على الله كفاه .

من الآية العاشرة إلى الآية التاسعة عشرة
من سورة المائدة

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَتِنَا أُولَئِكَ
 أَضَحَّبُ الْجَهَنَّمَ يَا يَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا فِيمَا تَلَقَّى
 إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ فَمَا يَدِيهِمْ عَنْكُمْ وَأَقْوَى اللَّهُ
 وَعَلَى اللَّهِ فَلَيَسْتُوكُمُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَخْذَ اللَّهُ مِيقَاتَ^{بَيْنَ} أَسْرَارِ
 وَبَعْثَانَ مِنْهُمْ أَشْنَى عَشَرَ نَفِيقًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَكُمْ أَقْتَلُمُ الصَّلَاةَ
 وَأَنْيَتُمُ الرِّزْكَوَةَ وَأَمْنَتُمُ رُسُلِي وَعَزَّزْتُمُوهُمْ وَأَفْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً
 حَسَنَّا لَا كُفَّارَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتُهُمْ وَلَا دُخَلَّنَّ كُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَرُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلُ ^{هُنَّ} فِيمَا
 نَقْصَبُهُمْ مِيقَاتُهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قُسْيَةً يُخْرِفُونَ الْكَلِمَعَنْ
 مَوَاضِيعِهِ وَنَسُوا حَظَّاً مِمَّا ذُكِرُوا إِهِ وَلَا تَنَالُ تَطْلِعَ عَلَى خَائِنَةِ مِنْهُمْ
 إِلَّا فِي لَأْمَانَهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفُحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ^{هُنَّ} وَمِنَ الَّذِينَ
 قَالُوا إِنَّا نَفَرَّمَا أَخْذَ نَا مِيقَاتُهُمْ فَنَسُوا حَظَّاً مِمَّا ذُكِرُوا إِهِ فَأَغْرَبْنَا

بِيَنْهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْغَضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُبَشِّرُهُمُ اللَّهُ بِمَا
كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يَسْعَىٰ لَكُمْ
كَثِيرًا مَا كُنْتُمْ تَخْفُونَ مِنَ الْكِتَبِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ
مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَبٌ مِئِينٌ ﴿٢﴾ يَهُدِي بِهِ اللَّهُ مِنْ أَنَّابَ رَضُونَهُ سُبُّلَ
السَّلِيمَ وَيُنَجِّي جَهَنَّمَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يَادُنَّهُ وَيَهُدِي يَهُمْ إِلَى
صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣﴾ لَفَذَ كُفَّارُ الظَّيْنَ فَأَلَوَّا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ
فَلْمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْءًا إِنَّ رَادَ آنِ يَهُنِّلَكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأَمَّهُ وَمَنْ
فِي الْأَرْضِ حَمِيعًا وَلَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ وَقَالَ الْيَهُودُ وَالْفَسَرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاؤُ اللَّهِ
وَأَحْبَّوْهُ قُلْ فَلِمَ يَعْدُ بِكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِنْ خَلْقِ يَعْنَفُكُمْ
يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٥﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يَسْعَىٰ لَكُمْ عَلَىٰ
فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ إِنْ نَقُولُ أَمَا جَاءَ نَامِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ
بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
وكف أيديهم عنكم ميثاق نقيبا	منهم من إيدائهم عهد النبي : الأمين على قومه ، او الضامن لهم لأمحون عنكم سيئاتكم ان فعلتم ذلك بسبب نقضهم ميثاقهم وعدم وفائهم به خيانة نقضهم العهد في معركة الأحزاب ، ومحاولة قتلهم <small>صلوات الله عليه</small> .
لأكفرن عنكم سيئاتكم فيها نقضهم ميثاقهم على خائنة	أوغربنا بينهم العداوة بإذنه
من يملك من الله شيئا على فترة من الرسل ان تقولوا	من يمنع من قدرة الله ورادته شيئا على انقطاع من الرسل كي لا تقولوا محتاجين على الله يوم القيمة

المعنى العام

١ — بعد ان طالبت الآيات السالفة المؤمنين بالإيفاء بالعقود جاءت هذه الآيات لتأكد أنبني اسرائيل قد أخذت منهم العهود كذلك الا انهم لم يلتزموا بها ولم يفوا بها فعاقبهم الله بسبب ذلك .

وقد حذر الله عباده المؤمنين من أن يسلكوا سلوكهم في عدم الوفاء بالعهود فيصيّبهم ما أصابهم لأن سنة الله في خلقه واحدة .

٢ — وقد أخبر الباري عز وجل رسوله الكريم بأنه لا يزال يطلع على خيانات جديدة من اليهود لم يطلع عليها صلوات الله وسلامه عليه بعد ، فأمره تبارك وتعالى أن يغفو عنهم تكرما منه وتفضلا .

٣ — وكما أخذ العهد والميثاق من اليهود فإنه أخذ من النصارى ان يؤمّنوا برسالة محمد ﷺ ، فلم يستجيبوا فجعلهم الله بسبب ذلك فرقا يُعادى بعضها بعضاً .

وأخبر تعالى بأن مرد جميع هذه الفرق بل جميع الناس إلى الله تعالى وهو مجازي كل فريق على وفق ما صنع .

٤ — ومن العلامات على صدق نبوة محمد أن يبين لكم كثيرا من الأحكام التي كان اليهود يخونها ولم يطلعوا أحدا عليها ، كعنت النبي محمد ﷺ ، وبشارة عيسى عليه السلام به وآية الرجم للزنارة وغيرها .

٥ — وأخبر تعالى انه انزل القرآن نورا يهدي من اتبع طريق الحق إلى الله سبحانه وتعالى والذي يوصل صاحبه إلى دار السلام ونعمت الدار .

٦ — ثم رد الباري عز وجل على من يقولون : عيسى بن مريم إله ، وأبطل ادعائهم وأخبرهم بأنه بشر من خلق ، ولو أراد الله سبحانه وتعالى أن يحييته أو يحيي أمه لما استطاع أن يدفع ذلك عن نفسه ولا عن أمه . لكن الأمر ، كله الله إن شاء أمات كل ما في السماوات والأرض ولا يستطيع أحد من منعه عن ذلك ، لأنه المالك لهذه الأشياء والمقدّر عليها ، ولوه أن يفعل في ملكه ما شاء دون حسيب أو رقيب . وكما أبطل زعم النصارى بعيسى أبطل زعم اليهود في كونهم أبناء الله واحباءه وأنه لا يعذّبهم بذنبهم لأن منزلتهم منه منزلة الأبناء من أبائهم لذلك لا يعذّبهم ، فرد عليهم بأنهم بشر من خلق .

يعدب من يشاء ، ويفتر لمن يشاء ويقبل توبه التائب منهم ، ويعاقب
المصر منهم على معصيته ، وهو المالك للسموات بما فيها وللأرض وما
عليها ، والفضاء وما حوى ، ومرد جميع ذلك إلى الله سبحانه وتعالى يحكم
فيه كيف يشاء دون أن يسأل عما يفعل .

٧ — ثم أخبر تعالى أنه أرسل محمداً صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد انقطاع في الرسل
مدة ليست باليسيرة لكي يبين لهم ما أوجب الله عليهم لئلا تبقى للناس
حجـة يوم القيـمة بأن يقولـوا ما جاءـنا من رسول ليـبشرـنا وينـذرـنا فجـاءـهم
محمد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك ، يـبشرـ من اهـتـدىـ منهم بالجـنةـ وينـذرـ من كـفـرـ بالـنـارـ ،
وـالـلـهـ قادرـ علىـ فعلـ ما يـشـاءـ ، فـتـوبـواـ إـلـيـهـ لـئـلاـ يـحـلـ بـكـمـ عـذـابـهـ وـسـخـطـهـ
والـعـيـاذـ بـالـلـهـ مـنـ سـخـطـ اللـهـ .



من الآية العشرين الى الآية الرابعة والثلاثين
من سورة المائدة

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُولُونَ
اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْنَاكُمْ اذْ جَعَلْتُمْ كُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلْتُمْ كُمْ شُلُوكًا
وَأَثْبَكُمْ مَا الْمُؤْنَى حَدًّا مِنَ الْعَالَمِينَ هُنَّ يَقُولُونَ اذْ خَلُوا الْأَرْضَ الْقَدَسَةَ
الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْنَدُوا عَلَى آذِبَارِكُمْ فَتَنَقِلُوهُ اخْسِرِينَ هُنَّ قَاتِلُوْنَا
يُمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا مَاجِبَارِينَ وَإِنَّا لَنَنْذَلِكُمْ حَتَّى يَخْرُجُوْنَ مِنْهَا
فَإِنْ يَخْرُجُوْنَ مِنْهَا فَإِنَّا ذَلِكُلُونَ هُنَّ قَاتِلُوْنَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخْتَافُونَ أَنْعَمَ
الَّهُ عَلَيْهِمَا اذْ خَلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَلَذَا دَخَلُوْهُ فَإِنَّكُمْ غَلِبُوْنَ وَعَلَى اللَّهِ
فَوَكَلُوْا إِنَّكُنُّمُ مُؤْمِنِينَ هُنَّ قَاتِلُوْنَ يُمُوسَى إِنَّا نَنْذَلِكُمْ حَتَّى أَبْدَأَمَا دَامُوا
فِيهَا فَإِذْ هَبَأْنَاهُنَّا وَرَبُّكَ فَقَتَلَاهُنَّا فَعِدُوْنَ هُنَّ قَاتِلُوْنَ رَبِّ إِنْفَاقِ
لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَإِنِّي فَأُفْرِقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَسِيقِينَ هُنَّ قَاتِلُوْنَ
فَإِنَّهَا حُرْمَةٌ عَلَيْهِمْ أَزْبَعِينَ سَنَةً يَتَهَوَّنَ فِي الْأَرْضِ فَلَا نَأْسَ عَلَى
الْقَوْمِ الْفَسِيقِينَ هُنَّ قَاتِلُوْنَ عَلَيْهِمْ نَبَأْنَا بَنِي آدَمَ بِالْحَقِّ اذْ قَرَأْنَا قُرْبَانَ

فَقُتِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنَقَّبْلُ مِنَ الْأَخْرِقَالَ لَا قُتْلَكَ فَالآنَ مَا يَنْقَبَلُ
 اللَّهُ مِنَ النَّفَيْنِ لَئِنْ لَبَسْطَنَا إِلَيْكَ لِقْتُلَنَا مَا آنَا بِسَطْبَيْدَى
 إِلَيْكَ لِقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أَرِيدُ أَنْ تَبُوَّءَ بِإِشْتِىٰ
 وَأَثْمَكَ فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَبِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزْءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَعَتْ لَهُ
 نَفْسُهُ فَنَالَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَضَبَحَ مِنَ الْخَسِيرِينَ فَبَعَثَ اللَّهُ غَرَابًا
 يَجْهَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيهِ كَيْفَ يُوَرِّي سَوَاءً أَخِيهِ قَالَ يُوَلِّنَا عَجَزَتْ
 أَنْ كُوَنَ مِثْلَ هَذَا الْفَرَابِ فَأَوْرِي سَوَاءً أَخِي فَأَضَبَحَ مِنَ النَّدِيمِينَ
 مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَبَنَاهُ عَلَيْهِ سَرَرًا مِنْ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادَ
 فِي الْأَرْضِ فَكَانَتْ أَفَلَكَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ لَخِيَا هَا فَكَانَ مَا أَخْبَى النَّاسَ
 جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ لَمَّا آتَى كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
 فِي الْأَرْضِ لَمْ يُرْفُونَ إِنَّمَا جَزْءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسِّعُونَ
 فِي الْأَرْضِ فَسَادُوا أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصْلَبُوا أَوْ تُنْقَطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ
 مِنْ خَلْفِهِمْ أَوْ يُنْفَوُا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خَرْبَى فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ
 الْآخِرَةُ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ
 فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الأرض المقدسة	الأرض المطهرة وهي أرض بيت المقدس
ولا ترتدوا على أدباركم	لا تراجعوا عن تنفيذ ما كتب لكم
قال رجالن	اثنان من الأسباط
ادخلوا عليهم الباب	باغتوهم في الدخول
فافرق	فاحكم واقض بيننا وبينهم
فلا تأس	فلا تخزن
بالحق	بالصدق
قريانا	ما ذبح من النعم تقرباً لوجه الله تعالى او ما دفع من صدقة .
بسطت اليّ يدك	مددت اليّ يدك لتقتلني
تبوء بإثمي	ترجع وتنقلب بذنبي يوم القيمة
فطوعت له نفسه قتل أخيه	فسهلت له نفسه وزينت قتل أخيه
يواري	يمخفي تحت التراب
يا ويلتى	يا هلاكي ويا خسارتي متحسراً ونادماً على ما فعل .
من خلاف	قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى
أن ينفوا من الأرض	أن يبعدوا او يسجنوا ويحبسوا حتى يتوبوا ذل وهوان
خربي	

المعنى العام

- ١ — لما طلب الباري عز وجل من اهل الكتاب الإيمان بالنبي محمد عليه صلوات الله عليه نفروا وصدوا عنه صدودا شديدا ، فأراد الله تبارك وتعالى أن يسري عن رسوله الكريم عليه صلوات الله عليه فأأخبره تعالى بأن الأمر هذا ليس بمستغرب منهم فهم الذين تردوا على نبيهم وقالوا له أرنا الله جهرا ، وكفروا بنعمة الله الذي أنجاهم من آل فرعون الذين استعبدوهم وذبحوا ابناءهم واستحیوا نسائهم واستخدموهم ، فجعلهم يتمتعون بنحو ما يتمتع به الملوك من الراحة والحرية واختار الله منهم الأنبياء ورزقهم المن والسلوى وساواهم ببقية الأمم ، وطلب موسى عليه السلام منهم ان يدخلوا الأرض المقدسة ويخاربوا العمالقة هناك ، إلا أنهم تردوا ولم يمثلو ، وطلبو من موسى عليه السلام ان يقاتل وحده ويستنجد بربه فإن انتصر دخلوا الأرض المقدسة ، فغضب الله عليهم فأضلهم في صحراء سيناء أربعين سنة عقابا لهم على سوء فعلهم .
- ٢ — ولما حزن موسى من سوء عملهم أمره الله تبارك وتعالى أن لا يحزن على القوم الذين خرجوا على أوامر الله تعالى وأن ما اصابهم من تيه وضلال فيها كسبت ايديهم .

٣ — وطلب الباري عز وجل من رسوله الكريم محمد عليه صلوات الله عليه ان يتلو عليهم قصة ابني آدم للشبه الحاصل بين ظلم اليهود بقتلهم بعض الانبياء وتکذیبهم البعض الآخر، وظلم ابن آدم لأن أخيه بقتله ، لتكون لهم عبرة وعظة وملخصها :

أنه بعد ان أهبط آدم وحواء الى الأرض كانت حواء تلد في كل بطن ذكرا وأنثى فيتزوج الذكر من البطن الأولى بالأثنى من الثانية ، ويتزوج الذكر من الثانية بالأثنى من الأولى ، وكان هايل وأخته في بطن ، وقايل وأخته في بطن ، ولما أراد آدم ان يزوجهم أصر قايل على أن يتزوج اخته التي ولدت معه فنهاه أبوه ، فلم ينته فطلب منها أن يقرب كل

منهما قربانا الله ، ومن تُقبل قربانه كان على حق فوافقا ، فُقبل قربان هابيل ، فحقد عليه أخوه وقال له : لآقتلنك ، فأجابه أخوه بأنك إن بسطت الي يدك لقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لآقتلك لأنني أحاف الله وليس خوفا منك ، وأريدك ان تحمل أوزاري مع أوزارك .

فسهلت له نفسه قتل أخيه فقتله ثم ندم على ما فعل وحمل جنة أخيه لا يدرى ماذا يفعل بها حتى رأى غرائب يقتلان فقتل أحدهما الآخر ثم وارى جثته في التراب ، فعند ذلك قال : يا هلاكي هل عجزت أن تكون مثل هذا الغراب وأفعل كما فعل ، فوارى جثمان أخيه وندم على ما فعل ولكن بعد فوات الأوان .

٤ — وبسبب هذا الفعل ، وبسبب ما بين الله لبني اسرائيل من تغليظ القتل ومع ذلك يقدمون عليه ، كتب الله عليهم وألزمهم بأنه من قتل نفسه ظلما فكانه قتل جميع الناس ومن أحياها فكانه أحيا جميع الناس . الناس .

٥ — أما الاسلام فقد اهتم بحياة كل كائن حي سواء كان انسانا أم حيوانا حتى أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ وهو البر الرحيم بأن في كل كبد رطب أجرا وأن الله أدخل امرأة النار بسبب هرة حبستها حتى ماتت وأنه تعالى غفر ل العاص شاهد كلبا عطشانا يلهاه ولهم الثرى من شدة العطش فسقاهم فشكر الله له وأدخله الجنة .

٦ — ثم ختم الباري عز وجل هذه الآيات مخبرا بأن كثيرا من اليهود على الرغم من التهديد والوعيد وتبيان رسالهم لهم الحق فإنهم يتتجاوزون على حدود الله وينتهكونها ويرتكبون ما نهاهم الله عنه حتى قتلوا بعض أنبيائهم ، وأنكروا صفة محمد ﷺ الذي يعرفونه كـا يعرفون ابناءهم وبذلك استحقوا لعنة الله وطردهم من رحمته .

٧ — ثم بين الباري عز وجل حكمـا مهما من الأحكام الشرعية وهو عقوبة قطاع الطرق والعابدين بالأمن ، فجعل عقوبـهم القتل أو الصـلـب

او قطع الأيدي والأرجل من خلاف او النفي والحبس حتى يتوبوا من فعلهم الشنيع . والناظر في هذه العقوبة يراها قاسية ولكنها تناسب وعظم الجرم الذي حصل منهم ، وهو إخافة الناس ، واحتقارهم بالأمن الذي اهتم به الشرع الاسلامي أياً اهتم ، فجعل الأمان من النعم الخفية التي تستوجب شكر المنعم المفضل جلّ وعلا .

٨ — ولما علم الشارع أن الإنسان قد يهفو ويستزلل الشيطان ولكي لا يتادى في غيه جعل له الشارع سبيلاً للرجوع إلى جادة الصواب ، اذ فتح له باب التوبة ، فإن جاء تائباً قبلت توبته وسقطت عقوبته ، اذ التوبة تسقط حقوق الله سبحانه وتعالى . اما حقوق العباد فلا تسقط بالتوبة بل بالأداء أو الإبراء .



من الآية الخامسة والثلاثين الى الآية الخامسة والأربعين
من سورة المائدة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا
الْأَيْدِيْلَةَ وَجْهَدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوْا نَّلَمَّا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْنِدُوا إِنَّمَا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ
الْقِيَمَةِ مَا قُبِلَ مِنْهُمْ وَلَمْ يَمْعَدْ عَذَابُ الْيَوْمِ ﴿٤٧﴾ بُرُيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ
النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَرْجِيْنَ مِنْهَا وَلَمْ يَمْعَدْ عَذَابُ مُقِيمِهِ ﴿٤٨﴾ وَالسَّارِقُ
وَالسَّارِقَةُ فَاقْطُعُوا أَيْدِيهِمَا جَزاءً مَا كَسْبَاهُنَّ كَلَّا مِنَ اللَّهِ وَاللهُ
عَزَّ ذِيْحَكِيرَةِ ﴿٤٩﴾ فَمَنْ ثَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْوِبُ عَلَيْهِ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥١﴾ يَا أَيُّهَا
الرَّسُولُ لَا يَخْزُنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفَّارِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا أَمَنَّا
بِكُفُّارِهِمْ وَلَمْ يُؤْمِنُنَّ فُلُوْنِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمِّعُونَ لِلْكَذِبِ

سَمْ عُونَ لِقَوْمٍ أَخْرَىٰ لَمْ يَأْتُوكُمْ بِحَرْفٍ فَوْنَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَا وَاضَعُهُ يَقُولُونَ
إِنَّا وَيْتَسَمَّ هَذَا خَذُودٌ وَإِنَّمَا تُؤْنَقُهُ فَأَخْذَرُوا وَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ فِتْنَةً فَلَنْ
تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ
فِي الدُّنْيَا خَرْزٌ وَلَمْ يُمْمَدْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٢﴾ سَمْ عُونَ لِلْكَذِبِ
أَكَلُونَ لِلشَّحْطِ فَإِنْ جَاءُكُمْ فَأَخْكُمُ بِيَنْهُمْ أَوْ أَغْرِضُ عَنْهُمْ وَإِنْ تُغْرِضُ
عَنْهُمْ فَلَنْ يَضْرُوكُمْ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَخْكُمُ بِيَنْهُمْ بِالْقِسْطِ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١٣﴾ وَكَيْفَ يُحِكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ يَرِهَا
حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّونَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا
الْتَّوْرَةَ فِيهَا هُدَىٰ وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا الْبَيِّنُونَ الَّذِينَ اسْكَنَاهُمُ اللَّهُمَّ هَادُوا
وَالرَّبَّنِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ بِمَا اسْتَخْفِظُوا مِنْ كِتْبِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ
شَهِداءٌ فَلَا تَخْشُو الْكَاسَ وَلَا خُشُونَ وَلَا تَشْرُو إِيمَانِي مَثَّاقِلِي كُلُّ
وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكُفَّارُونَ ﴿١٥﴾ وَكَيْفَ نَاعَمَهُمْ
فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفَسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ
بِالْأَذْنِ وَالسَّيْنَ بِالسَّيْنِ وَالْجُرْحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصْدَقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارٌ
لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ابغوا	اطلبوا
الوسيلة	ما يتوصل به الى بلوغ الشيء او الحاجة
إقطعوا أيديهما	أي اقطعوا اليد اليمنى من الرسغ
نكالا	عقوبة
لا يحزنك	لا يسوئك
يحرفون	يبدلون او يؤولون الكلام على غير ما يحمل عليه .
فتنته	اختباره وامتحانه
خرزي	فضيحة وذل
للسحت	للحرام ، والسحت : المال الحرام وسمى المال الحرام سحتا لأنه يسحت الحلال أي يمحقه ويستأصله
الريانيون	عبد اليهود او العلماء الفقهاء
الأبار	جمع حَبْر وهو المتبحر بعلوم الدين
ما استحفظوا	بما استودع الله سبحانه وتعالى عندهم من علم بالأحكام الشرعية وطالعهم تعالى بالحافظة عليها من التحرير والتبديل .
القصاص	الماثلة اي أن يُفعل بالجاني مثل ما فعل بالمجنى عليه .
تصدق به	عفا عن الجاني
كفاره له	مُكْفِرٌ لبعض ذنوب المتصدق

المعنى العام

١ — طلب الباري عز وجل من عباده في هذه الآيات أن يخشووه ويخافوا عقابه ويلتمسوا كل طريق وفعل يوصلهم إلى رضاء الله سبحانه وتعالى .

وأفضل ما يتقرب به العبد إلى ربه التقرب إليه بفعل ما افترضه عليه ، والمؤمن مطالب ببذل الجهد في سبيل إرضاء الله سبحانه وتعالى ، سواء أكان ذلك مع نفسه بمنعها من ارتكاب المعاصي ، أم مع غيره بأن ينهاه عن الشر والمنكر ، أم مع الكافرين في قتالهم ، ولنعلم أن في ذلك فلاحه ونجاته من عذاب الله تعالى يوم القيمة .

٢ — أما الكفار الذين تکالبوا على الملذات وتقاتلوا في سبيل الدنيا ، وخسروا من أجل ذلك الآخرة ، فليعلموا بأن هذه الدنيا بمحاذيرها لو كانت لهم يوم القيمة ، بن مثلها معها وأرادوا دفعها فدية من عذاب الله سبحانه لما تقبل منهم ذلك ، وهم ما كثون في عذاب شديد مؤلم وإنهم مهما حاولوا الخروج من النار فإنهم لا يستطيعون .

٣ — كما بينت هذه الآيات حكما شرعا آخر ، وحداً من حدود الله سبحانه وتعالى وهو قطع يد السارق والسارقة ، ولم يكن قصد الشارع الحكيم من هذه العقوبة إيذاء الناس ، ولو أراد ذلك لاستطاع أن يفعله بمرض أو حادث أو عاهة أو أي أمر آخر ، وإنما قصده الإصلاح وقطع دابر الإفساد في الأرض . وبين الباري عز وجل أن القطع جزء ما كسب لينال وبال أمره والله عزيز قوي فيما يشرع حكيم عليم بما يصلح الناس ، ويصلح لهم ، ثم عقب الباري عز وجل بأن الإنسان قد يستنزله الشيطان ، وبهفو ويتأذى بسبب هفته ، لكن ذلك ينبغي أن لا يقطع أمله بالله ولا يظن بأن باب التوبة قد أوصد بوجهه ، بل ليعلم أن الله سبحانه وتعالى جعل له سبيلا إلى التوبة بعد ما ظلم نفسه بسرقه وقطع يده وأذى نفسه ،

وظلم الناس بأخذ أموالهم بغير حق ، ومع كل ذلك فسح الاسلام له المجال كي يستطيع ان يتوب . لذلك لم يجعل عقوبة السارق الموت .

٤ — ثم ختم الباري عز وجل تلك الآيات باستفهام تقريري لرسوله الكريم محمد ﷺ وهو : أتعلم يا محمد بأن السماوات والارض ومن فيهن ملك الله تعالى يتصرف فيما كيف يشاء دون اعتراض من احد ، فيعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء وهو قادر على كل شيء دون عجز ولا قصور ؟

٥ — يسري الباري عز وجل عن نبيه الكريم ﷺ ويطالبه بأن لا يحزن من فعل المنافقين الذين يتظاهرون بالإيمان ، واذا سنت لهم الفرصة انحازوا الى صفوف الكافرين ، أمثال عبد الله بن أبي بن سلول الذي أظهر الاسلام وأبطئ الكفر وكل من على شاكلته من المنافقين . وكذلك لا يحزنك فعل اليهود الذين يستمعون الى كذب وأراجيف كهانهم واحجارهم الذين صدّوهم عن اتباعك ونفروا الناس من اعتناق دعوتك .
ولا يحزنك تصرف اليهود الذين لم يأتوا اليك وانما ارسلوا اليك من يستمع لهم ويخبرهم بما تقضي ، فهوّلائهم الذين حرفوا كلام الله عن مواضعه ككتمان صفتكم وطمسمهم عقوبة زنا الحصن ، وقطعهم ليد الوضيع ان سرق وتركهم للشريف دون قطع . هؤلائهم الذين قالوا عندما زنا منهم شريف بشريفة : اذهبوا الى محمد فإن حكم لكم بمثل حكم التوراة لا تقبلوه ، وان حكم بأخف من ذلك فاقبلوه ، فحكم رسول الله ﷺ على نحو ما عندهم من الرجم .

٦ — وكذلك أخبره تعالى أن من اضله الله ولم يشاء هدايته فإنه لا يستطيع أن يهديه ولا يحميه من عذاب الله لأنه ليس له من الأمر شيء .
وهوّلائهم اليهود والمنافقون لم يشاً الله هدايتهم وانه مخزيهم في الدنيا والآخرة فأخزى المنافقين بأن فضح ما في نفوسهم وأخزى اليهود بأن سلطكم عليهم فقتلتم من قتلتم وسببتم من سببتم وأجليلتم من أجليلتم وخرابوا بيوتهم

بأيديهم وأيديكم . اما عذاب الآخرة فهو اشد وابقى من هذا العذاب
بكثير .

ومع ذلك أخبر الباري أن الرسول ﷺ مخير في الحكم اذا جاءه اليهود يتحاكمون ، ان شاء حكم بينهم على وفق ما انزل اليه من حكم وان شاء اعرض عنهم ولن يتضررون شيئاً ... واذا شئت الحكم فعليك بالعدل دون مراعاة لشرف او وضع او قريب او بعيد فالناس في ذلك سواء . والله سبحانه يحب العادلين في احكامهم والذين لا يجورون في الاحكام ولا يفرقون بين الخصوم والذين غایتهم ايصال الحقوق الى اصحابها .

عجب امر هؤلاء اليهود كيف جاؤوا اليك يتحاكمون عندك وهم لا يؤمنون برسالتك وعندهم حكم الله منزل في التوراة ؟ فاذا ترددوا على ما عندهم مع اعتقادهم به كيف يؤمنون ويتمسكون بحكمك ؟ لذلك اعرضوا عن قبوله بعد ما حكم رسول الله ﷺ . وهؤلاء لا يمكن ان يعتبروا مؤمنين .

٧ — وبعد ان بين تبارك وتعالى تذبذب اليهود في تنفيذ الأحكام الشرعية وعدم تطبيقها على شفائهم اذا اجرموا ، وتطبيقها على ضعفائهم ، أخبر تبارك وتعالى انه انزل على اليهود التوراة لهدائهم وإرشادهم الى الطريق الحق في الأحكام ، وقد أمر الباري عز وجل جميع أنبياءبني اسرائيل منذ عهد موسى والى زمن عيسى عليهم الصلاة والسلام بالعمل بأحكامها وتطبيقها علىبني اسرائيل .

وكذلك طالب أحبارهم بالحفظ عليها ، وعدم السماح لأحد بتبدل احكامها ، او تأويلها في غير ما تنطبق عليه .

وقد طالب هؤلاء الأخبار بأن لا يسمحوا لأحد طمس هذه الأحكام لا طمعا في حظوة عند سلطان ، ولا رهبة من حاكم . وحذرهم من ذلك وأخبرهم بأن من يفعل ذلك ويحكم بغير حكم الله الذي انزله ،

فإنه كافر في كتاب الله يستحق على ذلك إدخاله النار ، وعلى الرغم من هذا التهديد والوعيد فإنهم بدلوا وحرفو وحكموا بغير ما أنزل الله ، فاستحقوا ان ينجز الله فيهم وعده وأن يدخلهم النار .

٨ — وقد أخبرهم تعالى في التوراة أنه من يقتل نفساً ظلماً وعدواناً يقتل بها قوْدَاً الا انهم لم يتزموا وتابوا عن الصراط السوي .

فجاء القرآن وبين ان الحكم في التوراة ، النفس بالنفس وليس كما يحكىون بعد ما حرفا .

بل أخبر القرآن بأكثر من ذلك اذ يَّن ان الجروح عندهم قصاص ، والأعضاء بعضها بعض ، وهذا هو حكم الله سبحانه في التوراة ، ولكن جعل الله الحق للمجنى عليه في أن يغفو او لا يغفو وحجب اليه العفو اذ جعله صدقة منه على الجاني كفاره لبعض ذنبه ، وإن أصر على الاستيفاء لا يمنع من ذلك .

اما من لا يرضي بذلك الحكم ويتحمّك الى غيره فهو ظالم لنفسه اذ يُدخلها النار ، وظلم للناس اذ لم يحكم بينهم بالعدل الذي يرتضيه الله سبحانه وتعالى .



من الآية السادسة والأربعين إلى الآية الثالثة والخمسين
من سورة المائدة

وَقَفِيتْنَا عَلَى أَثْرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمْ مُصَدِّقًا كَمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرِيهِ وَأَنِينَهُ
الْإِنْجِيلِ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا كَمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرِيهِ وَهُدًى
وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٦﴾ وَلَيَخْرُكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ إِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ
لَمْ يَخْرُكُمْ إِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَسِيقُونَ ﴿٧﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا كَمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَمِّنَاتِنَا عَلَيْهِ فَاخْتُمْ
بِنَهْمَمَنِّا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَشْبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ لَكُلُّ جَعَلْنَا
مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَحِدَةً وَلَكُنْ
لِيَبْلُوكُنْ فِي مَا أَنْتُمْ كُنْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَ بِنَارِ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَيَّتُ كُنْمَنِكُنْتُمْ فِيهِ تَخَلِّفُونَ ﴿٨﴾ وَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ بَيْنَهُمْ إِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ
وَلَا تَشْبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْسِنُوكُمْ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ
فَإِنْ تَوَلُّوْا فَأَعْلَمُ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بَعْضُ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثِيرًا

مِنَ النَّاسِ لَفَسِيقُونَ (١٧) أَفْحَمُ الْجَهِيلَةَ يَغُوْطُ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ
حُكْمَ الْقَوْمِ يُوقِنُونَ (١٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَخَذُوا إِلَيْهِوْدَةَ
وَالنَّصَارَى إِذَا أُولَئِكَ بَعَضُهُمْ أَوْلَيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُنَّهُمْ
مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهِدِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) فَرَأَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
يُسِّرِّ عُوْنَانَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْنُ شَيْءٌ كَانَ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتحِ
أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَرَ وَإِنَّفْسَهُمْ فَدِيمَيْنَ (٢٠) وَيَقُولُونَ
الَّذِينَ آمَنُوا أَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَّا كُنُّوا
جَهَّنَّمَ نَأْمَلُهُمْ فَأَضْبَحُوا أَخْسِرِينَ (٢١)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
وقفينا	وأتبعنا
بين يديه	قبله
الفاسقون	الخارجون عن طاعة الله سبحانه وتعالى
الكتاب	القرآن
مهيمنا عليه	مسيطرا على ما كان قبله من الكتب بالنسخ او التأييد والتصديق .
فاحكم بينهم بما أنزل الله	أي احکم بينهم بما انزل اليك من احكام في القرآن .
شريعة	شريعة . والشريعة : الطريقة الظاهرة التي توصل الى النجاة .
منهاجا	الطريق المستمر البين الواضح
لبيلومك	ليختبركم
يفتنوك	يضلوك
يبغون	يريدون
يوقنون	يصدقون ويؤمنون
أولياء	أنصارا واصدقاء
في قلوبهم مرض	في قلوبهم شك
يسارعون فيهم	يسرعون في موتهم خشية ان تصيبهم المصيبة .
دائرة	المصيبة التي تحل بالانسان

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
جهد أيمانهم	بالغوا في الأيمان والخلف
حبطت اعمالهم	بطلت اعمالهم

المعنى العام

١ — أخبر الباري عز وجل بأنه أرسل عيسى بن مریم عليه السلام مصدقاً لجميع من تقدمه من الأنبياء ، ومصدقاً للتوراة — التي انزلت على موسى عليه السلام — وما فيها من أحكام وأئمها من عند الله تعالى ، وهي واجبة الاتباع ولا يجوز لأحد تبديلها او الخروج عليها ، وقد آتاه الله الانجيل الذي هو نور يرشد الى الطريق السوي ، ويعصّم من تمسك به من الصلاة والتهي ، وفيه من الهدایة والموعظة ما يكفي لمن خشي الله سبحانه وتعالى .

وقد طالب الباري عز وجل أهل الانجيل ان يحكموا بما أنزل الله فيه ، اما من لم يتلزم بهذه الاحكام فأولئك هم الخارجون على طاعة الله سبحانه وتعالى والمستحقون لعقابه .

وما ينطبق من وصف الله تعالى لليهود والنصارى حين لم يحكموا بكتابهم السماوية ينطبق على المسلمين حين لا يحكمون بالقرآن الكريم . لذا أمر الله تعالى رسوله ﷺ بأن يحكم بالقرآن الكريم ، ويتحذّه منهاج حياة له ولأمته حتى قيام الساعة .

٢ — وبعد ان بين الباري عز وجل بأنه انزل على اليهود كتاباً وطالبهم بالعمل به ، وانزل على النصارى كتاباً وطالبهم بالعمل به ، خاطب رسوله الكريم ﷺ فقال ما معناه : إنما انزلنا عليك كتاباً بالحق

مصدقاً لما قبله من الكتب ، فنسخ منها ما نسخ ، وأقر ما أقر . ومن واجبك يا محمد ان تحكم بينهم وفق ما أنزل الله عليك في القرآن من أحكام . ثم حذره من اتباع أهوائهم كي لا يضلوه عن الحق الذي أنزل عليه في القرآن . وأخبره تعالى بأنه عالم أنه قد جعل لكل امة شريعة بيتعونها ومنهاجاً لحياتهم يتمسكون به ، ولو شاء الله لجعل للناس شريعة واحدة من زمن آدم عليه السلام الى ان تقوم الساعة ، ولكن لحكمة أرادها عدد الشرائع ليختبر الناس وليتتسابقوا في فعل الخيرات من صوم وصلاة وزكاة . واخبر تعالى بأن مرد جميع الناس اليه ، وأنه سوف يتولى الحكم بين هذه الأمم يوم القيمة ، ويخبرهم بمن كان منهم على حق . ثم أكد الباري عز وجل في الآية الثانية على رسوله الكريم ان لا يلتفت الى اهوائهم وليحذر من أن يضلوه عن بعض ما أنزل الله عليه من أحكام ، لأن الالتزام بالاسلام يحتم أن تلتزم به كاماًلا غير منقوص فكراً وسلوكاً سواء أخدم المصالح الخاصة أم أضر بها . وكذلك أمر نبيه ان لا يبالي بصدودهم وعدم اتباعهم ، واخبره بأن الله يريد أن يعذبهم ببعض ما اكتسبوا من الذنوب ، وهذا شأن كل من خرج على طاعة الله عز وجل .

٣ — ثم أخبر الله تبارك وتعالى نبيه الكريم أن سبب صدودهم عن اتباعه هو ابتغاؤهم لحكم الجاهلية الذي يفرق بين الشريف والوضيع والغني والفقير كما كانوا يفعلون . تميزاً للأفراد واتباعاً للهوى والمنافع الشخصية ، فأنكر الله عليهم ذلك وقال لهم ما معناه : أحكام الجاهلية الذي يفرق بين الناس أحسن أم حكم الله سبحانه وتعالى الذي لا يفرق بين القوي والضعيف ، ولا الوضيع والشريف ؟ والناس أمامه سواسية كأسنان المشط ، كلهم لآدم ، وآدم من تراب ، اكرمههم عند الله اتقاهم .

٤ — فلما قويت شوكة المسلمين ، وقويت دولتهم ، طلب الباري عز وجل من عباده المؤمنين ، ان لا يوالوا اليهود والنصارى ، اذ اليهود بعضهم أولياء بعض ، والنصارى بعضهم أولياء بعض ، لذلك تبراً بعض

المؤمنين من موالاتهم وأبطلواها بعد نزول هذه الآية الكريمة .
اما المنافقون فإنهم استمروا ولم يتبرأوا من موالاة اليهود وخفافوا ان
تدور الدائرة على المسلمين فضلوا على موالاتهم لهم على الرغم من إخبار
الباري عزّ وجلّ أن من يبقى متمسكاً بولائه فإنه منهم من حيث الحكم .
واعلموا ايها المؤمنون بأن الله لا يهدى كيد الخائن امثال هؤلاء الظلمة
الذين لا يرعون في مسلم إلا ولا ذمة .

٥ — ثم بدأت الآيات تكشف أحوال المنافقين الذين تظاهروا
بالاسلام ، والذين لم يثقوا بوعد الله ويقولوا على موالاتهم لليهود ، والذين
كانوا لعدم إيمانهم يسوغون توددهم اليهم بأنهم يخشون أن تدور الدائرة على
المؤمنين ، من جوع او قحط او يأتي عدو يحتاج المسلمين ، لكي ياتجعوا
إلى اليهود .

ثم طمأن الباري عزّ وجلّ عباده المؤمنين وأخبرهم بأنه ربما ينزل ما
يفضح فيه المنافقين او يخبرهم بأسمائهم ويأمرهم بقتلهم ، ووقتها يندم
المنافقون — ولات ساعة مندم — على فعلهم الشنيع من افشاء سر المؤمنين
لليهود وكفار قريش .

وقد حقق الله وعده ونصر عبده وأظهر الله المسلمين على اليهود
فتخلوا عنهم المنافقون .

وحياناً انتصر المسلمون على اليهود قالوا لهم زيادة في التبكيت
والحسنة : أهؤلاء من حلفوا أن ينصروكم وان يخرجوا معكم والآن تخليوا عنكم
وترکوكم لوحدهم تواجهون قدركم المحتوم ؟!

واخبر تبارك وتعالى بأنه لا يصلح عمل المنافقين وجعله هباءً منثوراً
ففضحهم وأذهم في الدنيا واحزفهم ، وأعد لهم في الآخرة جهنم وبئس
المصير . فخسروا الدنيا التي حرصوا عليها ، والآخرة ، وذلك هو الخسران
المبين .

من الآية الرابعة والخمسين الى الآية السادسة والستين
من سورة المائدة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ مِنْكُمْ
عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ مُّجْبِرِينَ وَيُجْبِرُونَهُ آذِلَةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
أَعْزَمَةٌ عَلَى الْكُفَّارِ إِنَّمَا يُجْهَدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يُجَاهَفُونَ لَوْمَةً لَا يَعْلَمُ
ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ بِالْأَعْمَالِ
وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقْبَلُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتَوْنَ الزَّكُوْةَ
وَهُمْ زَكُুُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ
اللَّهِ هُمُ الْغَلِيُّونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ
هُزُوا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارُ أَفْلَأُوَاعَاءُ
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَي الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا
هُزُوا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِآنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
هَلْ نَنْقِمُونَ مِنَ الْآَذَانِ أَمْ شَاءَ إِلَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزَلَ مِنْ قَبْلِ
وَإِنَّكُمْ فَسِيقُونَ قُلْ هَلْ أُنْتُمْ كُفَّارٌ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ

عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَغَضَبُ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْفَرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ
وَعَبَدَ الظُّغُونَ أُولَئِكَ شَرِّمَةٌ كَانُوا أَصْلُ عَنْ سَوَاءِ السَّيِّلِ
وَإِذَا جَاءُوكُمْ فَقَالُوا أَمَّا وَقَدْ خَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ حَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْرِهُونَ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْأَشْرِ
وَالْعُذُوفِينَ وَأَكْلُهُمُ السُّبْحَانَ لِيُشَكِّسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ
الرَّبِّنِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْأَلِيمُ وَأَكْلُهُمُ السُّبْحَانَ لِيُشَكِّسَ مَا
كَانُوا يَضْنَعُونَ وَقَالَ رَبُّ الْيَهُودَ يَدَا اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ
وَلَعِنُوا إِمَامًا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَنَاهُنْ يُنْفِقُونَ كَيْفَ يَسْأَءُ وَلَيَزِيدَنَ
كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رِزْقِكَ طَغَيْنَا وَكُفَّرُوا وَأَقْبَلَنَا بَيْنَهُمْ
الْعَدُوَّةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمةِ كُلَّا آذِنَ قَدْ وَانَّارَ الْحَرَبَ أَطْفَالَهَا اللَّهُ
وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادُوا وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُفْسِدِينَ وَلَوْا نَآهَنَ
الْكَتَبِيُّونَ مَنْ أَمْنَوْا وَاتَّقُوا الْكُفَّارُ نَاعِنَهُمْ سَيِّلَاتِهِمْ وَلَادْخُلْ هُمْ جَنَّتِ
النَّعِيمِ وَلَوْا نَهْمَةً أَقَامُوا النَّوْرِيَّةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ
رِّئَتِهِمْ لَا كَلُوًا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَخَيَّلَ أَجْلِهِمْ مِنْهُمْ أَمَّةٌ مُّقْنَصَّةٌ
وَرَبِّهِمْ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
أذلة على المؤمنين	متذللين وعاطفين على المؤمنين صابرين عليهم صبر الذلول على صاحبها .
أعزة على الكافرين هزوا	متعندين اشداء غلاظ على الكافرين سخرية إذ كانوا يسخرون من المؤمنين .
تنقمون منا مثوبة	تنكرون امرنا وتسخطون عليه ، وتعييبونه . جزاء .
الطاغوت	الطاغوت : كل ما عبد من دون الله والمقصود هنا : العجل الذي عبده اربعين يوما .
دخلوا بالكفر قد خرجوا به	دخلوا عليكم كافرين وخرجوا من عندكم كافرين ولم يستفيدوا من دخولهم عليكم .
مغلولة	مربوطة الى العنق كنایة عن البخل ، وقصدوا بها ان الله بخيلا عليهم .
غلّت أيديهم بل يداه مبسوطتان	دعاء بأن يوثق الله أيديهم عن فعل الخير .
طغياناً	مدودتان بالجحود والكرم فهو يرزق الناس منذ ان خلقهم والى ابد الآبدين على الرغم من كفراهم .
أوقدوا ناراً للحرب أقاموا التوراة والانجيل مقتضدة	تجاوزاً للحد في الكفر .
	اشعلوا نار الفتنة بين الناس .
	حكموها كما أنزل الله دون تحريف او تبديل عادلة متمسكة بالحق .

المعنى العام

١ — حذر الباري عَزَّ وَجْلَ عباده المؤمنين من الردة عن دينهم وأنهم لا فضل ولا منة لهم على الله في اعتناقهم هذا الدين وذلك لأن الله غني عنهم وهي بحاجة اليه ، ولو ارتدوا يستطيع الباري عَزَّ وَجْلَ أن يذهبهم ويأتي بأناس آخرين يحبهم ويحبونه ذليلي الجانب مع المؤمنين ، عزيزي الجانب مع الكافرين ، فيجاهدون في سبيل إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى ، ولا يخشون ملامة لامع ، ولا يبالون بما يصيّبهم من أذى في سبيل الله ، ولا هم امثال المنافقين الذين يخشون أن تدور عليهم الدائرة . وان هذا الحب لله سبحانه وتعالى ، والتفضي في سبيله ، فضل ونعمه من الله ، يرزقها من يشاء من عباده المخلصين ، وهو العالم بأحوال عباده .

٢ — بعدما اسلم عبد الله بن سلام وغيره من اليهود نبذهم اليهود ولم يجالسوهم ، ولبعد بيوت المؤمنين عنهم لا يستطيعون مجالستهم فشكوا ذلك للنبي ﷺ فطمأنهم ربهم سبحانه وتعالى في هذه الآية وأخبرهم بأن اليهود اذا تركوا موالاتهم فلا يأسوا على ذلك لأنهم استبدلوا موالاتهم موالاة الله رسوله وصالح المؤمنين ، الذين يحافظون على الصلاة ، ويعطون الزكاة ، والذين لا يأنفون من أن يركعوا لله ، وإن كانوا يأنفون الخضوع لغيره تعالى ، ومن والى مثل هؤلاء لا يندم على ترك موالاة غيرهم ، وان الله ناصرهم وآخذ بأيديهم لأن من والى الله هو المنتصر ولا رب .

٣ — طالب الباري عَزَّ وَجْلَ عباده المؤمنين ان لا يأسوا على مقاطعة هؤلاء الذين اتخذوا دينهم هزوا وسخرية ، اذ كانوا يسخرون من الأذان والصلوة والمصلين فكانوا اذا سمعوا الأذان للصلوة يقولون : ما هذه البدعة التي جاء بها محمد ؟ فمن أين له هذا الصياح ؟ وإذا قام المؤمنون الى الصلاة قالوا : قاموا لا قاموا ، وتضاحكوا على وجه الاستخفاف والاستهزاء لينفروا الناس عن هذا الدين .

فمن كان هذا عمله لا يجوز للمؤمن أن يواليه .

٤ — جاء نفر من اليهود إلى النبي ﷺ ، فسألوه عن الذين يؤمن بهم من الرسل فقال لهم ﷺ : (نؤمن بالله وما أنزل علينا وما أنزل إلى إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أُوتى موسى وعيسى والنبيون من بعدهم ...) . فلما ذكر عيسى عليه السلام جحدوا نبوته وقالوا ما رأينا ديناً شرّاً من دينكم ، ولا قوماً أخسراً منكم ، فرد الله تعالى عليهم وطلب من رسوله ﷺ أن يقول لهم : ما الذي تنكرونه وتسيخطون عليه من ديننا ؟ لأننا آمنا بالله وبجميع أنبيائه ورسله ، وكل كتاب أنزله من قبلنا ؟ أخن أخسراً ديناً وشر مكاناً أم أنت الدين فرقتم بين رسول الله فامتنتم ببعضهم وكفرتم ببعض آخر وأمتنتم ببعض ما أنزل الله من كتب ، وكفرتم ببعض آخر ، بل واكثركم فاسقون خارجون عن طاعة الله تبارك وتعالى وعبادته ؟

ثم طلب الباري عزّ وجلّ من رسوله أن يقول لهم : هل أنتم من هو شر ما ترعمون جزاء عند الله ؟ هم من طردتهم الله من رحمته ، وغضبت عليهم ، وجعل منهم القردة والخنازير وعبدة الشيطان والرهبان فهوئاء هم شر مكاناً ، وأبعد عن طريق الحق ، وأقرب إلى الخسنان مما ترعمون .

٥ — ثم التجأ اليهود إلى طريقة خبيثة لتشكيك المسلمين بدینهم فآمنوا به صباحاً ثم ارتدوا في المساء فرد الله عليهم أن قولهم « آمنا » لم يفدهم لأن طويتهم قد خبّثت وأنهم دخلوا بالكفر ، وخرجوا به كذلك ، والله عالم بخبيث الطوية ، ولا ينطلي عليه امرهم ، بل لا يزيدهم إلا خساراً . ألا ترى أكثراً يتسابقون إلى فعل المنكرات واكل أموال الناس بالباطل ؟! فما أسوأ ما أقدموا عليه ! وليعلم علماؤهم أنهم ليسوا بمنجاة من العذاب ، لأنهم لم ينهوهم عن المنكر واكل أموال الناس بالباطل ، فيعيش ما صنع علماؤهم إذ لم ينهوهم عن المنكر وهذا واجبهم ، لذلك يصيبهم ما يصيب الآخرين .

وكذلك من واجبولي الأمر النهي عن المنكر بل ومقاومته لأنه قادر على كفه بالقوة . وكل امة لا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر فإنها هالكة لا محالة .

٦ — كان اليهود في المدينة قبيل مبعث الرسول ﷺ في دعوة ورغم من العيش ، اذ استغلوا العداء بين الأوس والخزرج وتمتعوا بمخربات البلاد ، وبعد هجرة رسول الله ﷺ الى المدينة أخذت اليهود سنون عجاف بسبب كفرهم بالرسول ودينه مع معرفتهم التامة به فقالوا : لقد بخل الله علينا وقبض يده من أن ينفق علينا ، فرد الله عليهم ودعا عليهم أن لا يمكنا من فعل الخير ، وجعلت أيديهم كالمربوطة الى أعناقهم فلا يستطيعون فعل الخير ، وطردتهم الله من رحمته في الدنيا والآخرة ، بسبب تطاولهم على الله سبحانه وتعالى وإساءتهم الأدب معه جل وعلا ، ورد عليهم بأن يديه مبسوطتان بالخير والرزق للناس على الرغم من كفرهم به ، وأنه يوزع رزقه كيف شاء ، فيجعل من يشاء في سعة من العيش ، ومن يشاء في ضنك منه ، على حسب ما يريد من حكمة هو اعلم بها ، وثقلت على غيره أن يفهمها .

٧ — ثم أخبر تبارك وتعالى بأن مبعث الرسول الكريم ﷺ لا يزيد أكثر اليهود وإخوانهم المنافقين الا تماديًّا في فعل المنكرات وانهما كأي السينيات ، ويسبب ذلك أغري بينهم العداوة والبغضاء ، لذلك تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ، وهذه حالتهم الى يوم القيمة ، فمن هنا تجدهم يشون احقادهم وعداواتهم بين جميع الناس ، ولكن الله تعالى تكفل بأنهم كلما أشعلوا نار الفتنة اطفأها الله بنوره ، وهذا وعد من الله ماضٍ الى أن تقوم الساعة ، لذلك تراهم اليوم يزرعون نار الأحقاد والفتنة بين العرب المسلمين ، بل الناس اجمعين ، ولكن ان خفيت فتنتهم على الناس حيناً فسوف لا تبقى كذلك ، ولا بد أن يحمد الله هذه الفتنة تحقيقاً لوعده ولا بد أن تدور عليهم الدائرة ، والله لا يصلح عمل المفسدين .

٨ — ثم أخبر الباري عز وجل أنهم لو آمنوا بالله واتقوه وأطاعوا
أنبياءه لکفر عنهم سیئاتهم ، ولأدخلهم في رحمته ، وكذلك لو تمسكوا
بكتبهم كما انزلت وأظہرموا ما فيها من صفة النبي محمد ﷺ ، ولم يظلموا
منها شيئاً لفتح الله عليهم برکات من السماء والارض ولجاءهم رغد العيش
من كل جانب ، وما شکوا من ضيق ذات اليد ، ولكنهم کفروا فأخذهم
الله بالسنین لعلهم يتوبون ، وقد تاب بعضهم ولكن سوادهم الأعظم لم
يتب فاستحقوا العذاب .



من الآية السابعة والستين الى الآية الحادية والثانيين
من سورة المائدة

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ

مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَقَاتِلْ فَمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكُفَّارِ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى
تُقْبِلُوا التَّورَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَرِيدَنَّ كَثِيرًا
مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طَغَيْنَا وَكُفْرًا فَلَا نَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكُفَّارِ يَنْهَا
هُنَّاَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالظَّاهِرُونَ وَالظَّاهِرُونَ مِنْ أَمْنِ يَاللهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَسَلَ صِلْحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ لَقَدْ
أَخْذَنَا مِيقَاتَ بَنِي إِسْرَئِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كَلَّمَاجَاءُهُمْ رَسُولٌ
يُمَا لَامَهُوَنَّ أَنْفُسُهُمْ لَا فِي قَاتِلَ كَذَبُوا وَفِي قَاتِلَ كَذَبُوا فَيَقْتُلُونَ لَهُمْ وَحَسِبُوا
أَلَا تَكُونُ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ نَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ
مِنْهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُونَ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ
الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَئِيلَ أَعْبُدُ وَاللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكُمْ

إِنَّمَا مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَمَ اللَّهَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَا أُولَئِكَ الْمُفْسَدُونَ
لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ لَقَدْ كَفَرَ الظَّالِمُونَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ نَعِذُ فِي ثَلَاثَةِ
مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَحْدَهُ وَإِنَّ لَهُ مِنْ هُوَاعَمًا يَقُولُونَ لَمْ يَمْسِنَ الظَّالِمُونَ كُفَّرُوا مِنْهُمْ
عَذَابٌ كَلِيمٌ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
مَا الْمَسِيحُ بْنُ مُرْيَمَ الْأَرَسُولُ قَدْ دَخَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرَّسُولُ وَأَمَّهُ صَدِيقُهُ
كَانَ أَيْمَانُهُ لَدُنَّ الْطَّعَامِ انْظَرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ شَمَّ انْظَرْ آتَى
يُؤْفَكُونَ قُلْ لَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا
وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَقْنُلُوا فِي دِينِكُمْ
غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَبَعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلَّوْا مِنْ قَبْلِ وَاضَّلُّوْا كَثِيرًا
وَضَلَّوْا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ لِعِنَّ الظَّالِمِينَ كُفَّرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى
إِسْرَائِيلَ دَأْدَ وَعِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَمُوا وَكَانُوا يَعْنَدُونَ كَانُوا
لَا يَنْتَهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلَوْهُ لِبَشَرٍ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيرًا
مِنْهُمْ يَوْلُونَ الظَّالِمِينَ كَفَرُوا بِالْيَسْرِ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخَطَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَلِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ
وَمَا أُنزَلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْ لِيَاءَ وَلِكَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
يُعصِّمك من الناس فلا تَحْزُن	يُعصِّمك من الناس فلا تَأْس
أصحاب ديانة قديمة موحدة ، يعيش أكثرهم في العراق	الصابرون
العهد بأن لا يعبدوا الا الله وحده وما يوجبه الإيمان عليهم من طاعات . لم يعملوا بما رأوا من الرشد ولا بما سمعوا من الوعظ	ميثاق بني إسرائيل فعموا وصموا
مسكنه ومثواه واحد من ثلاثة والاثنان الآخرين هما الأم والابن .	مأواه ثالث ثلاثة
يكفوا عن قولهم : إن الله واحد من ثلاثة مضت من قبله رسائل كثيرة يصرفون عن طريق الحق	ينتهوا خلت من قبله الرسل يؤفكون
لا تتجاوزوا الحد في شأن أنبيائكم فتقولوا : انهم أبناء الله .	لا تغلو
لا تتبعوا طرفهم ودينهم . والأهواء جمع هوى ، وسي الهوى هوى لأنه يهوى بصاحبه في نار جهنم . أضلوا كثيرا من الناس	ولا تتبعوا أهواء قوم وضلوا كثيرا

المعنى العام

١ — أمر الله تبارك وتعالى نبيه الكريم ﷺ أن يبلغ الأمانة كاملة كما أنزلت ، وحذره من أن يخفي منها شيئا ، أو يقول على الله الأقوايل ، وقد قام ﷺ بتبليغها بإخلاص حتى بلغ الأمور الخاصة به ككتابه بعض الأسرار عن بعض زوجاته ، وكتشاغله عن عبد الله بن أم مكتوم وكقوله لزيد : أمسك عليك زوجك ، وكتشافله من بعض الصحابة الذين يطيلون الجلوس عنده . وقد وعده الله سبحانه بأنه متকفل له بالحماية ، والحفظ من الناس ، فوثق ﷺ بهذا الوعد حتى نادى على من يحرسه أن انصرفوا فإن الله قد عصمني من الناس . وقد أنجز الله وعده ، إذ روي أن النبي ﷺ كان نائما تحت شجرة وقد علق سيفه فيها فجاء رجل من المشركين وأخذ السيف واستله من غمده ، وقال محمد ﷺ : من يعصمك مني ؟ فقال ﷺ بكل ثقة واطمئنان : الله . فسقط السيف من يد الرجل وأخذه رسول الله ﷺ وعفا عن الرجل ، وقيل : إن الرجل أسلم .

٢ — وقد أخبر الباري عز وجل رسوله الكريم بأنه ليس عليه إلا البلاغ ، أما الهدایة فإنه لا يملكونها وإنما هي بيد الله ، لذلك قام ﷺ بما كلف به من تبليغ الشريعة كاملة غير منقوصة . ول يكن معلوما بأن كل من شك في أن الرسول الكريم محمداً ﷺ أخفى كلمة من الشرع كافر بالله سبحانه وبرسوله ﷺ .

٣ — ثم أمر الباري عز وجل الرسول ﷺ أن يقول لأهل الكتاب من يهود ونصارى بأنهم ليسوا على شيء من الدين حتى يعملوا بكل ما جاء في التوراة والإنجيل بما في ذلك الإيمان برسالة محمد عليه الصلاة والسلام ، واتباع دينه كما أمرتهم بذلك كتبهم . وقد جاء نفر من اليهود إلى النبي ﷺ وقالوا له : ألا تقر بأن التوراة من عند الله ؟ فقال : بلى .

قالوا : اذن نؤمن بها ولا نؤمن بسواها . فرد الله عليهم وخبرهم بأن من شروط الإيمان الصحيح المقبول عند الله الإيمان بكل ما أنزل من كتب وأرسل من رسل ، وهذا ما نعتقده وندين به . ثم نسخ العمل بكل كتاب تقدم القرآن ، لأن القرآن مهمٌّ عليها .

٤ — وقد سرى الباري عَزَّ وجل عن رسوله الكريم ﷺ وطلب منه أن لا يحزن عليهم ، ذلك لأنهم كفروا بما انزل اليك ، واعلم بأن الله لا يهدى القوم الكافرين . وفي هذا تسليمة للنبي الكريم ﷺ الذي أرسله الله رحمة للعالمين .

لذلك أخبر تبارك وتعالى نبيه الكريم ﷺ بأن جميع الملل والنحل السابقة سواء كانت سماوية كاليهودية ، والنصرانية ، او كانت نحلة أرضية كالوثنية والمجوسية اذا آمنوا بالله والبعث والنشور والحساب وأمنوا برسالة محمد ﷺ ، وعملوا عملاً صالحاً فإن الله يتقبل منهم ذلك ويجب ما سبقه من كفر واعمال سيئة ، وهذا كرم من الله سبحانه وتعالى وتفضل على عباده الصالحين وهو أهل المرحمة .

٥ — وبعد ان أخبرت الآيات السابقة أن المطلوب من كل انسان مهما كان اعتقاده السابق أن يؤمن برسالة محمد ﷺ جاءت هاتان الآياتان تخبران بأن اليهود قد أخذ الله منهم على ذلك عهداً وميثاقاً بأن يؤمنوا به وملائكته وكتبه ورسله ، الا أنهم سرعان ما تنكروا لهذه المواثيق والعقود .

غاب عنهم موسى أربعين يوماً لم يعود فيه فعبدوا العجل بدل عبادة الله ، ونهوا عن الأصطياد يوم السبت فاصطادوا واعتذروا وكذبوا كثيراً من الأنبياء كعيسى بن مريم ، ومحمد بن عبد الله عليهما الصلاة والسلام ، وقتلوا بعض الأنبياء كزركرياً ويعقوبياً وهموا بقتل عيسى عليه الصلاة والسلام ، وكان هذا شأنهم مع كل رسول لا يوافق هواهم ، إما ان يكذب وإما ان يقتل . وقد أعمتهم أهلهم الذي صار طمعاً وهو أنهم أبناء الله واحباؤه وأنه لا يعذبهم ولا يحاسبهم على أعمالهم السيئة لحبه إياهم كحب الأب

لأنباءه وأنه لن يتلهم .

لكن الواقع على خلاف ما يطمعون ، فقد ابتلاهم بعد غياب موسى ، فعبدوا العجل ، ولم يصبروا على عبادة الله أربعين يوما ، وهما بقتل هارون ، ثم تابوا بعد رجوع موسى فقبل الله توبتهم ليري ما يصنعون وهو أعلم بما يخونون ، ثم ابتلاهم برسالة عيسى عليه السلام فلم يقبلوها ، وابتلاهم برسالة محمد ﷺ فلم يؤمنوا بل ازدادوا في غيهم وعندتهم ، والله مطلع على كل هذه الأعمال ولسوف يجازيهم عليها لا محالة .

٦ — بعد أن فضح الله تعالىبني إسرائيل وكشف كثرة تردهم على خالقهم جل وعلا ، وعلى رسلي الكرام ، خاطب النصارى من أهل الكتاب فأخبر أن من قال : بأن المسيح هو الله فإنه كافر ، وقد ادعت ذلك فرقة منهم ، ولزيادة الحجة عليهم أخبر الباري بأن عيسى طلب من اليهود أن يعبدوا الله ، فإذا كان هو يأمر الناس بعبادة الله فكيف يكون إلهًا ؟

ثم أخبر تبارك وتعالى أن من يدعى ألوهية عيسى فسوف يعاقبه الله ولن يجد لنفسه نصيراً ينصره من الله سبحانه وتعالى .

وبعد أن بينت الآية كفر هذه الطائفة من النصارى ، ربما توهם القائلون بالتشكيك منهم أنهم على صواب في قوله ، فرد الله عليهم وأخبر بأن من قال : إن الله ثالث ثلاثة في قوله (الأب والأبن وروح القدس) . كذلك كفر بالله وأشرك ، لأن الله لا يصلح أن يكون إلا واحدا . ثم حذرهم الله تعالى من قوله هذا وأخبر أنهم إن لم ينتهوا عنه فسوف يمسهم عذاب شديد .

أما من يرجع منهم عن قوله ويتب إلى الله فسوف يجد أن الله واسع المغفرة كثير الرحمة بعباده التائبين .

٧ — ثم ردّ الباري عزّ وجلّ عليهم بأن شأن عيسى عليه السلام ما هو الا كشأن إخوانه من الأنبياء الآخرين ، وما هو وأمه الا بشر من

خلق ، وأمه مصدقة بكلمات الله سبحانه وتعالى . ثم بين الله تعالى لهم الدلالات على عدم ألوهية عيسى وأمه ، وأنهما كانوا في يوم من الأيام صغيرين محتاجين إلى رعاية الناس ويأكلان الطعام كسائر الأحياء ، ومن كان هكذا لا يصلح أن يكون ربا للناس .

اما من يستحق ان يكون لها فهو من يحتاج اليه الناس ولا يحتاج هو الى الناس ومن يسمع ما يقولون ، ويعلم ما يبيتون ومحاربهم عليه إن شاء .

٨ — ثم طالب القرآن الكريم أهل الكتاب أن لا يفترطوا في تعظيم أنبيائهم حتى يجعلوهم آلهة ، او يجعلوهم أبناء الله كما قالت اليهود عزير بن الله ، وكما قالت النصارى المسيح بن الله ، وكما حذرهم من الإفراط في تعظيم الأنبياء حذرهم من أن ينساقوا وراء أهوائهم وأن لا يقلدوا أسلافهم الذين كلما جاءهم النبي بما لا تهوى نفوسهم احتجوا بأنهم وجدوا آباءهم على طريقة وأنهم متمسكون بهذه الطريقة ، ولا يؤمنون برسالة النبي محمد ﷺ ولا بغيه من الأنبياء حتى ولو عرفوا أوصافهم في كتبهم . ثم أخبر الباري عزّ وجلّ بأن هؤلاء الذين تمسكوا بما كان عليه آباءهم مما بدلوه وحرفوه ، ولم يؤمنوا بالله سبحانه وتعالى — أنهم ملعونون ، وهم يعرفون سنة الله سبحانه وتعالى لأن ذلك موجود في التوراة والزبور اذ لعن الله الذين كفروا على لسان داود وعيسى بن مریم ، وذلك لتمسكهم بما وجدوا عليه آباءهم ولم يؤمنوا برسالة محمد ﷺ وبما كانوا يعتقدون على حدود الله وحرماته . وكذلك لعن الله تعالى علماءهم لأنهم لم ينهاوا عن المنكر ، لذلك كانوا مشاركين لهم في الإثم فاستحقوا العذاب معهم .

٩ — ثم أخبر تعالى أن هؤلاء اليهود كانوا يتولون كفار قريش ويناصرونهم وهم ليسوا على دينهم بل كانوا يعبدون الأوثان ، وبين أن هذه المواجهة والخاللة لن تفいでهم ولا تغنى عنهم من عذاب الله شيئاً ولسوف

يدخلهم الله سبحانه وتعالى في النار بسبب فعلهم هذا اذ عرفوا الحق
وترکوه .

ثم أخبر تبارك وتعالى أن هؤلاء اليهود الذين استبان لهم أمر النبي
محمد ﷺ وعرفوه رسولا حقا كما يعرفون أبناءهم وأنهم لو آمنوا برسالته
وآمنوا بالله حق الإيمان وآمنوا بالقرآن الذي أنزل على محمد ﷺ لما اتخذوا
كفار قريش أولياء وأنصارا .

ثم أخبر تعالى بأن هذا شأن اكثراهم اذ يعرفون الحق ثم يجحدون عنه
ولا يتمسكون به فما كان الله ليهدىهم ولا ليصلح أعمالهم .



من الآية الثانية و الثانية إلى الآية الثالثة والتسعين
من سورة المائدة

لَتَحِدَنَ أَشَدَّ النَّاسَ عَذَوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَيْهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَحِدَنَ
أَقْرَبَهُمْ مَوَدَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَيْهِنَّ قَالَ الَّذِينَ أَنْصَرُوا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ فِي تِسْعَيْنَ
وَرْهَبَا نَا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَإِذَا سِمِّعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيَ الرَّسُولِ
تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِنَ اغْرِيَةِ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَمْنَا فَأَكْنِنَا
مَعَ الشَّهِيدِينَ ۝ وَمَا نَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطَعَ مَنْ
يُدْخِلَنَا إِنَّا مَعَ الْقَوْمِ الصَّلِحِينَ ۝ فَأَثْبِتْهُمُ اللَّهُمَّ إِنَّا قَالَوْا جَئْنَا
تَجْزِيَنَا مِنْ تَحْنِهَا الْأَمْرِ خَلِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلَئِكَ أَضْحِبُ الْجَحِيْمَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تُحِرِّمُوا طَبِيبَتْ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا فَنَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُعْنَدِينَ ۝ وَكُلُّوْمَارَ زَقْمَكُمُ اللَّهُ حَلَّا طَبِيبَأَ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

آتُهُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ لَا يُؤَاخِذُهُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي آيَاتِنَا كُمْ وَلِكُنْ
 يُؤَاخِذُهُمْ كُمْ بِمَا عَقَدُتُمُ الْأَيْمَنَ فَكَعْرَتْهُ أَطْعَامُ عَشَرَةِ مَسِكِينَ
 مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِكُمْ أَوْ كِنْسَوْتَهُمْ أَوْ تَحْرِيرَ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَحْدُدْ
 فِي صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَعْرَةُ آيَاتِنَا كُمْ إِذَا حَلَقْتُمْ وَاحْفَظُوا آيَاتِنَا كُمْ
 كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا
 الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَنِ
 فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَنُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ
 الْعَذَّرَةِ وَالْبَغْضَانِ عَفْيُ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَصِدَّدُهُمْ كَعْنَ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ
 فَهَلْ أَنْتُمْ مُشْتَهِوْنَ وَأَطْبِعُوا اللَّهَ وَأَطْبِعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا
 فَإِنْ تَوَلَّْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَآتَسْنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ يُحِبُّ

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
مودة	محبة يظهر اثرها في القول والفعل مفردتها : قسيس ، وهو رئيس من رؤساء النصارى الدينين
رهبان	جمع راهب ، وهو المغالي في التعبد — في الاعتقاد — مطابقة الشيء للواقع ، والمقصود به هنا هو ما جاء به الرسول محمد ﷺ من الشريعة الاسلامية .
الحق	المقرين برسالة محمد ﷺ ، لأنهم شهداء علي الناس .
الشهداء	اي أنكروا وجود الله تعالى ، او كذبوا أحد ابنائه عليهم الصلاة والسلام .
الجحيم	اللذائذ التي أحلها الله تعالى لا تتجاوزوا ما حده الله تعالى لكم .
طبيات ما أحل الله لا تعتدوا	لا يحاسبكم بما تقولون : لا والله وبلي والله من غير قصد الحلف .
لا يؤاخذكم باللغو في أيانكم	حلفتم عن قصد هي ما يُعمل من انواع البر لمحو ذنب او لنقض يمين كإطعام المساكين او الصيام ... الخ .
عقدتم الأيمان	
الكفارة	

معناها	الكلمة
من أغلب ما تطعمونهم ، لا أعلاه ولا أدناه إعناق الملوك لوجه الله تعالى	من أوسط ما تطعمون أهليكم تحرير رقبة
ما خامر العقل وغطاه ، وهو المسكر القمار	الخمر الميسر
جمع مفرده نُصُبُ وهو ما وضع للعبادة من دون الله .	الأنصاب
عيدان كتب على أحدها : أمرني ربى وعلى الآخر نهاني ربى . ويترك الثالث بلا كتابة ، يستقسمون بها — اي يتعرفون على ما قسمه الله لهم من الغيب في زعمهم — .	الأزلام
خبث ، قدر ، اثم يصرفكم وينزعكم اثم ، ذنب	رجس يصدكم جناح

معنى العام

١ - جدير بالاعاقل أن يعرف عقائد أهل عصره ، ونوازعهم الدينية ، ليعرف من يواليه ، من لا يمكن أن يواليه . ولما كانت العقائد أساس دوافع العداوة ولومة لدى الانسان ؛ بين الله تعالى لنبيه ﷺ ،

ولكل مؤمن أن أشد الناس عداوة للمؤمنين هم اليهود والمرشكون ، وأكده هذا البيان بالقسم : بأنك لو تحررت ما تكن صدور الناس لتجدن أشدتهم عداوة للمؤمنين هم اليهود والمرشكون ، وعلى الرغم من ان الواء العاطفة لا تقتضي التربب ، فإن تقديم اليهود على المرشكين في شدة العداء يشعر بأن عدواهم لل المسلمين أشد من عداوة المرشكين الوثنين لنا ، على الرغم من أن اليهود أهل كتاب ، ويتقون مع المسلمين في كثير من أصول الاعتقاد . وذلك لما يحمله اليهود من روح الحسد ، فلا يرتابون أن يؤتى الله من فضله أحداً سواهم ، ولما جبلوا عليه من الكِبْر الذي تصوروا به خطأ — أنهم ابناء الله واحباؤه ، وإن سواهم من الناس خلقوا لخدمتهم ، ولما عرفوا به من الحقد على مخالفهم وأذاه ولو بالقتل .

فلقد دبروا أكثر من محاولة لقتل الرسول محمد ﷺ ، ولكن الله تعالى سلمه من كيدهم . ففي معركة الخندق اتفقوا مع المرشكين للإطاحة بالاسلام ورسوله ﷺ فلم يفلحوا . وسلكوا طريق الغدر فلم يفلحوا في إجراء ، وكان آخر ذلك حادث دس السم في الشاة أثناء ولية دبرت للغرض نفسه .

ولم يزل عدواهم للمؤمنين يشتدد ، وحقدهم يتجمس ، بدليل ما يقومون به من كيد للإسلام ومحاربة لأهله في كل مكان وزمان .

أما المرشكون فعداؤهم شديد أيضاً ، لإصرارهم على التقليد ، ولو على الباطل ، وعندتهم في رد ما يخالف هواهم ، وعدم التعقل لما هم عليه من الإشراك بالله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ، ولا يسمع ولا يصر ولا يدفع عن نفسه فضلاً عن غيره .

كما بين الله تعالى : أن أقرب أهل الملل والنحل مودة للمؤمنين هم النصارى الذين هذه صفتهم : لا يستنكرون عن اتباع الحق الذي انزل على محمد ﷺ ، بل رقت له قلوبهم ، وذرفت عيونهم ، اذعننا وخشوعاً ، ضارعين الى الله تعالى أن يكونوا مع الشاهدين المقربين بأحقيته . ومن

ضراعتهم واعتزازهم بالإيمان أنهم يقولون : وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ؟ ما الذي يدعونا إلى عدم الإيمان بالله تعالى وما انزل على محمد ﷺ ؟ ما لنا لا نؤمن ؟ ونحن نطمع أن يدخلنا ربنا مع الصالحين أتباع هذا الدين الذين يوحدون الله تعالى . ويعملون لوجهه وحده .

وقد أخبر المولى سبحانه عن بعضهم بأنه من المحسنين وقرر جزاء المحسنين بقوله : (فَأَثَابَمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) .

أما النصارى الذين خالفوا هذه الصفات فاستكروا عن سماع الحق الذي انزل على محمد ﷺ وتنكروا له بدل الشهادة له ، وعارضوه بقوة وقسوة بدل أن تفيض أعينهم شوقاً إليه واعلاناً لأحقيته ، فهوئاء المعنيون بقوله تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِّمِ) ، الذين لا يفارقون العذاب بل يصلون ناراً شديداً .. تأججها وهم فيها مقيمون .

٢ — وبعد أن بين سبحانه موقف كل من اليهود والنصارى من المسلمين ، خاطب عباده المؤمنين فنهاهم عن أن يحرموا على أنفسهم لذائذ ما أحل لعباده وكما أن تعاطي الحرم منهي عنه فإن تحريم الحلال تقول على الله ومنهي عنه لأن الكل اعتداء على الله تعالى بالتشريع ، وخوض فيما لا صلاحية للعبد فيه ، لأن الحكم في الحلال والحرمة لله وحده ، وتشريع العبد لنفسه ضياع واعتداء ، والله لا يحب المعتدين ، فلا يعطيهم عز الدنيا ولا سعادة الآخرة .

وأمر سبحانه عباده أن يأكلوا من لذذ ما رزقهم إذا حصلوا عليه بوسيلة مشروعة وطريق حلال ، طالما كانوا يتقوون الله الذي آمنوا به وبرسوله وكتابه ولقائه وحسابه .

٣ — وقد روي أن الذين حرموا على أنفسهم الطيبات حلفوا على ذلك فرب الله تعالى عليهم قصدتهم وبين أن الحلال والحرمة تشريع وليس ذلك

الا لله تعالى وحده ، وناسب بعد ذلك بجيء هذه الآية (لا يؤاخذكم ...) لتبيّن أن الذي حلف من غير قصد وتصميم سابق لا يؤاخذه الله تعالى لأن يميّنه من لغو اليمين ، وإنما يؤاخذ الله تعالى الحالف عن قصد سابق لزمن الحلف ، وترفع المؤاخذة وتکفر الخطيئة بفعل الكفارة .

ذلك الذي بينه الله سبحانه من الإطعام او الإكساء او التحرير او الصيام ، كفارة الحالف الذي يقصد القسم بالله تعالى ثم يحيث .

٤ — ثم أمر الله تعالى عباده بحفظ أيمانهم فقال : (واحفظوا أيمانكم) ، أي بروا فيها اذا كان في الحجّت معصية ، اما اذا كان العكس فينبغي للمؤمن ان يفعل الخير ويترك المعصية ويکفر عن يميّنه لقوله ﷺ : (من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليکفر عن يميّنه وليفعل الذي هو خير) .

وقيل (إحفظوا أيمانكم) : بترك الحلف ، وعدم الاكثار منه ، وبذله على اتفه شيء . ومثل هذا البيان يبيّن الله تعالى معلم شريعته واحكامها لعلكم بفهم هذا البيان والحكم تدركون ميزة الهدایة فتشكون الله تعالى .

٥ — بعد ان يبيّن الله تعالى حل الطيبات ونهي المؤمنين أن يحرموها على انفسهم بداعي التبتل والانقطاع للعبادة ، نفي كون الخمر والميسر من الطيبات رغم تفضيئهما في المجتمع الجاهلي ، وأكّد سبحانه وتعالى أن الخمر والميسر رجس وعمل مستقذر يأثم فاعله ، وقد امتنج الخمر والقمار بحياة الناس آنذاك ، حتى أصبح تعاطيّهما لدى العام والخاص .

وهذه الخصال من عمل الشيطان الذي هو العدو المبين . لذلك أمر الله تعالى باجتنابه رجاء الفلاح ، وبين سبحانه ان الشيطان لا يقصد الا ايقاع العداوة والبغضاء في تناول الخمر والميسر ، وصرف المؤمنين عن مراقبة الله تعالى ، وعن الصلاة . فإن شارب الخمر متى سكر ، فقد عقله

وهذى فصدر عنه ما يسوء غيره ، او يجر الى معصية شرٍ من شرب الخمر . أما لعب الميسر فيحقد فيه الخاسر على الرابع ، وقد تمتد يد الخاسر الى ما ليس له أو ما في عهده من أموال الدولة فيخسر وظيفته ويُساق الى السجن ، اضافة الى أنه قد يفطر في حق اسرته فيحمل حاجاتهم الضرورية لحاجته الملحة الى المال الذي يقامرون به . وبعد أن بين المولى العليم الحكيم خبث الخمر والقمار وما يهدف اليه الشيطان من ورائهم ، نهى عنهم بصيغة السؤال لمزيد التهديد والوعيد ، فهو بمثابة انتها بل ابلغ ، ثم عطف عليه قوله تعالى : (وأطِيعُوا اللَّهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ) ففي هذه الطاعة تحيون سعاده . وبعد أن حذرهم من متابعة الشيطان — عدوهم الأول — حذرهم مخالفة امره سبحانه فقال : (وَاحْذِرُوا إِنْ تُولِّمُنِي فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) اي ان خالفتم ولم تلتزموا فليس على الرسول الا تبلغ حكم الله تعالى وبيانه ثم ترجعون الى الله فيفوز المطيع بعية النبيين والصديقين والصالحين ، ويندم العاصي .

٦ — وبعد أن بين الله تعالى ضرر الخمر ونتائجها وحكمه فيها تسائل بعض القوم فقال : كيف بأصحابنا وقد ماتوا يشربون الخمر ؟ او قال : قتل قوم وهي في بطونهم . فأنزل الله تعالى : (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقُوا ...) اي لا ذنب على من شرب الخمر او أكل القمار قبل تحريرهما — طالما كان متقيا الحرمات آنذاك ، وعمل الصالحات كما لا ذنب على الذين عملوا ذلك قبل تحريرها اذا ما اتقوا ما حرم اخيرا ، وعملوا الصالحات ثم اتقوا وأحسنوا واستمروا على التقوى مستشرين رقابة الله تعالى في الفرض والنفل فكانوا محسنين بهذا ، والله يحب المحسنين الحافظين على الفرائض المتقربيين الى الله تعالى بالنوافل .

من الآية الرابعة والتسعين إلى الآية السابعة والتسعين
من سورة المائدة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْلُوْنَكُمُ اللَّهُ يُشَعِّرُ مِنَ الصَّيْدِ تَنَاهُ اللَّهُ أَيْدِيهِ
وَرِمَّا حُكْمَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخْافُهُ بِالْغَنِيَّ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَكَلَهُ
عَذَابٌ أَلِيمٌ^(٩٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا قُتْلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمُ حُرُمٌ وَمَنْ
قَتَلَهُمْ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدٌ كَفَرَّأَهُ مِثْلُ مَا قَاتَلَ مِنَ النَّعَمِ يُخْنِكُمْ بِهِ ذُو اَعْدَلٍ
مِنْكُمْ هَذِيَا بِلِيْغُ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَهُ طَعَامُ مَسِكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ
صِيَامًا مَالِيْدُ وَقَ وَبِالْأَمْرِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيُنَقِّمُ اللَّهُ
مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو اَنْتِقَامَ^(٩٧) أَحْلَلَكُمْ صَيْدًا بِحِرَقٍ وَطَعَامَهُ
مَتَّعَالَكُمْ وَلَيْسَ بِيَارٌ وَحِرَقٌ عَلَيْكُمْ صَيْدًا بِلِرٍ مَا دَمْتُ حُرْمًا
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشِرُونَ^(٩٨) جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ
فِيمَا لِكُنْسٍ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ وَالْمَدْيَ وَالْقَلْيَدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِ^(٩٩)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ليلوئنكم	يختبرنكم
حرُم	محرمون في حج او عمرة
النعم	الابل والبقر والغنم
هديا بالغ الكعبة	ما يهدى من النعم ليذبح في الحرم
عدل ذلك	ما يعادل ذلك ويساويه
ليذوق وبال امره	ليذوق جزاء عمله السيء
متاعا لكم وللسيارة	زادا للمسافرين وغيرهم
البيت الحرام	الكبعة .
الشهر الحرام	هو اسم جنس والمراد الأشهر الحرم
قياما للناس	ما يقوم به أمرهم ويقفهم المخاوف ما داموا في البيت الحرام .
الهدي	ما يساق ويهدى من الانعام الى مكة شرفها الله تعالى .
القلائد	الابل التي تقلد بما يشعر أنها هدي للحرم

المعنى العام

١ — نزلت هذه الآيات في عمرة الحديبية ، فكان الوحش والطير والصيد يغشاهم في رحالمهم ، ولم يروا مثله من قبل ، ففهم الله عن قتلهم وهم محرومون . والصيد طعام لذيد يحتاجه المسافر ، وسهولة الحصول عليه تغرى ، وحين ابتلى الله تعالى المؤمنين بما يغري من صيد كان قريبا من

خيامهم لا يحتاج الى كبير جهد بل تناول ايديهم بعضه القريب ، وما بعد عن اليد يسهل طعنه بالرماح ، عند ذلك اثبت الصحابة رضي الله عنهم التزامهم ومراقبتهم لله تعالى ، في حين لم يصمد بنو اسرائيل حين ابتلاهم الله تعالى بتعرض السمك يوم راحتهم الذي طلبوه وهو يوم السبت ، فتحايلوا على العهد وأخلوا بالالتزام ولم يثبتوا أمام الإغراء وقد ونحهم الله تعالى في القرآن ذكر قصتهم بقوله : (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتיהם يوم سبتم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) .

ابتلاهم الله تعالى وهو سبحانه عالم في الأزل من يخافه بالغيب من تستهويه ملذات الحياة فيعتدي ، ولكنه تعالى لم يحاسب الخلق بناء على ما علمه في الأزل فقط ، بل بناء على ما يقع منهم ، فيعلمهم علم ظهور ووقوع ، والذي يعتدي بعد هذا الابتلاء فله في الآخرة عذاب مؤلم .

٢ — ثم خاطب الله سبحانه المؤمنين عامة : (يا أئها الذين آمنوا) ونهاهم عن قتل الصيد وهم في حالة الإحرام بحج او عمرة . ذلك لأن الحرم لا يليق به ترويع الصيد وقتله وهو في أرض جعلها الله تعالى حرماً آمناً . ثم أوجب سبحانه على من قتل صيدها متعتمدا الكفارة وهي : قرار يصدره حكمان من المؤمنين العدول فينظران الصيد ، ويقرران على الجاني من الأعمام مثل ما قتله ، يساق هديا الى الكعبة ويُذبح هناك . فالذي يقتل غزالاً تجزيء عنها الشاة او العذر وهكذا فإن لم يكن للصيد مثل من النعم يقوم وتبعث قيمته الى مكة ، او يصوم يوما عن كل (مُدّ) طعام من قيمة الصيد ، (والمدّ يعادل رطلين عند اهل العراق ، ورطلاً وثلث رطل عند اهل الحجاز) .

والحكمة من تشريع هذا الجزاء ليندوغ الحرم المعتدي جزاء عمله

السييء .

عفا الله عما سلف قبل نزول هذا الحكم ، أما الذي يعود فيقتل الصيد بعد أن عرف الحرمة فإن الله تعالى ينتقم منه عاجلاً أو آجلاً ، وهو سبحانه عزيز لا يُغلب ذو انتقام ممّن عصاه ولا معقب لحكمه تعالى .

هذا حكم صيد البر ، أما صيد البحر فهو حلال للحرم وغيره ، سواء أصطاده طريراً أو تزود منه بعد زمن الاصطياد ، فهو متعال حلال للقريب من البحر والبعيد عنه .

ثم أكد تعالى حرمة صيد البر مادام المؤمن محروماً ولفت الأنظار إلى مراقبة الله تعالى بقوله : « واتقوا الله الذي إليه تحشرون » .

٣ — ولما كان الحديث عن الإحرام والمهدى على تماس بالبيت الذي عظم الله تعالى قدره جاءت الآيات مبينات ما لهذا البيت من الاعتبار عند الخالق سبحانه وتعالى .

فكانت الكعبة مرفقاً يقوم به أمر الناس في الدنيا والآخرة :

أما في الدنيا ففيها يلوذ الخائف ويأمن الجاني وقد كان هذا متحققاً عند العرب حتى قبل جيء الإسلام . وجَعَلَ في الكعبة سراً آخر — زيادة على الأمان المكاني — هو أنها منطقة مرزوة بالمؤمن وأنواع الشمرات التي لا تجتمع في بلد سواها .

كما جعل سبحانه من خصائص هذه الكعبة شرفها الله تعالى — أن ما يتصل بها من نسك المهدى لا يتعرض له بسوء متى وسم بعلامة تدل على صلتها بالکعبه . وكانت النعم تقلد بهذه العلامة فلا يتعرض لها أحد . كذلك جعل هذا الامن للذين يؤمنون الكعبة حاملين ما يدل على احتئافهم بها كبعض الشجر .

جعل الله الكعبة سبباً لقيام الناس فيها بأمر معاشهم ومعادهم

وإصلاح أمورهم آمنين لا يتعرض لهم بسوء . وجعل الشهر الحرام وهو شهر ذي الحجة وقتا يقصد فيه المسلمين البيت الحرام لأداء مناسك الحج وللتشاور فيما يصلح أحواهم . وجعل المهدى الذي يهدى إلى الكعبة مؤديا إلى التوسعة على الفقراء والمساكين ، وخص الله القلائد بالذكر لأن الثواب فيها أكثر .

ذلك التشريع الذي شرعه الله من أوضح الدلائل على بالغ حكمته ، وعظيم قدرته ، وعلمه بخفايا أمرنا ؛ لأن علمه محيط بكل ما في السموات وما في الأرض .



من الآية الثامنة والتسعين إلى الآية الرابعة بعد المائة
من سورة المائدة

اعلوا

أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ^{يَعْلَمُ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَنْ يُلْعَظُ}
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ وَمَا تَكُونُونَ^{فَلَمَّا دَرَأَهُمُ الْحَيْثُ وَالظَّيْبُ}
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْحَيْثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولَئِكَ الْمُبْلِغُونَ^{كُفَّارٌ هُنَّ}
ثُقلُونَ^{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّشَّلُوا عَنِ الْشَّيْءِ إِنْ تُبَدِّلُكُمْ تَسْوِيْكُمْ}
وَإِنْ تَشَّلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ^{مُبَدِّلٌ كَيْفَ عَفَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَاللَّهُ}
غَفُورٌ حَلِيمٌ^{قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كُفَّارِينَ}
مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِقَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقُلُونَ^{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ}
تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ أَبَاءُنَا
أَوْ كَانَ أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ^{يَعْلَمُ مَا بَعْدَ}

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
البلغ	التبليغ وهو ايصال المطلوب ، والمراد هنا ايصال الرسول احكام الشرع الى الناس .
ما تبدون	ما تظهرون وتعلنون
تكتمون	تخفون وتسرون
أعجبك	سرّك وأرضاك
الألباب	جمع مفرده لبٌ : وهو العقل النقي من الشوائب .
ما جعل الله	ما شرع الله في احكامه
حسينا	كافينا
بحيرة	البحيرة الناقة التي تلد خمسة أبطن ، آخرها ذكر فيشقون اذنها [يحررونها] ويتركونها لا تركب ولا تحلب ولا تطرد من اكل او شرب ولا يحمل عليها .
السائبة	الناقة التي تلد عشرة أبطن ، تسيب فلا تركب ولا يحمل عليها ولا يجز وبها ولا تحلب الا للضيف ، وتسيب للأصنام فيأخذها السدنة (القائمون بخدمة بيت الأصنام) .
الوصيلة	كان اهل الجاهلية اذا ولدت لهم الشاة انشى فهي لهم ، وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم ، وان ولدت ذكرا وانشى معا قالوا : وصلت الأنثى أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم .

معناها	الكلمة
<p>الفحل من الإبل ، اذا خرج من صلبه عشرة أبغضن حرموا ركبوبه ، ولا يمنعونه من ماء ، ولا مرعى ، ولا يحملون عليه ، ويقولون : حمى ظهره .</p>	<p>الحامي</p>

المعنى العام

١ — بعد أن امتحن الله تعالى عباده ببعض الأحكام التي تحتاج إلى ضبط النفس وقوه الارادة . « ليلبونكم الله بشيء من الصيد ... » جاءت هذه الآيات تنبه من يحاول الاستهانة بحكم الله تعالى في الأوامر والنواهي ، بأن الله سبحانه شديد عقابه بالنسبة للذين لا يلتزمون بشرعه ، وأنه واسع المغفرة بالنسبة للذين التزموا بأحكامه ، وكذلك للذين كانوا غير ملتزمين ثم تابوا إلى الله تعالى ورجعوا إلى حكمه فآمنوا بأحقيته واتبعوه .

٢ — ثم بين الله تعالى أن الرسول وظيفته التبليغ لرسالة الإسلام وقد بلغ عليكم يا من بلغتكم دعوته أن تؤمنوا وتخلصوا العمل لله الذي يعلم ما تبدون من الأعمال الظاهرة وما تخفون من الأفكار والنوايا . وبعد ذلك الاختبار والتلويع بالترهيب والترغيب لمن يقتاحم المحرم ومن يتحرى الحلال ، أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يبين للناس أنه لا يتساوی الخبيث والطيب ؛ فالخبيث مستقدر وخيم العاقبة وإن كثر ، والطيب مستساغ لذيد ، محمود العاقبة وإن قل . فاتقوا الله واحشوه وأطياعوه يا ذوي العقول السليمة ، لعلكم تفوزون بنيل السعادة في الدنيا ، ومغفرة الله ورضوانه في الآخرة .

٣ — ثم نهى الله تعالى عباده المؤمنين عن كثرة الأسئلة التفصيلية عن بعض أمور وردت مجملة في القرآن الكريم . وطلب منهم أن يكفوا عن سؤال النبي عليه صلوات الله عليه ما لا تدعو الحاجة اليه ، فقد يكون الجواب عنها ما يسؤولهم ويشق عليهم تنفيذه .

ويروى أن النبي عليه صلوات الله عليه خطب فقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا . فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثة . فقال رسول الله عليه صلوات الله عليه : لو قلتمُ نعم لوجبتم لما استطعتم ، ثم قال : ذروني ما تركتم فإِنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على آنبيائهم فإذا امْرَكْتُم بشيء فأثروا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه .

وهذا الحديث إيضاح للنبي الوارد في الآية ، فالإجمال في كثير من النصوص سعة ورحمة بالمؤمنين ، وقد يكون التعمق في زيادة الأسئلة ببابا من التشديد والتتكلف .

وهذا بيان قوله تعالى : « وإن تسأّلوا عنها حين ينزل القرآن تبدّل لكم » .

٤ — وقد تفضل الله سبحانه وتعالى بلطفه فلم يذكر هذه الأشياء فقال : (عفا الله عنها) . فكان في ذلك رحمة ، كما قال عليه صلوات الله عليه : إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضييعوها وحدّ حدودها فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن اشياء ، رحمة بكم غير تسيّان فلا تسأّلوا عنها . والله غفور — واسع المغفرة — حليم لا يعاجل بالعقوبة ، فقد يتوب العاصي . وبعد أن نهى الله تعالى عن التعمق بالأسئلة أخبر بأن بعض من كان قبلنا لجّ في مثل هذه الأسئلة — لا على وجه الاسترشاد بل على سبيل التشهي والعناد — فلما تبين لهم الجواب لم يذعنوا بل كفروا وكذّبوا .

٥ — كان المشركون قد شرعوا لأنفسهم أموراً في التحرير والتحليل ما أنزل الله بها من سلطان ، من ذلك أنهم حرموا على أنفسهم أربعة من الأنعام هي : (البحيرة ، والسائلة ، والوصيلة ، والحامى) . والله سبحانه وتعالى لم يشرع شيئاً من هذه التسميات ، وما تحمله من وصف الحمرة الذي افتراه المشركون على الله تعالى ، بل ولا أمر بشيء من ذلك ، ولكن أولئك الجهلة تلقوا هذه التسميات الموروثة من بعض آبائهم الذين ابتدعواها ونسبوها إلى الله تعالى افتراء عليه ، من غير علم ولا تعلّم . وكانوا في غاية التعصب على ما وجدوا عليه آباءهم ، بحيث لا يقبلون نقاشاً . ومتى قيل لهم : تعالوا نتحرر ما انزل الله تعالى على رسلي ، هل هناك تحرير ما ورثتموه ؟ رفضوا وقالوا : يكفيانا أنا وجدنا آباءنا على هذا ، وهذه غاية الجهل والعناد ، حيث اكتفوا بالتقليد ، على الجهل والباطل المفترى ، من غير دليل يؤيد صحته وهدايته .



من الآية الخامسة بعد المائة الى الآية الثامنة بعد المائة
من سورة المائدۃ

يَا يَاهَا الَّذِينَ

آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا هُنَدَ بِتُّمُّهُ إِلَى اللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُبَشِّرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ يَا يَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا
شَهِدَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَهُنَّا لَوْصِيَّةٌ إِذَا كَانَ ذَوَاعْدِيلٍ
مِنْكُمْ أَوْ أَخْرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ كَمَا إِنَّمَا تُضَرِّبُتُمْ فِي الْأَرْضِ فَاصْبَرُتُمْ كُمْ
مُصِيبَةً مِنَ الْمُؤْتَمِنُونَ مَمَّا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمُ إِنِّي لِلَّهِ إِنِّي أَرْبَثُتُمْ
لَا نَشَرِّي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهِدَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا
لَيْكُنَ الْأَثْيَنِ ﴿٣٨﴾ فَإِنْ عُذِّرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحْفَفَا إِنَّمَا فَأَخْرَانِ يَقُولُ مَا إِنْ مَقَامَهُمَا
مِنَ الَّذِينَ اسْتَحْقَ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيْنِ فَيُقْسِمُ كَمِّ إِنِّي لَشَهَدَ ثُمَّا أَخْرَىٰ
مِنْ شَهِدَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَنَا إِنَّا إِذَا كَلَّ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ ذَلِكَ آدَنَىٰ نَّا
يَأْتُو بِالشَّهَدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يُنْجَأُ فَوْأَنْ سَرَدَ أَيْمَانَ بَعْدَ آمِينَ
وَأَنْقُوا اللَّهَ وَأَسْمَعُوا إِنِّي لَأَهْبَطُ إِلَى الْقَوْمَ الْفَسِيقِينَ ﴿٤٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
عليكم انفسكم	إحفظوها وأصلحوها بالالتزام بالشريعة
شهادة بينكم	الاشهاد الذي يكون بينكم
حضر احدهم الموت	شاهد علاماته او أحس بها
ذوا عدل منكم	صاحبـا عدالة من المسلمين
آخرـان من غيركم	شاهدان من غير المسلمين
ضربـتم في الأرض	سافرـتم
أصابـتكم مصيبة الموت	قارـيـتم انقضاء الأجل
تحبسـونـهمـا	توقفـونـهمـا للشهـادـة بعد الصـلاـة
ارتـيـتم	شكـكـتم
لا نـشـترـيـ بهـ ثـنـاـ قـلـيلاـ	لا تستبدلـ بالـيمـينـ بالـلهـ تـعـالـىـ عـرـضـ الدـنـيـاـ
استـحـقـقاـ أـثـماـ	فعـلاـ ماـ يـأـمـانـ بـهـ كـالـكـذـبـ وـإـنـكـارـ الـأـمـانـةـ
وـمـاـ اـعـتـدـيـناـ	ماـ تـجـاـوزـنـ الـحـقـ بـشـهـادـتـنـاـ
أـدـنـىـ	أـقـرـبـ
عـلـىـ وـجـهـهـاـ	عـلـىـ حـالـهـاـ مـنـ غـيرـ تـحـرـيفـ اوـ تـزوـيرـ
تـرـدـ أـيـانـ	تـبـطـلـ وـلـاـ تـسـمـعـ

المعنى العام

١ — يأمر الله سبحانه عباده المؤمنين بإلتزام انفسهم بأحكامه ، وإصلاحها باتباع شريعته . فمن فعل ذلك نجا ، ولا يضره ضلال غيره ، وفساده طالما كان من المهددين . ولا يفهم من الآية الكريمة أن الضال لا يضر المجتمع ، بل إن من دواعي المهدى أن تقوم الأمة بالأمر المعروف والنهي عن المنكر ، وتتوachi بالحق ، وتتوachi بالصبر ، والا فإنهم في خسر . وقد تنبأ ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لهذا الفهم الخطير فرده ،

وخطب الناس بحضور الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فقال رضي الله عنه بعد حمد الله تعالى : أية الناس إنكم تقرؤون هذه الآية : « يا أيها الذين امنوا عليكم انفسكم .. » وإنكم لتضعونها على غير موضعها وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الناس اذا رأوا المنكر ولا يغيرونه يوشك الله عز وجل أن يعذبهم بعقابه ». .

ثم لوحظ الآية بموقف عظيم « الى الله مرجعكم جميعا ... ». نعم اليه تعالى مرجع الجميع الضالين والمهتدين فيخبرنا بما عملنا ويجازينا عليه .

٢ — ويوجه الله تعالى عباده الى الإجراء الذي ينبغي أن يتبعه من أحسن علامات الموت ويريد أن يوصي بما معه من المال ، فينبغي أن يشهد اثنين من اهل العدالة من المسلمين ، فإن لم يتيسر مع المختضر فاثنان آخران من غير المسلمين .

وإن حصل ارتياح في الشاهدين أو قفا بعد الصلاة — التي يعتقدان قدسيتها لما تضيفه عقيدة الشخص على شعوره بعد العبادة — فيحلفان بالله : إنهما لا يستبدلان متعال الدنيا بالحلف بالله تعالى ، ولا يحوزان باليمن نفعا لهما ، ولا لأحدهما ولو كان قريبا منها ، فإذا ظهرت بعض القرائن على أن الشاهدين خانا الأمانة وكذبا في الحلف قام أحدهما اثنين من ورثة الميت وأقسم بالله إن شهادتهما أحق من شهادة الشاهدين ، وإن الشاهدين الأولين خانا ، أما نحن فلسنا معتمدين بالشهادة ، والمعتدى ظالم . وبهذا تبطل شهادة الأولين ، وتتفقد الشهادة الثانية .

هذا الإجراء في مثل تلك الحالة الاستثنائية أقرب الوسائل لأداء الشهادة على وجهها الصحيح ، وأقرب الى الصدق وأبعد عن الفضيحة حال تكذيب الورثة للشهدود ورد أيديانهم . وتحتتم الآيات بدعة كافة الاطراف الى تقوى الله تعالى والإصغاء والتذكرة ، وتحذيرهم مغبة الكذب والخيانة لأن ذلك فسق يحول دون هداية الله تعالى ما لم تستحدث التوبة النصوح .

من الآية التاسعة بعد المائة الى آخر سورة المائدة

يَوْمَ مَجْمَعٍ

اللَّهُ الرَّسُولُ فَيَقُولُ مَاذَا أَجْبَتْنَاهُ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلِمٌ
 الْغُيُوبُ لَهُ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِذْ كُرْنَعَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى
 وَلِدَنِكَ إِذَا آتَيْتُكَ بُرُوحَ الْقُدُسِ تُحَكِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلَكَهْلَكَ
 وَإِذْ عَلِمْتَكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْتَّوْزِيهَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ
 الظِّلِّينَ كَهْيَةَ الطَّيْرِ يَأْذِنِ فَتَنْفِعُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا يَأْذِنِ وَتُبَرِّئُ الْأَكْمَةَ
 وَالْأَبْرُصَ يَأْذِنِ وَإِذْ تَخْرُجُ الْمَوْتَى يَأْذِنِ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 عَنْكَ إِذْ جَنَحُوكُمْ بِالْبَيْتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ أَنْ هَذَا لَا يَحْدُثُ مِنْ
لَهُ وَإِذَا أَوْحَيْتَنَا إِلَى الْحَوَارِيْتَنَ أَنَّا مُنْوَىٰ وَبِرَسُولِي فَقَالُوا أَمْنَا وَأَشْهَدْ
 بِأَنَّا مُسْلِمُونَ لَهُ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّوْنَ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ نَسْطَعُ عَلَيْكَ
 أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَا يُدَّهَّ لَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَلَا تَقُولُ اللَّهُ إِنْ كُنْنَا مُؤْمِنِينَ لَهُ
 قَالُوا إِنِّي دُانٌ نَّأْكُلُ مِنْهَا وَنَطْمَئِنُّ قُلُوبُنَا وَنَفَلُمُ أَنْ قَدْ صَدَقْنَا وَنَكُونُ

عَلَيْهَا مِنَ الشَّهِيدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزَلْتَ عَلَيْنَا
 مَا أَعْدَتَ مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِدَّا لَا وَلَنَا وَلِخَرْفَا وَأَيْهَةَ مِنْكَ وَأَرْزُقْنَا
 وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزَلٌ إِلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ
 مِنْكُمْ فَإِنَّمَا أَعْذَبَهُ عَذَابًا لَا أَعْذَبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ
 يَعْصِيَ ابْنَ مَرْيَمَ إِنَّكَ قُلْتَ لِلنَّاسِ تَخْذُلُونِي وَأَتَيْتَ الْهَمَنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحِلٍّ إِنْ كُنْتَ قُلْتُ هُوَ فَقَدْ
 عِلِّيَّهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغُيُوبِ ﴿٧﴾
 مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمْرَتَنِي بِهِ إِنِّي أَعْبُدُ وَاللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ وَكُلُّنَا عَلَيْهِمْ
 شَهِيدًا مَا دَمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٨﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ
 فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَنِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمَ يُنْفَعُ الصَّادِقِينَ
 صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَاحٌ مِّنْ تَحْنِكِهَا الْأَنْهَرُ خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضِيَ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠﴾ إِنَّ اللَّهَ مُلْكُ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ماذا أُجِبْتُمْ	بماذا اجابكم قومكم حين دعوتمهم الى طاعتي .
روح القدس	جبriel عليه السلام في حالة الطفولة ، والمهد فراش الطفل من وخطه الشيب واقترب منه ، اذا جاوز الثلاثين الى الخمسين .
تكلم الناس في المهد الكهل	أهمنتك معرفة الكتابة العلم وحسن التقدير في الأمور من ولد أعمى . والأعمى من ولد بصيراً ثم عمى .
الأبرص	المصاب بالبرص ، وهو مرض يظهر أثره في جسم الإنسان بقعا بيضاء .
تخرج الموتى	تناديهم فيخرجون بإذن الله تعالى من قبورهم أحياء .
أوحيت الى الحواريين الحواريون	أهمنتهم ، وحبيبت الإيمان الى قلوبهم جمع حواري وهو الحالص النقي من النقص ، وشاع في خلصاء الأنبياء .
له مسلمون	منقادون له تعالى هي الحewan حين يوضع عليه الطعام ، او نفس الطعام .
مائدة	

معناها	الكلمة
يكون يوم نزولها عيدا لنا ، والعيد مأخوذ من العود ، وكل ما يعاود الانسان فيتكرر فهو عيد .	تكون لنا عيدا
تنزيهالله عن الشرير وكل ما لا يليق بكمالك	سبحانك
حضررا معهم رقيبا على اعمالهم مدة بقائي بينهم توفيت أيام حياتي في الأرض وأخذتنـي برفعـي إلى السماء	وكـنتـ عليهم شهـيدـا ما دـمـتـ فـيـهـم توفـيـتـي

المعنى العام

١ — يحدثنا القرآن الكريم عن بعض مشاهد يوم القيمة حين يجمع الله تعالى قادة الاصلاح من الرسل وينادي على كل أمة باسم نبيها « يوم ندعو كل أناس بإمامهم ». في هذا اليوم يسأل الله سبحانه رسله فيقول: ماذا أُجِبْتُ؟ وماذا كان جواب أقوامكم؟ والحكمة من سؤالهم بيان أن الرسل مكلفو بالتبليغ، ولا يجوز لهم كتمان شيء من الأحكام وأنهم عباد الله تعالى يتبعذون بطاعته . وإنما قالوا : لا علم لنا ، تأدبا مع الله تعالى الذي يعلم ما يسرعون وما يعلون ، ولأن علمهم ظاهري على وجه الاجمال ، وعلم الله تعالى محظوظ بالظاهر والباطن ، فلهذا قالوا : لا علم لنا ، اي مقابل علمك .

واستعرضت الآيات هذا الموقف — سؤال الرسول — بعد الإجمال
 بنوع من التفصيل فجاءت بنموذج يصور لنا جانباً من ذلك الموقف ،
 حين خص الله عيسى عليه السلام ، بالذكر ، لأن من قومه منْ فرطوا
 بادعائهم أنه ساحر ، وقصروا في حقه ، وقصدوا ايذاعه في شخصه وأمه .
 ومنهم من أفرطوا بادعائهم أنه إله ، غير مدركين معاني النعم الجليلة ،
 والمعجزات الباهرة ، التي أيده الله بها ، متتصورين أنها بتأثير عيسى نفسه .
 وتفصل الآية الثانية جملة من هذه النعم التي أنعمها الله سبحانه على
 عبده ورسوله عيسى عليه السلام ، إذ يقول له ما معناه : ياعيسى بن مریم
 اذکر إنعامي عليك وعلى والدتك ، حين قويتك بجبريل ، الذي نرسله الى
 رسالنا ليشتم في المواقف التي من شأن البشر أن يضعفوا فيها ، وقويت
 والدتك في تبرئة نفسها من الزنى ، حين اتهمها قومك به ، ومكتنك من
 أن تكلم الناس في المهد ، بما يرئها مما رماها به المفترون ، كما تكلمهم
 وانت كهل . واذکر ياعيسى سابع فضلي عليك ، بأن علمتك الكتابة ،
 وحسن الرأي والتدبیر ، والعلم الصحيح ، وفقهتك في إدراك ما في التوراة
 والإنجيل ، واذکر آلائي المترادفة عليك ، اذ تصنع من الطين كهيئة الطير
 بإذني فتنفح فيها فتكون طيراً بإذني ، ومنحتك القدرة على أن تجعل من
 يولد اعمى بصيراً ، ومن يصاب بالبرص سليماً . واذکر إنعامي عليك اذ
 مكتنك من ان تخرج الموتى من قبورهم أحيا ، واذ كففتبني اسرائيل
 عنك حين هموا بقتلك مع ما أتيت به لهم من المعجزات الواضحة على
 صدق دعوتك . فقال المعاندون الكافرون منهم : ما هذا الذي أتيت به الا
 سحر واضح ، وانه تمويه وتخيل باطل ، فلا نعتد بشيء مما ظهر على
 يديك من خوارق العادات .

٢ — بعد أن عدد الله تعالى نعمه وفضائله على عبده ورسوله
 عيسى بن مریم عليه السلام يوم العرض وسؤال الرسول ، كرر سؤالا آخر
 من نوع خاص موجهاً لعيسى عليه السلام بحضور الشهداء والمشهود عليهم

وبحضور قومه توبيخا لهم ، فقال : « يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس
اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ؟ »

فيجيب عليه السلام بكمال الأدب والصدق : سبحانك ما يكون
لي أن أقول ما ليس لي بحق ، وإن كنت قلته فقد علمته ، لأنك تعلم ما
اخفيه في نفسي ، فأنت بما أظهره أعلم . أما أنا فلا أعلم شيئاً مما يحيط
به واسع علمك ، لأنك وحدك منفرد بعلم الغيب .

ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ، وهو أن يعبدوك وحدك ، لأنك رب
وربهم وكنت أشهد على أعمالهم ما دمت بين أظهرهم فلما استوفيت المدة
التي كتبتها لي من البقاء معهم وقضتني إليك وانتهت رسالتي فيهم كنت
أنت وحدك الرقيب على أعمالهم الذي يستوي لدى علمه السر والعلن ،
فأنت سبحانك أعلم بما كان منهم وأنت أحكم بما ينالهم وأرحم بهم من
غيرك فالحكمة فيما قدرت سبحانك « إن تعذبهم فإنهم عبادك » والمالك
يفعل بملكته ما يشاء « وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » الذي لا
غالب له ولا يقهرون ولا يصدر أمره إلا عن الحكم والمصلحة . فإليه يرجع
الأمر كله .

٣ — يقول الله سبحانه هذا لعيسى عليه السلام يوم القيمة ، يوم
يثاب الصادقون على صدقهم فيستمتعون بنعيم دائم في جنات تجري من
تحتها الأنهار نيلاً مباركاً كريماً لا يكدره شيء ، ولا ينفعه مكره ،
بل خالدين فيها أبداً ، مع رضوان الله تعالى عنهم ورضاهم عنه ، وذلك
الفوز العظيم . ولا عجب ! فإن الله الذي له ملك السموات والارض وما
فيهن قد رضي عنهم ، فأعد لهم ما تقرّ به عيونهم وتنشرح له صدورهم .

وذكره بنعمته عليه يوم أهلم الخلاصاء من أتباعه — حين كذبه بنو
اسرائيل — أن يعلناوا إيمانهم به ، وبأنه مرسل من الله ، وأشهدوا على
أنفسهم أنهم مطيعون له ، مخلصون في إيمانهم .

وذكر الله تعالى نبيه عيسى عليه السلام اذ قال له الخواريون ما معناه : هل يستجيب لك ربك فينزل علينا مائدة من السماء ؟ فقال لهم عيسى عليه السلام : اتقوا الله ولا تفترحوا على الله المعجزات ، إن كتم مؤمنين . قالوا : نريد ان نأكل منها وتطمئن بها قلوبنا ، ويتوثق بها ايماننا بك ، ويصدق دعوتك ونكون عليها من الشاهدين .

فدعى عيسى عليه السلام ربه فاستجاب له وحذر قومه من التكذيب بها والتعمت ، اذ أن الذي يطلب الخوارق يجب أن يذعن باطنا وظاهراً وان يتحفظ من الاسوء وإلا نزل به عقاب المكذبين المستهزئين . وقد ورد ان من كذب بعد نزولها مسيخ وسلب التفكير .

« قال الله اني منزها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين » .



(٦) سورة الأنعام . وآياتها (١٦٥) آية . مكية إلا الآيات

(٩٠ ، ٢٣ ، ٩١ ، ١٤١ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٣) فمدنية

من الآية الأولى إلى الآية الثامنة عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلْمَتِ وَالنُّورَ
 لِمَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِرْتَهَمَ بِعَدِلَوْنَ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ
 ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمٌّ عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَرَوْنَ وَهُوَ اللَّهُ
 فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سُرَكُ وَجَهَرَكُ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ
 وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ أَيَّتِهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُغْرِضِينَ
 فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءُهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبُوْا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
 الَّمْ يَرَوُ اكْثَرُهُمْ كَيْنَامِ فَقِيلَهُمْ مِنْ قَرْنِيْنِ كَيْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ
 مَا لَمْ نُكَنِّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِذْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَمْرَ
 تَحْرِيْمٍ مِنْ تَحْمِيمٍ فَأَهْلَكَنَّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا

أَخْرَيْنَ ^{لِهِ} وَلَوْنَزَلْنَا عَلَيْكَ كِتْبًا فِي قُرْطَاسٍ فَلَسْوُهُ بِاِيْدِيْهِمْ لِقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سُحُّرُ مُبِينٍ ^{لِهِ} وَقَالُوا إِنَّا أُنْزَلْنَا عَلَيْهِ مَلَكٌ
وَلَوْأَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضَى الْأَمْرُ ^{لِهِ} لَا يُنْظَرُونَ ^{لِهِ} وَلَوْجَعَنَّهُ مَلَكًا
جَعَلَنَّهُ رَجُلًا وَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ^{لِهِ} وَلَقَدْ اسْتَهْزَئَ بِرُسْلِ
مِنْ قَبْلِكَ خَاقَ بِالَّذِينَ سَخَّرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزَئُونَ ^{لِهِ} قُلْ سِرُّوا
فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عِصْبَةُ الْمَكَّةِ بَيْنَ ^{لِهِ} قُلْ لَمَنْ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ مَكَّةُ كَمْ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَمةِ لَا رَبِّ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ^{فَ} وَلَهُ
مَا سَكَنَ فِي الْبَلِلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ^{لِهِ} قُلْ أَغْنِرَ اللَّهُ أَتَخْدُ
وَلَيْتَ أَفَاطِرَ التَّمَوُّثِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطِعِّمُ وَلَا يُطْعِمُ قُلْ إِنِّي أَمْرُنَا
أَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ^{لِهِ} قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ
عَصَمْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ^{لِهِ} مَنْ يُصْرَفَ عَنْهُ يَوْمٌ ذِي فَقْدَرَةٍ
وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ^{لِهِ} وَإِنْ يَمْسِكَ اللَّهُ بِصُرُّفٍ لَا كَاشِفَ لَهُ
إِلَهٌ وَإِنْ يَمْسِكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ^{لِهِ} وَهُوَ الْقَاهِرُ
فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَيْرُ ^{لِهِ}

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
جعل الظلمات والنور	خلق الظلمات والنور
برهم يعدلون	يسوون بربهم غيره في العبادة
قضى اجلًا	قدر وقتاً لموت الناس
واجل مسمى عنده	واجل آخر يبعثكم فيه يوم القيمة لا يعلمه الله
تمترون	تشكون في بعثكم بعد موتكم
تكسبون	تعملون من الخير والشر
وما تأثيرهم من آية	لا يأتيهم من دليل او معجزة او آية من القرآن
كذبوا بالحق	بالقرآن
كم اهللنا من قبلهم من قرن	كثير من الام والاجيال الماضية
مكناهم في الارض	أهللناهم
وارسلنا السماء عليهم مدرارا	اعطيناهم أسباب التمكين من القوة والسلطان الذي لم يحصل عليه هؤلاء المكذبون
قرطاس	سقنا لهم المطر غزيرا
لولا انزل عليه ينظرون	متتابعا
ورق	هلا انزل عليه
	يجهلون

معناها	الكلمة
وخلطنا عليهم الحقائق التي يحاولون التلبيس فيها على انفسهم نزل وأحاط	وللبساً عليهم حاق
مدعهما على غير مثال سبق ناصرا	فاطر السماوات والارض وليا
يدفع عنه يصبك	يصرف عنه يمسك
القادر والمستعلى والغالب	القاهر

المعنى العام

١ — حمد الله تعالى نفسه ، ولا يستحق الحمد سواه ، ذلك لأنه سبحانه خلق السماوات وما فيهن من بروج وأجرام كل منها يجري بحسب موزون ، وطريق معلوم ، وخلق الأرض وما فيها وما عليها من امم وما يوجد فيها من خصائص وطبعات . كما أنه سبحانه خلق الظلمات بحجج أسباب الضياء وجعل النور المبدد للظلمات وكل ذلك بخلق دقيق وقدرة تتحقق المراد ...

ومع كل تلك الأسرار الدقيقة والقدرة البالغة فإن الكافرين والمعاندين يسرون بربهم غيره فينسبون لغير الله ما لا يصدر إلا من الله سبحانه .

٢ — وبعد هذا تعرضت الآيات الى خلق الانسان في الحلقة الاولى من طين ثم خلق منه زوجه ثم خلق الباقيين من ذكر وانثى ، وما قدره لكل فرد من البقاء والغذاء ، ثم الانتقال الى حياة البرزخ بعد الموت ثم النفح في الصور ثم الحشر — ومع ذلك فإنكم أيها المكذبون بالقرآن تتشككون بالبعث بعد الموت ناسين أن الله تعالى الذي خلق الانسان الاول — آدم — من طين ، خلق حواء من نفس آدم وخلق الباقيين من ذكر وانثى ، خرق هذه الطبيعة فخلق انساناً من أيم بلا أب هو عيسى بن مريم ، فهو سبحانه القادر على الإعادة ثانياً ، بل إن العقل البشري يصور الإعادة بشكل أيسير من البدء على أن قدرة الله تعالى يستوي لديها البدء والإعادة .

٣ — وهو الله سبحانه المدعا بهدا الاسم (الله) وحده المعبد بحق في السماوات والارض ، والمهيمن فيها يعلم سركم وجهكم ، ويعلم ما يصدر منكم مستقبلاً ، من القول والفعل والتفكير . ثم وصفت الآيات الكافرين الذين يعدلون بربهم ، بأنهم ما تأثيهم آية او دليل على وحدانية الله وصدق رسوله الا أعرضوا عنها وقللوا من شأنها وتهانوا بها وسخروا منها ، واستسهلاوا التكذيب بالحق الذي جاءهم على لسان رسوله محمد ﷺ معرضين عن عاقب تكذيبهم واستهانتهم « فسوف يأتاهم » عاجلاً او آجلاً أخبار عوّاقب الأمور التي كانوا يستهزئون بها .

وكان الاجدر بالكافرين والمعاندين ان يتأملوا عوّاقب أمثالهم من المكذبين على الرغم مما كان لديهم من التمكين والنفوذ الذي لم يتهيأ لهؤلاء ، ومع ذلك أهللتهم الله تعالى لما عاندوا ، وحادوا الله وأعرضوا عن أحکامه ، واستبدل بهم أجیالاً أخرى . فهو سبحانه كما فعل من سبقهم ، قادر على ان يهلكهم .

٤ — يخبر الله تعالى عن عناد الكافرين وحرصهم على التكذيب بأنهم حتى لو نزل عليك كتاب في ورق ورأته أعينهم ولسته أيديهم

لقالوا : ما هذا الذي نراه ونلمسه الا سحر مبين . فهم على استعداد لأن ينكروا المرئي المحسوس باليد بداعع العناد .

وبالغوا في العناد وتعلموا في تكذيبهم فقالوا : لولا انزل عليه ملك يصدق نبوته ، ولو نزل ملك كما اقترحوا ، فلم يؤمنوا لقضي الأمر بإهلاك المعاندين فور نزوله بلا إمهال ، وهي سنة الله في المقترحين على الأنبياء بداعع العناد والكبير ، والا فأي فائدة بنزول الملك شاهداً واحداً مع العلم الثابت لدى كل فرد منهم أن محمداً هو الصادق الأمين ، وقد أيده الله بأكثر من معجزة .

وعلى فرض نزول ملك كما اقترحوا لجعل الله صورته صورة الرجل ، لأن البشر ليس لهم الاستعداد والقدرة على رؤية الملك بصورته الأصلية . فيشتبه عليهم الأمر فيقولون : ما هذا الا بشر مثلنا .

٥ — وبعد تلك المقترحات والعناد الذي قوبل به سيدنا محمد ﷺ تأتي الآيات مسلية بما لا قاها إخوانه من الرسل قبله عليهم الصلاة والسلام وتبشره بأن العاقبة المحمودة لأهل الحق اهل التقوى ، وأن هؤلاء الذين يستهزئون بك سينزل بهم سوء العذاب ، وتنتابعهم لعنت الأجيال كما حصل للذين استهزءوا بالرسل قبلك .

وليكون الخبر معززاً بالمشاهدة ، قل لهم ولأمثالم : سيروا في الأرض وتأملوا عاقبة المكذبين .

٦ — تعرض الآيات الكريمة سؤال توبیخ يقصد به تبكيت الكافرين : قل لمن ما في السماوات والارض ملكاً وخلقاً وعيبداً ؟ قل : الله سبحانه الذي لا يناظره الخلق والملك أحد ؛ كتب على نفسه الرحمة وألزمها مَنْأَى منه ، وفضلاً ، ومن رحمته الهدایة الى معرفته والإيمان به سبحانه ، وإنزال الكتب السماوية ، وإرسال الرسل ، وإمهال العصاة والكفرة ، وفي ذلك إتاحة فرصة للرجوع الى الحق والتوبة الى الله تعالى .

واكد سبحانه انه سيعجمكم في يوم القيمة الذي لا ريب فيه .

وقد اخبر الله تعالى عن الذين لا يؤمنون أنهم خسروا انفسهم ، والذى يخسر نفسه ليس له شيء من الخير ، لأنه ليس له اساس او قاعدة يرتكز عليها الخير ، لأن اساس المرء إيمان الانسان بالله وحده .

٧ — ثم جاءت هذه الآية : « وله ما سكن في الليل والنهار ... » عطفا على جواب الآية السابقة : « قل لله ... ». اي الله تعالى كل شيء اتخذ الليل والنهار سكناً او اشتملا عليه ، والله رب وخالقه وممالكه يسره كيف يشاء ، وهو سبحانه السميع العليم ، فلا يخفى عليه شيء مما اشتمل عليه الليل والنهار .

٨ — وبعد أن استعرضت الآيات شاملة روبيته سبحانه وخالقته وكل ما في السماوات والارض ، وإحاطة سمعه وعلمه بها — جاءت الحاجة واضحة : أية تأخذ عاقل غير الله سبحانه ولياً ؟ والحال أنه سبحانه مبدع السماوات والارض ، وله ما فيهن ، والمهيمن على ما سكن في الليل والنهار ، وهو الذي يطعم الخلق ، ويقصد في كل امر ، وهو الغني عن سواه. معاذ الله ، إن من له ادنى عقل لا يستطيع ان يقنع عقله بجواز اتخاذ غير الله ولياً . يعبده او يستمد العون منه او المداية ! انها الحماقة والجهل .

هذا جاء توجيه الله تعالى لرسوله ﷺ قل : اني امرت ان اكون اول من اسلم — من هذه الأمة منقادا لدين التوحيد رافضا عبادة غير الله تعالى ، موحى اليّ بالنفي القاطع : « ولا تكون من المشركين » قل : (اني أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم) — هو يوم القيمة ، الذي تشيب احواله الشباب . « فكيف تتقو ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيئا »

وقد بين الله تعالى شدة وطأة ذلك العذاب في ذلك اليوم : بأنه من يصرف عنه فقد دخل حصن الرحمة وأمن المخاوف ، وذلك هو الفوز المبين والنجاة الظاهرة والسكن النفسي .

٩ — يبين الله تعالى أن الامر كله لله ، لا يجلب الخير الا هو ولا يصرف السوء الا هو ولا يضر ولا ينفع الا هو سبحانه ، لا راد لقضاءاته ولا معقب لحكمه .

فلا يكشف الضر من بلية او مرض او فقر الا الله وحده ، واذا كتب لك خيرا او فضلا فلا راد لفضله ، ولا يخطئك ما كتب الله لك . لأنه تعالى الفعال لما يريد ، القاهر الذي لا يعجزه شيء ، الغالب على امره فهو الذي خضعت له الرقاب ، وعنت له الوجوه وقهر كل شيء . وانه سبحانه مenze عن الظلم وما لا يليق ، وهو الحكيم في تنفيذ قهره ، الخبير بمواضع الاشياء ، فلا يعطي الا من يستحق ولا يمنع الا من يستحق .



من الآية التاسعة عشرة إلى الآية الثانية والثلاثين
من سورة الأنعام

قُلْ آتَيْتُكُمْ شَيْئاً فَأَنْتُمْ بِهِ شَهِيدُوْنَ

قُلِّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِشَهِيدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْفُرْقَانُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ
بَلَغَ أَئِشَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ أَحَدٌ أَخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ
وَحْدَهُ وَلَنْ يَجِدُ لَهُ مَعِيناً شَهِيداً كُوْنَ (١) الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ
كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَيَسَ وَالْفُسُوْهُ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢) وَمَنْ
أَظْلَمُ مِنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَكَذَّبَ بِأَيْتِهِ أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ
وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ آتَيْنَا إِيمَانَ شَرِكَةً كَوْمَ الَّذِينَ
كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٣) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِي شَرِكَةِ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا
مُشْرِكِينَ (٤) انْظُرْهُ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّعْنَاهُمْ مَا كَانُوا
يَفْتَرُونَ (٥) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَعِيْعُ إِلَيْكُ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً
أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي أَذْنِهِمْ وَقْرَأُوا إِنْ يَرْفَأُ كُلَّ أَيْةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا

جَأْوَكَ مُجَدِّدٌ وَنَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هُنَّا إِلَّا سُطُّرُ الْأَقْلَمَ
وَهُمْ يَسْهُونَ عَنْهُ وَيَسْوَنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى الشَّارِقَاتِ فَقَالُوا إِنَّا مُنْتَدِرُونَ
مُنْكَرٌ بِمَا يَبْتَدَأُونَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ بَلْ بَدَ الْمُمْمَمُ مَا كَانُوا
يُخْفُونَ مِنْ قَبْلٍ وَلَوْرُدُوا عَسَادُ وَالْمَاءُ هُوَاعْنَهُ وَإِنَّهُمْ لَكَذِّبُونَ ﴿٣﴾
وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَا ثَنَاءَ الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمُبْعُوثَيْنَ ﴿٤﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا
عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلْ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُ الْقَذَابَ
بِمَا كَنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٥﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا لِقَاءَ اللَّهِ حَتَّىٰ ذَاجَأَهُمْ
السَّاعَةَ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَخْلُونَ أَوْزَارَهُمْ
عَلَظْمُوْرِهِمْ أَلَاسَاءَ مَا يَرِدُونَ ﴿٦﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعْبٌ وَلَهُوَ
وَلَلَّهُ أَلْأَخْرَجُ خَيْرُ الْلِّدِينِ يَتَّقُونَ فَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ومن بلغ	واندر من بلغه القرآن الى يوم القيمة .
نخسرهم	نجمعهم للحساب والجزاء يوم القيمة
فتقتهם	بليتهم ، ومعدرتهم
ضل عنهم	غاب عن افكارهم
اكنة	جمع كنان وهو الغطاء
ان يفقهوه	لئلا يفقهوه فيفهموا المراد
وقرا	ثقلًا في السمع
اساطير الاولين	اباطيل الام الماضية
ينهون عنه	ينهون ويزجرون الناس عن سماع ما يقوله
يتأون عنه	يتأون عن الايمان برسالته
وقفوا على النار	يُرَدُّونَ عَلَىٰ مَا عَرَضُوا عَلَيْهَا
بدا لهم	ظهر ما كانوا يكتمونه عن الناس
وقفوا على ربهم	عرضوا للحساب بين يديه سبحانه
يا حسرتنا	ياغمنا وندامتنا ويا فجيئتنا . الحسرة : الغم
	على ما فات ، والندم عليه ، والتفرج على
	ما فات بعد انكشاف الحال التي كانت
مجهولة	مجهولة
فرطنا	قصرنا وضيعنا
ما نحن بمعادين	ما نحن بمعادين للحياة ثانية بعد الموت
اوزارهم	الاوزار جمع وزر ، والمراد به هنا الذنب
سوء ما يزرون	بعس ما يحملون

المعنى العام

١ - حين قالت قريش : يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا من يشهد لك أنك رسول الله ، — نزل قوله تعالى : « قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم ... »

ولفظ — شيء — يطلق على كل موجود ، ولذلك يطلق عليه سبحانه انه شيء ؛ لكن ليس كبقية الاشياء . لأن وجوده ذاتي ازلي باق ، ووجود الاشياء تبعي حادث فان ، فشهادة الله تعالى برسالة محمد عليه السلام اكبر شهادة وأثبتتها واقوم الأقوال .

والشهادة الثانية ايجاء القرآن فهو شهادة أخرى على رسالة محمد عليه السلام ، والا فائي شهادة بعد نزول هذا القرآن المشتمل على اصدق انباء الغيب ، وعلم ما لم يهتد لمعرفته المترسون بعد قرون ، وتشريع اقوم المنهاج ؟ ان وحي هذا القرآن لشهادة كبرى على رسالة محمد النبي الامي الذي لم يقرأ ولم يكتب ولم يتعهده خلقه بتدرис او تلقين .

٢ - « وأوحى الي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ »
لأنذركم ايهما العاصون سوء عاقبة مخالفته ، وكذلك أنذر كل من بلغه القرآن الى قيام الساعة ، فهو مكلف باتباع القرآن الذي انزله الله تعالى انذارا للمعرضين عنه ، وبشاشة للمؤمنين به المهتدين به .

ويجب على الامة الاسلامية — افراداً وجماعات — ان يبلغوا القرآن لكل البشرية ، نعم ، يجب على الامة ان تبلغ هذا القرآن الى اقصى الارض في كل جهاتها بغية إخراج الناس من ظلمات الشرك والوثنية الى نور الاسلام وعقيدة الفطرة عقيدة التوحيد .

وليعلموا الخلائق أنه لا اله الا الله محمد خاتم النبفين رسول الله .
ليقولوها صريحة كما قالها رسول الله عليه السلام يوم بعثه الله تعالى وحيدا وبشر بال الدين غربيا .

٣ — وقد رد الله تعالى على اهل الكتاب تصليتهم لأهل مكة حين سألهم قريش عن محمد ﷺ ، فقالوا : ليس له عندنا ذكر ولا صفة — بقوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم » من اهل الكتاب الجاحدين لصفات محمد ﷺ « فهم لا يؤمنون » رغم علمهم بأحقية هذا الدين ورسوله ﷺ ذلك لما غمر قلوبهم من التعصب الاعمى والخذل الموروث والحرص على ما أفوه في المجتمع من الجاه والرئاسة لذلك راحوا ينكرون صفة النبي محمد ﷺ في كتبهم .

سألت قريش الوفد المفاوض من اليهود باعتبارهم أهل علم بكتاب سماوي فقالوا : (اي قريش) أنحن أهدى سبيلاً ام محمد ؟ فقال كعب ابن الأشرف — احد أخبار اليهود — أنتم أهدى سبيلاً .

فياللعجب من يدعى الامان بالله واليوم الآخر حين يُسأل : أعبادة الأصنام اهدى ام عبادة الله الواحد الأحد ؟ يقول : عبادة الأصنام اهدى سبيلاً ! فنزل قوله تعالى : « ومن اظلم من افترى على الله الكذب » وهذا الاستفهام في الآية أريد به النفي اي : لا احد اظلم من يفترى على الله الكذب بحل او حرمة ، ويطلق الحكم الشرعي في غير موضعه بقصد الكذب على الله تعالى لما رب دنيوية ، وكذلك لا احد اظلم من كذب بآيات الله تعالى .

اذن فجريمة الذي يكذب على الله تعالى بتحريف الحكم الشرعي كجريمة الذي يكذب بالأيات القرآنية أصلاً . لأن هذا ظالم وذاك ظالم . والشأن عند الله تعالى أن الظالم لا يفلح وليس له يوم القيمة من يتولاه بنفع او ينصره بشيء .

٤ — يصور الله تعالى موقف الذين اتخذوا من دون الله أو مع الله تعالى آلهة عبدوها ، سواء كانت هذه الآلهة من الحجر او الشجر او البشر او الهوى . يصور الله تعالى موقف هؤلاء ويسألهم سؤال توييخ :

اين شركاؤكم الذين كنتم تدعون ألوهيتهم ؟ ولم يكن لهم من المعاذير والحجج الا ان يكذبوا منكرين واقعهم في الدنيا ويحللوا على ذلك مع علمهم أن ذلك اليوم لا يجدي فيه الكذب والإنكار ، ولكن الحيرة وحراجة الموقف جعلهم يكذبون .

٥ — ثم تنتقل الآيات من الإخبار عما سيقع للمكذبين الى إخبار الرسول ﷺ « انظر كيف كذبوا على انفسهم » حين قالوا هناك : « والله ربنا ما كنا مشركين » وغاب عن باهم ما كانوا يفترونه من الأباطيل . وأشعنها تأليه غير الله تعالى . ومن اولئك المكذبين برسالة الاسلام من كان يستمع الى تلاوة القرآن من النبي ﷺ ، فاذا فرغ من القراءة ، ورجع اولئك المستمعون ، يقول بعضهم لبعض : ما يقول محمد ؟ فيقول بعضهم : ما ادري ما يقول إلا أنه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين ، مثل ما حدثكم عن القرون الماضية ، فينكرون إعجاز القرآن من اخباره بالغيب ، وحسن النظم ، وحكمة التشريع . بسبب ان قلوبهم محجوبة عن تفهم الحق بأغطية تحول دون إدراك المعاني ، وان آذانهم مصابة بالشلل فلا تسمع الا صدى لا تتعقل معناه . لأنهم عموا بسبب التعصب للضلال القديم فلم يفكروا بسماع دعوة الاسلام ، والتفكير فيها ، ومناقشتها حتى لو رأوا كل الآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة فلا يؤمنون . فلذلك كانوا يصررون على العناد ، ورمي القرآن بأنه من تلفيق الماضين . ولو برئت قلوبهم من الضلال ، والتعصب لاجتهدوا في تفهم هذا القرآن ، ولوصلوا الى شاطئ الامان .

٦ — ومن العجيب أن هؤلاء المكذبين يحاولون بشتى الأساليب صد الناس عن هدى القرآن ولا يكفيهم أن يبتعدوا هم بل ينهون الناس عن سماع القرآن وكلام النبي ﷺ ، حتى لا يؤمن احد بعد فهم حقائق الامور ، فضلا عن أنهم يبتعدون بأنفسهم عن الاستماع الى القرآن خشية التأثر به ، وبذلك حاولوا أن يعيشوا في عزلة عن سماع المهدى ، ويعزلوا القرآن حتى لا يسمعه احد .

وَمَا يَهْلِكُونَ بِهَذَا الْإِعْرَاءِ الْقَاسِي إِلَّا أَنفُسُهُمْ ، لَأَنَّهُمْ ضَلَّوْا بِأَنفُسِهِمْ
وَأَضَلُّوا عِبادَهُم مِّنَ النَّاسِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِوَحْشَةِ عَاقِبَةِ هَذَا الْكِيدِ .

٧ — ولو ترى ما يعتري المكذبين بالقرآن والنبي لشاهدت امراً عظيمًا يطول وصفه حين يوقفون على النار فيقولون : يا ليتنا نرد الى الدنيا لنتستفيد من التجارب ولا نكذب ثانية بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بها حقاً . لقد كذبوا ، فإنهم لم يقولوا ذلك الا حين ظهر لهم عياناً ما كانوا يخفون في الدنيا ، علماً بأنهم لوردوا الى الحياة ثانية وأعطوا الحرية كما كانوا في الدنيا لعادوا لمارسة الأعمال التي نهوا عنها ، إنهم لكافرون في تميهم العودة ووعدهم بالإيمان ؛ بل لو ردوا لکفروا ثانية ، ولقالوا : لا حياة بعد حياتنا هذه ، وما نحن بمعادين الى حياة أخرى بعد موتنا . ونتيجة ضلالهم هذا يوحيون بسؤال تقييع قبل العذاب ، فيقال لهم : أليس هذا البعث والحساب بالحق ؟ قالوا : بلى وربنا ، إنه الحق ، فيقال لهم : فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرن في الدنيا وتستخفون بالقرآن والرسول ﷺ .

قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يوم البعث والحساب حيث فاتتهم نعيم الآخرة ، وحلّ بهم عذابها ، وأهواها بغتة ، اذ لم تكن بحسبهم ، وعند ذلك قالوا : يا حسرتنا ، يا للندامة والفحجيعة حين ينكشف الحال وينحصر الغطاء ، يا للحسرة على ما فرطنا في دنيانا بالكفر وتكميل الرسل ، وهم يحملون أوزارهم ، وتبعة معصيتهم على ظهورهم ، وفي هذا تمثيل لاستحقاقهم آثار الكفر والعصيان . وخصوص الظاهر بالحمل لأنّه المعهود بحمل الاثقال ، وهناك ينبعون على رؤوس الأشهاد ، الآباء ما يزرون .

الا بئس ما تحملوه من تبعات أوردتهم العذاب المقيم .

٨ — ويقرر القرآن أن الدنيا والآخرة حقائقان متصلة لا انما
بالآخرى فالذين فصلوا الدنيا عما بعدها واعتقدوا أنها منتهى الآمال ،
وليس وراءها شيء آخر ، وقصروها على اللهو واللعب والزينة والتفاخر حين
قالوا : ان هي الا حياتنا الدنيا ، فقد خسروا انفسهم .

اما الذين ربطوا بينهما وهم المؤمنون ، فهم في دنياهم بعيدون عما لا فائدة فيه، يسارعون في الخيرات ويتعاونون على البر والتقوى ، ويتوافقون بالحق وبالصبر لإقامة العدل في الارض ، والاحسان الى الناس ، ومكافحة الفحشاء والمنكر والبغى ، فهم بما قسم الله لهم في دنياهم يتمتعون غير منزهين عن زينة الحياة من الطيبات ، ولا يغيب عن باهتمم أن ذلك من فضل الله ، وانهم يتحرون ثواب الله تعالى في كل عمل في الدنيا ، آملين بعد هذه الفترة الدنيوية الدار الآخرة ، وهي بلا شك خير وابقى للذين يتقوون .



من الآية الثالثة والثلاثين الى الآية التاسعة والأربعين
من سورة الأنعام

قَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُ لَيَخْرُجُكَ

الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَ الظَّالِمِينَ يَا يَتَّا اللَّهُ يَحْمُدُونَ ﴿٢٩﴾
وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ فَصَابَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ
آتَاهُمْ نَصْرٌ نَّا وَلَا مُبْدِلٌ لِّكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ بَنَاءِ الرُّسُلِينَ
وَإِنْ كَانَ كَانَ كَبَرَ عَلَيْكَ اغْرَاصُهُمْ فَإِنَّا سَطَعْنَا إِنْ تَبْغِيَ نَفَقًا فِي
الْأَرْضِ أَوْ سَلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بِأَيَّةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَهُمْ عَلَىٰ
الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٠﴾ إِنَّمَا يَسْتَحِيُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ
وَالْمُؤْمِنُ بِعِتْهِمُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣١﴾ وَقَالُوا إِنَّمَا نَزَّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ
مِّنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ كُثُرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحِيهِ إِلَّا أَمْمَ أَمْشَاكُهُ
مَا فَرَّطَنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُنْهَشُرُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا

يَا يَتِينَا أَصْمَمْ وَبِكُمْ فِي الظُّلْمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضْلِلُهُ وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلُهُ عَلَى
سَرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ كُمْ إِنَّا نَيْكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ
أَغْيَرُ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِنَ ﴿٢﴾ بَلْ إِنَّهُمْ نَدْعُونَ فِي كُنْشَفٍ
مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسُونَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ أَرَسْلَنَا إِلَى
أُمِّمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَّبِعُونَ ﴿٤﴾
فَلَوْلَا أَذْجَاءَهُمْ بِأَسْنَانَ تَصْرِعَوْا وَلَكِنْ قَسَطٌ قُلُوبُهُمْ وَرَزْقُنَّهُمْ
الشَّيْطَنُ مَا كَانُوا بِعَمَلِهِنَّ ﴿٥﴾ فَلَمَّا آتَنَا نَصْرًا مَا ذَرْكُوا بِهِ فَتَحَنَّعَ عَلَيْهِمْ
آبُو بَكْرٍ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرَحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَعْتَةً فَإِذَا هُمْ
مُبْلِسُونَ ﴿٦﴾ فَقُطِّعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
﴿٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنَّا أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَحَتَّمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ
مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ انْظُرْهُ كَيْفَ نُصْرِفُ الْأَيْتِمَّ هُمْ
يَصْدِفُونَ ﴿٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ كُمْ إِنَّا نَيْكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَةً أَوْ جَهَرَةً هَلْ
يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ وَمَا زَرِسْلَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ
وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ أَمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٠﴾
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا يَأْتِنَا يَسْهُمُ الْعَذَابُ إِنَّمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ ﴿١١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
لا مبدل لكلمات الله كبير عليك اعراضهم	لا تغيير فيما وعد الله تعالى به رس له ول المؤمنين من النصر عظم وشق عليك بعدهم عن الإيمان بالله تعالى
نفقا في الأرض فلا تكونن من الجاهلين	طريقا داخل الأرض لا تجوعن في موطن الصبر فإن ذلك شأن الجاهلين
ما فرطنا صم بكم الأساء الضراء	ما قصرنا ، ما تركنا شيئا لم نكتبه جمع أصم وهو الذي لا يسمع جمع أبكم وهو الذي لا ينطق الشدة والمصيبة في المال ما يصيب الانسان من مرض او بلية في نفسه وذريته
يتضرعون بأسنا ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء مبليسون	يتذللون ويختضعون رجوعا الى الله تعالى عذابنا واعظوا به ونبهوا أغدقنا عليهم النعم من السماء بالمطر ومن الأرض بما فيها من خيرات آيسون متحسرون

معناها	الكلمة
أهْلِكَ الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ عَنْ آخِرِهِمْ .	قطع دابر القوم الذين ظلموا
أَخْبُرُونِي طَبَعَ عَلَيْهَا فَلَمْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ كَمَا يَخْتَمُ الْبَابُ	أرأيتم ختم على قلوبكم
فَلَا يَدْخُلُهُ شَيْءٌ نَبِيَّنَا وَنَكْرِرُهَا عَلَى صُورٍ عَدِيدَةٍ يَعْرُضُونَ . وَالْحَدِيفَ : الإِعْرَاضُ عَنِ الشَّيْءِ	صرف الآيات يصدرون

المعنى العام

١ — نزلت هذه الآيات حين قال بعض قادة الكفر للنبي ﷺ : ما نكذبك يا محمد وإنك عندنا لمصدق ، وإنما نكذب ما جئتنا به . فجاءت هذه الآيات تسلية للنبي ﷺ وبشري له ولكل مؤمن سلك هذا الطريق داعيا إلى الله تعالى . ويطيب الله سبحانه خاطره رسوله عليه السلام : بأن الله — القادر على نصرة نبيه والداعين لطريقه — يعلم على الحقيقة أن الكلمات التي تواجه بها تحزنك ، فإنهم في الحقيقة لا يكذبونك ولكن لفوت ظلمهم ينكرون ما جئت به . ولزيادة شفقتة ﷺ على قومه كان كثير التأثر ، فأمره الله تعالى بالصبر على أذاهم وتكذيبهم كما هو الشأن بالنسبة للرسل من قبله ، حين كذبوا وأوذوا فصبروا حتى جاءهم الفرج ، فتأس بهم واصبر فإن الفرج مع الصبر وإن مع العسر يسرا ، ولا خلف في وعد الله ولا مبدل لكلماته ، وقد علمت عاقب الذين كذبوا المرسلين . ثم تلقي الآيات بصورة من التسلية الممزوجة بنوع

من الجد والصرامة « وان كان كبر عليك اعراضهم » اي إن كان قد شق على نفسك اعراضهم عن الإيمان برسالتك فإن استطعت ان تهيء نفسك تحت الارض او سلما فتصعد به الى السماء فتأنسهم بأية من تحت الارض او من فوق السماء فافعل ، والمعنى إنك لا تستطيع شيئاً من ذلك فلا حل غير الصبر فإن أمر إيمانهم وهدايتهم لا يتوقف على مجيء الآية الخارقة للعادة ، ولو شاء الله هدايتهم هداهم ، فلا تكون من الجاهلين بذلك . فالذين يستجيبون لدعوك هم الذين يسمعون سماع تدبر وتعقل من غير عناد وتعصب . أما الذين لا يتدبرون عند سماع دعوة الاسلام ويصرؤن على التعصب والعناد فهوئاء كالموتى الذين لا ينفعهم العتاب ولا التلقين بعد الموت بل يبعثهم الله تعالى يوم القيمة فيعلمهم بالإيمان حين لا ينفعهم ذلك ثم اليه يرجعون للجزاء .

ولإصرارهم على الكفر والعناد قالوا : هلا نزل عليه آية من ربه تدل على صدق دعوته ، كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى عليهم الصلة والسلام .

فأمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يبلغهم بأن الله قادر على أن ينزل آية مما اقترحوا ، ولكن معظم هؤلاء لا يعلمون عاقب هذه المطالب . فإنها اذا جاءت كما اقترحوا فأساء بعضهم ، نزل بهم عذاب الله ، وقد لا يخصل المسيء وحده .

٢ — ليس على وجه الارض دابة تدب ولا طائر من ذوي الأجنحة الا فصائل مستقلة، لكل منها خصائصها ومقوماتها ، أحاط الله تعالى بها علماً من حيث العدد والنوع وأرزاقها وأجال أفرادها ، ما ترك الله تعالى شيئاً من علم ذلك الا أحصاه في كتاب فيما يتعلق بكل فصيلة .

ثم إن هذه الأمم كلها لتحشر في ميقات يوم معلوم يتجلّ فيه الحق واضحاً ويظهر عدل الله بين جميع خلقه حتى البهائم والطيور التي لم تكن في الدنيا مكلفة . ذلك لأن الله تعالى قطع لعباده عهداً : بأن لا يفلت

من المسؤولية ظالم او معتدٍ ، ولا يضيع حق مظلوم .

٣ — والذين كذبوا بآيات القرآن وحقائق الأمور وجهلوا أسرار المخلوقات في هذه الام ، واعترضوا على خلقها — حين جهلوا حكمة الخالق — هؤلاء المكذبون صم وبكم ، مثلهم في جهلهم كمثل الصم والبكم حال كونهم في الظلام ، لا يسمعون ولا ينطقون ولا يصررون فهم في عزلة تامة — لا يسمعون ولا يصررون ولا ينطقون — فكيف يصلهم العلم وكيف يؤمنون ؟ ونظراً لأن الله تعالى خالق كل شيء وميسر كل شيء فمن يشاً الله تعالى ضلاله لفساد سلوكه وقوته شكيته وفرط عناده يضلله ، وما ربك بظلم للعبيد . ومن أراد له الهدایة وعلم منه اختيارها ، ييسر له سلوك صراطه المستقيم . قل يا محمد وناقش هؤلاء الذين لا يوحدون الله تعالى : أخبروني إن أتاك عذاب الله في الدنيا كما حصل لقوم نوح وهود وصالح ، او أتتكم الساعة التي تدخل المرضعة عما أرضعت ، هل تحضر بيالكم تلك الأصنام والأوثان التي تعبدونها ؟ ام تلتجئون الى الله تعالى — ولا شك أن الحن تقرب الإنسان الى صعيد الحق والاعتراف به — وتنسون ما تشركون من تلکم الآلة المزعومة ؟ لأنكم أدرى أنها من صنع ايديكم ولا تملك كشف الضر عنكم ولا تحويلها .

٤ — جاءت هذه الآيات تسلية لرسول الله ﷺ لما كان يلاقيه من تكذيب قومه واستهزائهم ، وتهدیداً للمكذبين في كل عصر .
فأخبر الله تعالى بأننا قد أرسلنا قبلك رسلاً الى أقوامهم فكذبواهم فأخذهم الله تعالى بالبأساء والضائقـة . المالية والفقر المنهـك ، كما عاقبهم بالضراء وأنواع الأمراض التي من شأنها أن تشـي المعرض المكذـب ، وتلين قلبه بالتضـييع والخشـوع ، الا أن أولئـك العـتـاة لم تـلـنـ قـلـوبـهـمـ وـلـمـ يـتـضـرـعـواـ بل قـسـتـ قـلـوبـهـمـ ، وـحـسـنـ لهمـ الهـوىـ والـشـيـطـانـ صـدـوـدـهـمـ ذـلـكـ وـصـورـهـ بـصـورـةـ القـوـةـ وـالـصـمـودـ وـالـثـباتـ ، فـلـمـ أـهـمـلـواـ هـذـهـ الـظـواـهـرـ منـ الـبـأـسـاءـ وـالـضـرـاءـ وـلـمـ يـتـذـكـرـواـ ، اـسـتـدـرـجـهـمـ اللهـ تـعـالـىـ فـفـتـحـ عـلـيـهـمـ أـبـوـابـ النـعـمـ وـبـارـكـ فـيـماـ زـاـلـوهـ

من الاعمال الدنيوية ، حتى إذا أصيروا بالفرح بطرأ وعجبوا أخذهم الله تعالى بالعذاب بغتة من غير سابق انذار فإذا هم آيسون من النصر متৎسرون على فوات الفرصة ، فقطع الله دابر القوم الظالمين واجتاح البطش آخرهم ، ولم تبق لهم باقية ، ومثل هذا — استعمال الظالمين — نعمة تستدعي الحمد لله رب العالمين الذي أهلك الكافرين والعصاة وخلص العباد من شؤم عقائدهم ومعاصيهم .

٥ — ثم خاطب الله سبحانه رسوله ﷺ أن يقول للمكذبين : « أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصركم ... » بأن أصمكم وأعمّم « وختم على قلوبكم » بأن سلبها التعلق والتمييز فلم تعد تفقه ما ينفعها ، فمن الذي يعيد اليكم ما أخذ منكم « مَنْ الْحُكْمُ لِلَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ » آهـ لكم المزعومة ام عقولكم السقيمة ؟؟

« انظر كيف نصرف الآيات » تأمل وأمعن النظر كيف ينوع الله سبحانه الآيات تارة بالتكرار وتارة بالمناقشات العقلية ، وحيانا بالترغيب ، وآخر بالترهيب ، ومرة بالتنبيه والتذكير بعواقب المتقدمين وما حل بهم . ومع ذلك فلم يجد كل ذلك نفعا بالنسبة لهؤلاء المكذبين وأمثالهم . لأنهم معرضون عن الهدایة وعن تأمل الآيات .

وقد نوع الله النقاش مع هؤلاء المعرضين فقال : « قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بغتة او جهة هل يهلك الا القوم الظالمون » .

أخبروني إن فاجأكم العذاب من غير مقدمات ، او ليلاً وأنتم نائمون او جاءكم جهة في وضح النهار فهل يهلك غير الظالمين الذين اشركوا ؟ أجل لا يهلك الا الظالمون . وسواء استجاب هؤلاء الظالمون المكذبون ام أتوا ، فإن الله تعالى لم يكلف رسالته الا بالبلاغ يشرون المؤمن المطيع بالرحمة وسعادة الدارين التي لا ينبعها خوف على النفس ولا حزن على الغير ، كما يندرون المكذبين من الكافرين والعصاة بالعذاب والشقاوة سبب خروجهم عن طاعة الله تعالى .

من الآية الخمسين الى الآية الخامسة والخمسين

من سورة الأنعام

قلْ

لَا أَقُولُ لِكُمْ عِنْدِي خَرَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لِكُمْ إِنِّي مَالِكٌ
إِنِّي أَتَبْعَثُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْنَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا شَفَّاكُونَ^{١٠٩}
وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخْافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِئِنْ
وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ^{١١٠} وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ
وَالْعِشَىٰ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْنَا مِنْ حِسَابٍ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابٍ
عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَنَظُرْ دُهْمَ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ^{١١١} وَكَذَلِكَ فَذَكَارًا
بَعْضَهُمْ بَعْضَرْ لِيَقُولُوا أَهُؤُلَاءِ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْمَانِ أَيْمَانِ اللَّهِ يَا أَعْلَمُ
بِالشَّكَرِينَ^{١١٢} وَإِذَا جَاءَهُمْ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاِيمَانِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
كَبَرَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَلٍ مُّثُمٍ
نَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَهُ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ^{١١٣} وَكَذَلِكَ نُفَضِّلُ الْأَيْمَانَ
وَلِنَسْتَبِينَ سَيِّلَ الْجِرَمِينَ^{١١٤}

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الغداة	أول النهار .
العشى	آخر النهار . والمراد يدعون ربهم في كل الأوقات ، ولا يغفلون عن ذكره
يريدون وجهه	يبيتون مرضاته مخلصين له أعماهم ولا يقصدون بها غير رضاه سبحانه
فتنا	امتحنا
لتبثين	لتتضح ، وتظهر

المعنى العام

١ - أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يبين لقومه معلم مهمته ، ويوضح لهم صلاحياته التي قررها الله سبحانه وتعالى بشر ، فهو ﷺ بملك ، مخلوق وليس بخالق ، أوحى الله تعالى إليه هذه الأحكام ، فليس عنده علم بما هو مخزون من رزق الله لعباده ، ولا يعلم الغيب ، إنما الغيب لله ، بل لا يعلم ﷺ من الغيب إلا ما يُطلعه الله سبحانه عليه ، ولا يسلك منهجاً غير الذي يوحيه الله تعالى إليه ، ثم أمره الله تعالى أن يناقشهم بالحكمة والمنطق : قل للذين جهلوا حقائق الأمور ، وعسراً عن اهدي ، والنور : هل يستوي الضال ، متبع اهوى ، وباطل التقاليد ، مع المهدى بالوحي المستبصر بشرعية الله ؟ أفلًا تتفكرن ؟ فتبعدوا عن الضلال ، ولا تكونوا كالعميان .

٢ — ثم أرشد الله تعالى رسوله ﷺ ، أن ينذر بالقرآن أولئك الذين آمنوا ، وقصروا في بعض الواجبات ، مع أنهم يخشون ربهم ، ويخالفون موقفهم بين يدي الله تعالى يوم القيمة ، وهم يعلمون أنه لا ناصر لهم هناك غير الله تعالى ، ولا شافع يشفع لهم ، الا بإذنه ، أجل ، إنذر هؤلاء لعلهم يتقوون أهواه ذلك اليوم فيسدون الخلل الذي حصل عندهم ، طالما يخالفون الوعيد .

٣ — ولما أمر عليه الصلاة والسلام بإنذار المقصرين من المؤمنين رجاءً أن يتقووا ؛ حُذِّر من طرد المتقين تلبيةً لرغبات قادة الكفر الذين كانوا يستنكفون عن مجالسة النبي ﷺ ، مع وجود فقراء الصحابة ، لأن هؤلاء المتقين أولى بالصحبة وال المجالسة . لأنهم أهل الله وخاصته ، الذين لا تنفك قلوبهم عن مراقبة الله تعالى ، ولا تفتر ألسنتهم عن ذكره ، ابتغاء وجهه سبحانه وحده . ثم رد الله تعالى مقالة أولئك الذين قللوا من شأن فقراء الصحابة : بأن قيمة الإنسان عند الله تعالى لا علاقة لها بنسبيه ، ولا بمحظوظه ، ولا بثرائه — وما في القلوب لا يعلمه الا الله تعالى — فلذلك لا يصح الاستناد في تقدم الإنسان وتقربيه إلى مظاهره ، او ماله .

فربما ترى طرد هؤلاء لفقرهم ، وحيثند تكون من الظالمين .
فلقد اعتبر قادة الكفرة ومتزفهم قياس الناس بالإيمان أمراً مثيراً للعجب ، خصوصاً عندما تأخروا عن الإيمان بالاسلام ، وسبق اليه الفقراء ، ومن ليس وراءه عشيرة ، لذلك قالوا عند تعرضهم لهذا الابتلاء : « هؤلاء من الله عليهم من بیننا » ؟ مستنكرين فضل هؤلاء الصحابة ، مستنكرين مقاييس الفضل بتقوی الله تعالى فقط ، قائلين عن الإيمان الذي سمت به الفقراء : لو كان خيراً ما سبقونا اليه . ثم رد الله تعالى عليهم هذه التصورات الفاسدة : بأن الله سبحانه حين جعل الإيمان ميزان التفضيل فهو أعلم من يشكوه بالإيمان والاهتداء بهديه بصرف النظر عن كونهم فقراء أو أغنياء ، فهو لاء هم الذين نهى الله عن طردهم ، ووصى

رسوله بمجالستهم ، والاصطبار معهم ، وأن يبلغهم تحية الله تعالى لهم ،
إذا قدموا لمجلسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأن يبشرهم بأن الله تعالى قطع على نفسه عهدا :
بأن يتتجاوز عن اقتراف من الذنب بداعف الجهل بعواقب المعاصي ،
فتتاب ، وندم على ما فعل ، وأصلاح فتدارك الذنب بتوبة وعمل صالح ،
وعزم على عدم العود إلى المعاصي ، فإنه سبحانه غفور لمن تاب ، رحيم من
طلب رحمة الله تعالى بالإذابة إليه .

وعلى غرار هذا التفصيل حال المعرضين عن الله والمنيبين إليه ،
يفصل الله تعالى الآيات أدلة واضحة ، وليتضح لك طريق الجرميين من
طريق المهددين ، فتعامل — أيها المؤمن — كلا بما يجب أن يعامل به ،
وفق ما يقتضيه المقام .



من الآية السادسة والخمسين الى الآية السبعين
من سورة الأنعام

قُلْ لِمَنْ نُهِيَّتِ آنَّ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَدْعُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَبِعُ أَهْوَاءَ كُلِّمَنْ قَدْ صَلَكْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهَنَّدِينَ
 قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبَتْ مِنْهُ مَا عِنْدِي مَا شَتَّتَتْ
 الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْصُرُ الْحُقْرَ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِيلَيْنَ قُلْ لَوْا نَعْنَدِي
 مَا شَتَّتَتْ
 مَا شَتَّتَتْ
 وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْمَرْءِ وَمَا شَفَطَ
 مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَجَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ
 إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ وَهُوَ الَّذِي يَنْوِي فِي كُلِّ بَيْلٍ وَيَعْلَمُ مَا جَرَ حَتَّمَ
 بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجْلُ مُسَمَّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُبَيِّنُ
 مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ
 حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ
 ثُمَّ ثُرُدُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ الَّهُ الْحَكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسِيبَيْنَ

قُلْ مَنْ يُحِبُّ كُمْ مِّنْ ظُلْمٍ الْبَرِّ وَالْجُحْرِ تَدْعُونَهُ تَصْرِّعًا وَخْفَيْهَ لَئِنْ
الْجِئْنَ امْنَ هَذِهِ لَكُنْكُنَنَ مِنَ الشَّيْرِينَ ﴿١٠﴾ قُلْ اللَّهُ يُحِبُّكُمْ مِّنْهَا وَمِنْ
كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿١١﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ
عَذَابًا بِمِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يُلْسِكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ
بِأَسْبَعِ ضَطْرٍ كَيْفَ نُصْرِفُ الْأَيْتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿١٢﴾ وَكَذَبَ بِهِ
قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٣﴾ لِكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقْرِئٍ
يَسْوَفُ عَلَيْكُنَّ ﴿١٤﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخْوُضُونَ فِي أَيْتِنَا فَاعْرِضْ عَنْهُمْ
حَتَّىٰ يَخْوُضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَامْأُلْنِسِيَّنَكَ الشَّيْطَنُ فَلَا تَقْعُدُ بَعْدَ
الَّذِي رَأَيْتَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقَوْنَ مِنْ حِسَابِهِمْ
مِّنْ شَيْءٍ وَلِكُنْ ذُكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقَوْنَ ﴿١٦﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبَّا
وَلَهُوَ أَوْغَرُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرِيهِ أَنْ يُبْشِّكَ لِنَفْسِهِ مَا كَسَبَ
لِيَسْ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْذِلْ كُلَّ عَذَلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا
أُولَئِكَ الَّذِينَ ابْنَيْلُوا بَيْمَا كَسْبُهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَسِيرٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ
إِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
على بينة	على يقين ، وثقة ، ودلالة واضحة
يقص الحق	يتبع الحق
قضى الامر	فصل الموقف بوقوع العذاب عاجلا
مفاتح الغيب	طرق الوصول الى معرفة ما غاب عننا
يتوفاكم بالليل	ينومكم ليلا للراحة
جرحتم بالنهر	كسبتم من خير ، وشر
يعثركم فيه	يوقظكم في النهار
القاهر	الغالب
حفظة	جمع حافظ ، وهو الملك الموكل بالمكلف
	پكتب عمله
لا يُفرطون	لا يقتصرن ، ولا يتواون في كتابة ما
	يصدر عن المكلف من خير وشر
تضروا وخفية	تذللاً وخشوعاً جهراً وسراً
عذابا من فوقكم	كما أمطر سبحانه الحجارة على قوم لوط
	وأصحاب الفيل
او من تحت أرجلكم	كما خسف بقارون الأرض ، وفجر الأرض
	عيونا فأغرق قوم نوح
يلبسكم شيئا	يجعلكم فرقا مختلفة اهواكم وزنزعاتكم مختلطة
	اموركم
يديق بعضكم بأس بعض	يقاتل بعضكم ببعض

الكلمة	معناها
لست عليكم بوكيل لكل نباً مستقر	لست بحفيظ عليكم ولم يوكل الي أمركم لكل خبر وقت ثابت يقع فيه عذابكم
يخوضون	اصل الخوض : الشروع في الماء ، ويستعمل في غير ذلك وغالبا فيما يذم الشروع فيه
أعرض عنهم	انصرف عنهم ، ولا تقبل عليهم لا بوجه ولا بقلب
ذكرى ذر	موعظة وتذكرة اترك ، دع
تبسل	تسليم الى الملائكة ، تحبس تفدي وتبذل كل فداء وبدل
تعدل كل عدل شراب من حميم	ماء بالغ نهاية الحرارة

المعنى العام

١ — أمر الله سبحانه ونبله عليه أن يبلغ قومه بأنه منهي عن أن يعبد شيئاً مما يدعونه آلهة ، لما ثبت من الأدلة ونزل من الآيات : ان لا اله يعبد بحق الا الله تعالى .

٢ — وأكيد هذا المعنى فأمره أن يبلغهم : أن ما هم عليه من أهواء لا تستند الى علم . ولا يمكن ان أتبع أهواءكم ما دمت أتبع الدليل وأزن بالعقل ، ومتي ابعت أهواءكم ضلللت وابتعدت عن طريق المحتدين . ثم ناقش القوم : « قل إني على بينة من ربي » والمستمسك باليقين المستند

إلى الأدلة الواضحة لا يمكن أن يتبع الهوى تاركا اليقين ، رغم تكذيب
اتباع الهوى من المبطلين .

ثم نفى ان يكون له — ﷺ — حسم الموقف والفصل في النقاش
بإنزال العذاب الذي كانوا يتحدثونه بتعجيله ، حيث قالوا : أمطر علينا
حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم . وبين لهم أن الحكم بتعجيل
عذابهم او إمهالهم راجع الى الله تعالى ، فهو يجري الحق وفق حكمته
البالغة ويقضي بالحق وهو سبحانه خير من يفصل في الأمور .

كما أمر عليه السلام بإبلاغهم قائلا : إنه لو كان بإمكانى تحقيق ما
استعجلتم به من العذاب لأوقعته غضبا لربى حيث أشركتم به ونسبتم اليه
النقص ، ولكن الأمر كله لله فهو أعلم من يؤمن إيمانه من الظالمين ومن لا
أمل به ، فذلك غيب لا يعلمه الا الله سبحانه الذي عنده مفاتح
الغيب ، وطرق الوصول الى علم ذلك لا يعلمها الا هو .

٣ — وبعد أن تعرضت الآيات السابقة لعلم الله تعالى بكل شيء
جاءت الآية تعلم الإنسان أنه في قبضة الله تعالى في يقظته ونومه وفي
حياته وبعد موته في حياته الأخرى ، بل إنه حين ينام يحصل له ذلك
بشكل قد يجعل حقيقته ، وهي حال شبيهة بالموت في زوال الاحساس
بغفلة الحواس وتوقف العقل وانقطاع الوعي . وهذا عبر القرآن بالتوفي بدل
النوم لما بينهما من الاشتراك الظاهر والسر الدقيق . وكما أنه سبحانه يوفاكم
بالليل — لأن النوم يغلب فيه — فهو يعلم ما اكتسبتم بالنهار — لأن
الكسب ومزاولة الاعمال تغلب فيه — بعد إيقاظكم نهارا من نومكم .
ويخصي كل ما يفعله المرء ليلا ونهارا .

وصرح القرآن بعلة بعثنا بعد نومنا لبيلغ المستيقظ من نومه أجله
المقدر في الدنيا ، ثم بعد ذلك يموت الموت الطبيعي ثم يبعثنا ل يوم
الحساب ، ثم يبنينا بكل ما عملناه في الدنيا فيجازينا على أعمالنا جزاء
وعقابا .

٤ — إن الله سبحانه هو القاهر الغالب المستعلى بهيمته على عباده فلا يغيب عن علمه شيء من أعمالهم لاحاطة علمه بكل شيء ، ومع ذلك فهو سبحانه يرسل ملائكة تحصي ما يصدر عن المكلفين في كتاب لا يترك شيئاً الا أحصاه .

وثبوت الأعمال بهذا الشكل — علم الله تعالى بها ، واحصاؤها من قبل الحفظة — ادعى الى الانزجار عن المعاصي . فمن علم أن أعماله تكتب وعليها شهود وتعرض يوم القيمة على رؤوس الخلائق يزداد تحفظاً ومراقبة لربه ، وإشفاقاً من الخزي يوم العرض ، « حتى اذا جاء احدهم الموت توفته رسالنا وهم لا يفترطون » اي عندما يحين وقت كل من باستكمال أجله استوفت الملائكة الموكلة أجله بقبض روحه من غير توانٍ ولا تأخير ، فينتقل الى حياة تفصل بين الدنيا والآخرة — حياة القبر ، او البرزخ — وتأخذ طابع الآخرة من حيث النعيم والتعذيب ، « ثم ردوا الى الله مولاهم الحق » . بعد هذه الفترة الفاصلة ، ردوا الى الله ليرى كل منهم الحكم العادل والجزاء المناسب ، والأمر يومئذ لله ولا بد للعقلاء ان يتبعوا : « الا له الحكم » وله الأمر .

وقد يخطر بالبال القول : كيف يحاسب كل فرد على كل صغيرة وكبيرة ، رغم ملايين الأجيال ؟ على مر القرون ؟ إنه سبحانه يحاسب الخلائق كلها كما يحاسب الشخص الواحد ، ولا يشغله سبحانه حساب عن حساب . قال تعالى : « ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة » .

٥ — وتأتي الآيات تصوّر للمعرضين بعض حالات الشدة والكروب في الدنيا ليفكروا أن ما يدعون في الدنيا ويعتقدون عليه الآمال وتربيتهم بسيبهِ الروابط لا يكشف ضراً ، ولا يجلب نفعاً ، ولا ينجي من شدة ، بل يرجعون بفطرتهم الأصلية — التي انحرفوا عنها — منبين الى الله القدير على كل شيء ليجلي ظلمة الموقف في الليل والنهار والبر والبحر . وعبر القرآن بالظلمات عن الشدائدين لاشراكها في الهول وتعطل الأ بصار . ففي كل ظلمة حقيقة هول وعدم إبصار ، وفي كل شدة هول وغموض موقف .

ولذلك تقول العرب ل يوم الشدة : يوم مظلم ، وقيل ظلمة البر بالخسف
و ظلمة البحر بالغرق .

يسألكم سؤال توبیخ وتعجیز « قل من ينجیکم من ظلمات البر
والبحر » حيث تقطع الأسباب ، وتغیب عنکم كل الحیل وتلجؤون الى
الله تعالى « تدعونه تضرعاً وخفیة » وتقطعون على أنفسکم العہود
مؤکدین بالقسم الفقیل « لعن انحیتنا من هذه لنکونن من الشاکرین »
أجل ليس ثمة من ينجیکم منها ولا من يکشف الكروب الا هو سبحانه ،
فلما نجاهم من تلك الشدائی ، وأمنوا هیاج البحر وأمواجه ، ومهالک
الصحراء ومخاوفها وجباها الرملیة المتنقلة ، وذهب الظمام — نسوا ما كانوا
فيه ونقضوا الأیمان ونكثوا تلك العہود « ثم أنت تشرکون » وتجعلون لغير
الله تائیراً وتدعونه من دون الله !

فهل ^{لکن} أنتم أن يخسف الله بكم الأرض فإذا هي تمور ، او يرسل
عليکم عاصفاً من الريح ؟ إنه سبحانه هو القادر على أن يرسل عليکم
عذاباً من فوقکم — من السماء — كما امطراها على قوم نوح وقوم لوط
واصحاب الفیل ، كما أنه سبحانه القادر على بعث العذاب من تحت ، كما
حصل لقوم نوح ايضاً « وفجرنا الأرض عيوناً » ومثل حصول ذلك لقارون
حين خسف به وبداره الأرض . كما أنه سبحانه قادر على أن يرسل العذاب
بواسطة الأکابر والحكام .

وهو القادر سبحانه على أن يجعلکم فرقاً وأحزاباً مختلفة الرادات
والنزاعات ، ينشب بينکم الشناق والقتال ، ويدیق بعضکم بأس بعض ،
وذلك أدهى ما تصاب به الأمم .

ثم لفت الآية الكریمة الأنظار الى تأمل هذه الأدلة على قدرته
وتبيینها للخلق عسى أن يفهموا : أن اي اتجاه سوى هدی القرآن لا یحقق
سعادة ولا یوفر راحة .

٦ — ثم خاطب الله سبحانه رسوله ﷺ : إنه مع كل هذا البيان

والمحاجة فقد كذب بهذا القرآن قومك . لأنهم لا يعلمون نتائج التكذيب — والمرء عدو ما يجهل — على أنه هو الحق الصادر من ربك ، ولا يصدر عنه إلا الحق . قل لهم ايها الرسول : مهمتي التبليغ فقط ، وليس أمركم موكلًا إلي ولست عليكم بمسطر أحملكم على الإيمان ، وإذا كان الله تعالى قد كتب إهلاكم فلذلك التقدير مستقر زمني وأجل ثابت وسوف يعلمنوه حين يرونه واقعا . وفي هذا تهديد لكل مكذب بأحكام الشريعة الإسلامية .

٧ — يخاطب الله تعالى رسوله — ويسري ذلك على كل مؤمن به — انك متى رأيت المكذبين يخوضون بالبحث بآيات الله استهزاء وطعنا بها فأعرض عنهم ولا تجالسهم إلى أن يتتحولوا إلى حديث آخر لا مطعن فيه على دينك وعقيدتك ، وإن حصل نوع غفلة نتيجة وسوسنة شيطانية فجلست فلا تبق قاعدا بعد تذكر حرمة القعود معهم . لأنهم ظالمون حيث وضعوا الأمور في غير محلها ، فكذبوا بالقرآن واستهزؤوا بدل الإيمان به واحترام أحكامه .

وربما اغتنتم بعض فجرة المكذبين هذا الخوض وسيلة في حرمان الصحابة من الحضور في البيت الحرام والطواف به والصلاه فيه ، فقال بعض الصحابة : لعن كنا نقوم كلما استهزؤوا بالقرآن لم نستطيع أن نجلس بالمسجد ونطوف ، فنزل قوله تعالى : « وما على الذين يتقوون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلمهم يتقوون » اي وما على المؤمنين المتقيين من وزر المستهزئين من شيء ، ولا يلحقهم من وزر الخائضين وحسابهم شيء ، ولكن عليهم ذكرى وعظة واظهار الكراهة ، وكل ما من شأنه ان يمنع الخوض والاستهزاء ، عسى ان يتحاشى أولئك الخائضون التكذيب والاستهزاء بالشرع . ويمكن أن تكون في هذه الآية نوع رخصة للمسلم في ان يغشى بعض الحالات التي تعتبر ضرورية للمسلم الا ان فيها شبهة استخفاف بالإسلام واستهزاء بأحكامه ، فما على الذين يتقوون من المسلمين حرج في غشianها اذا قاموا بواجب التذكير والدفاع عن دينهم

وبيان شبه المخدوعين ودحضها ، وإنما الأعمال بالنيات ، فتمسك بدينك
وأدع إلى سبيل ربك ، أما سوى ذلك فاتركه ودع أهله .

وذكر أولئك وهؤلاء وعظهم بالقرآن وحذر أن تخبس نفس وتسليم
إلى الملائكة وتقاد إلى الهاوية بسبب ما اقترفت من التكذيب بالقرآن
وأحكامه ، والاستهزاء بالاسلام وأتباعه ، حين لا تجد النفس سوى الله
تعالى ناصراً بالقوة ولا شافعاً يلتمس النفع بالمسألة ، ولو بذلت كل فدية
لا تقبل منها . لأنها ضيّعت الفرص في مجالها الدنيوي ، أما في الآخرة فلا
فذية ولا جبران . لأن الكفر لا جبران له في الآخرة . « أولئك الذين
أنسلوا بما كسبوا » أسلموا إلى العذاب والملائكة بكسبهم ، ولم يشرب بالغ
نهاية الحرارة في بطونهم ، وعذاب اليم واقع على ظاهر أجسادهم بسبب
كفرهم .



من الآية الحادية والسبعين إلى الآية الثانية والثمانين
من سورة الأنعام

فُلَانَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا
وَنُرْدَعَلَى آعْقَابِنَا بَعْدَ أَذْهَبِنَا اللَّهُ كَالَّذِي أَسْهَمَهُ
فِي الْأَرْضِ حِيرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ إِنْ تَأْتِنَا قُلْلَانَ هُدَى اللَّهِ
هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمِرَنَا النَّبِيلُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَإِنْ أَقْمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ
وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١١﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْزَعُ فِي
الصُّورِ عِلْمُ الغَيْبِ وَالشَّهَدَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَيْرُ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
لِآبِيهِ ازْرَادْنَخَذْ أَصْنَامًا مِنَ الْهَمَةَ إِنِّي أَرِيكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٣﴾
وَكَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلْكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونُ مِنَ
الْمُؤْفِنِينَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ الْيَوْلِ رَأَكَوْكَابًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا آفَلَ قَالَ
لَا أُحِبُّ الْأَفْلَيْنَ ﴿١٥﴾ فَلَمَّا رَأَ الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا آفَلَ قَالَ

لَئِنْ لَمْ يَهْدُونِي رَبِّي لَا كُوْنَنَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ فَكَارَ الشَّمْسَ بِإِغْرَةٍ
قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا آفَلَتْ قَالَ يَقُولُ إِنِّي بَرِئٌ مِمَّا شَرَكُونَ إِنِّي
وَجَهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حِنْيَفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ
وَحَاجَةٌ قَوْمَهُ قَالَ أَتَحْجُو نِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْنَا وَلَا أَخَافُ مَا
شَرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسَعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عَلَى أَفْلَانَتَدَكُونَ
وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشَرَّكْتُهُمْ وَلَا تَخَافُونَ إِنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ
يُنْزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَنًا فَإِنَّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
الَّذِينَ أَمْنُوا وَلَمْ يَلِسُوا إِيمَانُهُمْ بِظَلَمٍ أَوْ إِنَّكُمْ لَمُمْلِكُمُ الْأَمْنَ وَهُمْ مُهْتَدُونَ

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
أندعوا من دون الله ؟ نرد على أعقابنا	أنْعَبْدُ غَيْرَهُ ؟ نَعُودُ إِلَى الشَّرِكِ الَّذِي كَنَا عَلَيْهِ وَنَرْجِعُ إِلَى الْوَرَاءِ
استهونه حيران	اسْتَهَانَتْهُ وَزَنَتْ لَهُ الشَّرُّ وَالْمُرْدُ مُتَرَدٌ مُضطَرِّبٌ الْفَكْرُ
يوم ينفح في الصور	يَوْمٌ يَبْعَثُ النَّاسَ مِنْ قُبُورِهِمْ ، وَالصُّورِ : الْبُوقُ
ملوك السماوات والارض	الْمَلَكُوتُ : مَصْدَرُ مَلَكٍ ، وَالْتَّاءُ لِلْمُبَالَغَةِ . وَالْمَلَكُوتُ : مُخْتَصٌ بِمَلْكِ اللَّهِ تَعَالَى
جن عليه الليل أفل بازغاً	سُتُّرَهُ بِظُلَامِهِ غَابٌ بَادِئاً بِالظُّلُوعِ خَلْقَهَا
فطر السماوات حنيفاً	مَائِلًا إِلَى الدِّينِ الْقِيمِ – الْإِسْلَامُ – عَنِ سَائِرِ الْأَدِيَانِ وَالْمَبَادِيَّاتِ وَالْأَفْكَارِ
حاجّه	جَادَلُهُ
وسع ربي كل شيء علمها سلطاناً ولم يخلطوا	أَحاطَ عِلْمَ رَبِّي بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا حَجَّةٌ وَبِرْهَانٌ وَلَمْ يَخْلُطُوهُ

المعنى العام

١ - روي أن المشركين قالوا للمؤمنين : اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد عليه السلام فنزل قوله تعالى : « قل أندعوا من دون الله .. » بصورة الاستفهام الإنكاري المزوج بنوع من الاستغراب ، وتسخيف عقلية الذين دعوا إلى العودة للشرك بالله تعالى ، وعبادة ما لا ينفع ولا يضر . وكيف يرتد عاقل إلى الوراء المظلم والماضي المؤسف والانتكاس في الجهة بعد أن هدأ الله تعالى إلى الإسلام وشرعيته القوية ؟ وهل يعقل هذا إلا من شخص فقد رشده وهو في الغي ، وتردى في متأهات مهلكة فبني تائها في الأرض حيران .

ذلك هو مثل الذي يترك عقيدة الإسلام ونهجه تستهويه أضاليل الملحدين ومتبعي الهوى فصار حائرا بين المعسكرين كل منهما يدعوه ، وهو بين ذلك متارجح قلق لا يدرى أيهما يحبب : فأهل الهوى يستهونونه ويزينون له الترد . وهناك في المعسكر الثاني « له أصحاب يدعونه إلى المهدى » قائلين بإخلاص : « ائتنا » تنج فإن أجاب أصحاب الهوى ضل وهلك ، وإن أجاب أهل المهدى اهتدى وسلم . « قل ان هدى الله هو المهدى » .

أجل ، إن المهدى محصور في حكم الإسلام وشرعيته وهو المهدى وحده ، وأما سواه فضلal مبين . « وأمنا » — عشر المؤمنين — بالانقياد والخضوع لله مع الإذعان بأن هدى الله هو المهدى دون غيره . ٢ — ولما كانت الأعمال من جملة القرائن على وجود الإيمان بالله والانقياد لأمره عطف على « نسلم » قوله تعالى « وأن اقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون »

لأن الحافظة على الصلاة بشرطها وأركانها وأدابها من جملة تقوى الله تعالى ، وذلك بوجه خاص . وأكيد سبحانه بذلك بوجه عام فأمر بالتقوى ومراقبة الله تعالى ، لأننا إليه نحشر يوم القيمة . فطوبى لمن آمن بالله

واتقاء .

ولم لا يكثر الانسان من مراقبة الله تعالى وتقواه وهو الذي خلق السماوات والارض على عظمتها وما فيها من عوالم وأمم وعجائب وما خلقها من حكم وأسرار ومصالح . خلق السماوات والارض — والكون وما فيه — بالحق ، ليس باطلًا ولا عبثا . قوله تعالى ، الحق الذي لا مرية فيه ، وقضاؤه العدل نافذ في جميع الخلائق ؟ وحين تتعلق مشيئته بإيجاد شيء ، يقول له : كن ، فيكون على الفور . وبأمره هذا قرر الأرواح الى أجسادها يوم القيمة ، ويقوم الناس من قبورهم للحساب والجزاء ، والملك يومئذ لله الواحد القهار . يوم تجزى كل نفس بما كسبت ، يوم ينفع في الصور فتأتي الخلائق أفواجا . له سبحانه الملك ظاهرا وباطنا وله الأمر يوم القيمة ، ولا ملك ولا أمر لأحد يومئذ فهو تعالى مالك يوم الدين . الذي يعلم الأشياء على حقيقتها سواء كانت مما يغيب عن الأنظار ام يشاهد بالأ بصار لا يعزب عن علمه تعالى غائب ، ولا حاضر ، وهو الحكم الذي يقضي بالحق بحكمته وعلمه ويضع الأشياء في مواضعها ، الخبر بدقة أنها وخفاياها .

٣ — أشارت الآيات على رسول الله ﷺ أن يذكر لقومه — الذين طلبوا العودة الى عبادة الأصنام — أن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام — وهو المبجل عند العرب والكتابيين ؛ اذ الكل يدعى أنه على ملته — جاء بمثل ما جئت به فدعا قومه الى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام ، وأخلص الخليل عليه السلام النصيحة لأبيه وقومه : بأنه يعتقد بأن اتخاذ غير الله إلهًا ضلال واضح .

وكما أراد ابراهيم أن يبصر أباء وقومه بضلalهم ، أراد الله تعالى أن يبهق قوة البصيرة ووضوح الرؤية فرأى في ملکوت السماوات والارض ليزداد يقينا الى يقينه ، كما يزداد المؤمن بإيمانا بالخبر اذا عاينه ، وليس الخبر كالمعاينة .

فَلَمَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ اللَّيلُ وَسْتَرَهُ بِظُلَامِهِ رَأَى كَوْكِبًا — وَعُضْ قَوْمَهُ
يَعْبُدُونَ بَعْضَ الْكَوَافِرَ — فَقَالَ لِقَوْمِهِ بِقَصْدٍ تَنْبِيهِمْ عَلَى خَطَا
عَقِيْدَتِهِمْ ، لِيَرْشِدُهُمْ إِلَى طَرِيقِ الْإِسْتِدَالَةِ وَالنَّظَرِ الصَّحِيحِ « هَذَا رَبِّي »
مُشِيرًا إِلَى الْكَوَافِرَ ، أَيْ فِي زَعْمِكُمْ ، وَهَذَا أَسْلُوبٌ مِنْ يَنْصُفُ الْخَصْمَ
وَإِنْ كَانَ مُبْطِلًا ، فَيَحْكِي قَوْلَهُ كَمَا هُوَ غَيْرُ مُتَعَصِّبٍ لِعَقِيْدَتِهِ — وَذَلِكَ
أَدْعَى إِلَى الْوَصْلِ إِلَى الْحَقِّ وَأَبْعَدَ عَنِ الشَّغْبِ — ثُمَّ يَكْرِرُ عَلَيْهِ فِيْطَلَهُ
بِالْحَجَّةِ ، بَعْدَ حَكَايَتِهِ .

وَعِنْدَمَا غَابَ الْكَوَافِرَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَا لَا أُحِبُّ عِبَادَةَ
الْأَرْبَابِ الْمُتَغَيِّرَةِ أَحْوَاهُهَا لَأَنَّ تَغْيِيرَ الْأَحْوَالِ مِنْ صَفَاتِ الْحَدُوثِ ، فَكَيْفَ
أَعْبُدُ مِنْ يَنْصُفُ بِهَذَا ؟ !

فَلَمَا رَأَى الْقَمَرَ أَوَّلَ وَقْتٍ طَلَوْعَهُ ؛ رَدَّ عَقِيْدَتِهِمْ فِيهِ لِيَنْاقِشُهَا
مِنْطَقِيَا لِيَظْهُرَ زِيفُهَا فَقَالَ : « هَذَا رَبِّي فَلَمَا أَفَلَ » وَغَابَ عَنِ الْأَنْظَارِ
أَقْسَمَ لَهُمْ مُؤْكِدًا أَنَّ لَمْ يَوْجِهَنِي رَبِّي إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ وَيُشَبِّهُنِي عَلَيْهِ لِأَكُونَنَّ
مِنَ الْضَّالِّينَ طَرِيقَ الْهَدَايَا .

وَبِهَذَا أَعْلَنَ لَهُمْ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — عَجَزَهُ وَافْتَقَارَهُ إِلَى
هَدَايَا رَبِّهِ لِيَنْجُو مِنِ الْضَّالِّلَ ، وَهَذَا التَّصْرِيجُ يَضْمِنُ قَضَيْتَيْنِ : الْأُولَى عَجَزُهُ
وَحاجَتُهُ إِلَى عَوْنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالثَّانِيَةُ إِشْعَارُ قَوْمِهِ تَلْمِيْحًا لَا تَصْرِيْحًا أَنَّكُمْ
الآن ضالون بِعِبَادَةِ هَذِهِ الْآلَهَةِ .

وَلَوْ صَرَحَ بِضَلَالِهِمْ لَنَفَرُوا عَنْهُ ، وَلَمْ يَصْغُوُا إِلَى النَّقَاشِ المِنْطَقِيِّ ،
فَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَعَدَّ عَنْ خَدْشَهُمْ أَوَّلَ الْأَمْرِ ، وَرَبِّمَا أَشْعَرَهُمْ أَنَّهُمْ مِنْهُمْ
إِلَّا أَنَّهُ يَفْكُرُ وَيَسْأَلُ وَهَذَا جَاءَتْ كَلْمَاتُهُ مَهْذَبَةً مَتْحَفَظَةً لَعْلَّا يُشَرِّهُمْ —
وَهَكَذَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَسْلُوبُ مَنْ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

وَهَكَذَا الْحَالُ مَا رَأَى الشَّمْسَ بازَّغَةً — وَكَانَتْ فِي زَعْمِ قَوْمِهِ أَظْهَرَ
مِنِ الْقَمَرِ فَقَالَ مِنْ قَبْلِ إِنْصَافِ خَصْمِهِ « هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَا أَفَلَتْ
قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بِرَبِّي مَا تَشْرِكُونَ » وَحِينَئِذٍ أَعْلَنَ بِرَاءَتَهُ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الْآلَهَةِ
الَّتِي اثْبَتَ لَهُمْ بِالْبَرْهَانِ أَنَّهَا لَا تَصْلِحُ لِلرِّبُوبِيَّةِ لِقِيَامِ دَلِيلِ الْحَدُوثِ فِيهَا ،

وأن لها محدثاً أحدثها وصانعاً صنعتها ، ودبر طلوعها وأفولها ومسيرها وسائل أحوالها .

ثم توجه بقلبه إلى الله تعالى الذي خلق السماوات والارض وما فيها من أجرام وما يعترف بها من أحوال مائلاً إلى الدين القيم رافضاً كل أنواع الشرك بالله تعالى ..

٤ — ولا انكشف لقومه أن نقاشه وتساؤلاته كانقصد منها دعوتهم إلى عبادة الله تعالى وحده ، ولم تكن أسئلة على ظاهرها كما يتصورها البسطاء ، بدؤوا يجادلونه بالباطل بدل أن يستفيدوا من استدلاله وهديه ، فرد عليهم : اتجادلونني في وحدانية الله ؟ والحال أنه هداني إلى الحق ، ولا يهدي إلى الحق سواه ، وحين صرخ لهم بعدم الوهية ما يعبدون من دون الله خوفوه بطش آهاتهم في بين لهم : بأنني لا أخاف ما تشركون به حيث لا يرجي نفعه ولا يخشى منه ، وإذا كتب الله علي شيئاً من المكرور فإنه يصيبني لا محالة مع القطع بأن المؤثر هو الله وحده وهو العليم الذي أحاط علمه بكل شيء ، ولا أدرى إذا كان قد كتب علي شيئاً من ذلك ، إلا أنكم أيها الجاهلون لا تذكرون لميزوا بين الصحيح وال fasid والنافع والضار .

٥ — ثم أعاد إبراهيم عليه السلام المحاورة بشكل آخر من النقاش العلمي : وكيف أخاف آهتكم التي تشركونها في عبادة الله على أنها لا تضر ولا تنفع ؟

علماً بأنكم لا تخافون أنكم تشركون بالله سبحانه — وهو الجدير بأن يخاف منه أشد الخوف — وأشركت المصنوع مع الصانع ، وسويفم بين المقدور العاجز والقادر الضار النافع ! على أن قراركم بهذه التسوية والإشراك لم يستند إلى دليل من الله تعالى ولا توسيع من العقل .

ولثلا يعد ابراهيم عليه السلام — او أي داعية — مزكيا لنفسه ، او مت Hickma بالنتيجة أحال نتيجة المعاورة الى العقل وجعلها متروكة الى الإنفاق ، ولم يقل : أنا أولى بالأمن منكم ، وإنما قال : « فأي الفريقين أحق بالأمن » إن كنتم من له علم بتتائج المقدمات منطقيا ومن له معرفة بعواقب الأمور .

٦ — ثم جاءت الآية الأخرى بعد هذه المناقشة تبين أن الأمن من المخاوف بأنواعها لأولئك الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه في اليوم الآخر ، ولم يخلطوا إيمانهم بشرك — لأن الشرك ظلم عظيم .
هؤلاء فقط لهم الأمن ، وهم مهتدون لأنهم على بصيرة من الأمر ، ومن عداهم في غي وضلال بعيد عن سبيل الإشاد .



من الآية الثالثة والثانيين إلى الآية التسعين

من سورة الأنعام

وَتِلْكَ حِجَّتُنَا أَتَيْنَاهَا إِلَيْهِمْ عَلَى قَوْمِهِ نَرَقَعَ دَرَجَتِي مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ
 حَكِيمٌ عَلَيْهِ وَوَهَبَنَا اللَّهُ أَسْعَى وَيَعْقُوبُ كَلَّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَادَيْنَا
 مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ ذُرَيْتِهِ دَاؤَدَ وَسَلِيمَنَ وَأَيُوبَ وَنُوسَفَ وَمُوسَى وَهُرُونَ
 وَكَذَلِكَ نَجِزُ الْمُحْسِنِينَ لَهُ وَزَكَرِيَا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَالْيَاسُ كُلُّهُ
 مِنَ الصَّلِيْحِينَ لَهُ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَلُوْشَ وَلُوطًا وَكَلَّا فَضَلَّنَا
 عَلَى الْعَالَمِينَ لَهُ وَمِنْ أَبَائِهِمْ وَذُرَيْتِهِمْ وَآخْرَ نِهَمْ وَاجْتَبَيْتُهُمْ
 وَهَدَيْنِهِمْ إِلَى صُرُطٍ مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ هُدَى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ
 يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْا شَرَكُوا بِالْحَمْطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَهُ
 أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْتَ هُمُ الْكَافِرُونَ لَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ
 فَقَدْ وَكَلَّا لَهَا قَوْمًا مَا لَيْسُوا بِهِ كَافِرُونَ لَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ
 فِيهِمْ دُرُّهُمْ اقْتِدَهُ فَلَلَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لَهُ

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
ومن ذرية نوح عليه السلام . لأن لو طا ويونس ليسا من ذرية ابراهيم عليه السلام اخترناهم سقط ثواب عملهم وبطل اريد به الجنس . والمراد الكتب المنزلة عليهم الفصل في الامور بمقتضى العدل والحكمة يسرنا لها جماعة ووفقاهم للإيمان بها والقيام بحقوقها	ومن ذريته اجتبيناهم حبط عنهم ما كانوا يعملون الكتاب الحكم وكلنا بها

المعنى العام

١ — وتلك الأدلة التي استدل بها ابراهيم عليه السلام ، والمناظرة والاستدلال بالكواكب وافوها ، والظواهر الكونية في الليل والنهار — هذه كلها حجة الله تعالى ألمها لابراهيم ليحضر بها باطل قومه ، يدحضه بالحق الذي جاء به والعلم الذي آتاه الله تعالى إياه .

والله سبحانه يرفع بالعلم والحكمة درجات من يشاء رفع قدره ، ويختاره لتبلغ دعوته ونصرة شريعته ، وهو تعالى ينخفض بالظلم والكفر والجهل او تلك الذين استحبوا العمى على الهدى ، وهو عز وجل حكيم في رفعه وخضمه عالم بخلقه واستعداد كل منهم

٢ — كانت الآيات السابقة تتحدث عن ابراهيم عليه السلام ومحاجته لقومه ، وجاءت هذه الآيات تذكر لنا ان الله تعالى وهب لابراهيم عليه السلام اسحق — رغم كبر السن الذي اعتراه وزوجه التي عجبت عند سماعها خبر البشرة بالولد ، وقالت أللد وانا عجوز وهذا بعل شيخا؟! — ثم يعقوب من اسحق ، وكلا منها هداه الله تعالى وشرح صدره كما هدى نوحًا قبلهم ، وببارك في ذرية نوح وجعل منها انباء ومرسلين اتسم كل منهم بسمة :

(أ) منهم من جمع الله فيهم النبوة والرسالة مع الملك والإمارة ، وهم داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون ، عليهم السلام
(ب) ومنهم من جمع بينهم الزهد والإعراض عن الدنيا ولذاتها وبعد عن زيتها وسلطتها ، ووصفهم بالصالحين ، وهم زكريا ويعقوب وإلياس ، عليهم السلام .

(ج) ومنهم من فضلوا على عالمي زمانهم بالنبوة — وهم اسماعيل واليسع ويونس ولوط ، عليهم السلام .
وكما هدى الله تعالى نوحًا وابراهيم عليهما السلام ، هدى فريقا من آباء هؤلاء الأنبياء وذرياتهم واحوانهم لحمل الأمانة وتبلغها وهداهم طريقه الأقوم .

ذلك المهدى والاجتباء ، هدى الله وفضله يسعد به من يشاء من عباده المستعددين لقبول الحق .

ولو أشرك هؤلاء الأنبياء فرضا — وحاشاهم — لحطت اعمالهم وبطل ثوابها رغم مكانتهم وفضلهم .

أولئك الأنبياء والرسل المار ذكرهم ، هم الذين آتاهم الله الكتب السماوية كما آتاهم معرفة الفصل في الأمور بمقتضى العدل والحكمة ، كذلك آتاهم النبوة والرسالة ، فإن يكفر قومك يا محمد بهذه الثلاثة — الكتاب والحكم والنبوة — فقد وفق الله تعالى من يؤمن بها ويقوم بحقوقها ويرعاها حق رعايتها كالمهاجرين والأنصار وغيرهم من آمن بك .

وفي هذه الآية ترغيب وترهيب لهذه الأمة ؛ فإنها إن تخلت عن الإسلام — الكتاب والحكم والنبوة — ففي هذا التخلّي اهانة وضعتها واندثارها — لا سمح الله .

أولئك الرهط النبوى الكريم هم الذين هداهم الله تعالى بعقيدة التوحيد التي اتفقا عليها ، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبال يوم الآخر .

فبهذا المدى الذي سلكه النبيون اقتده ، والمراد من « هداهم » ما توافقوا عليه من الأصول العقائدية « التوحيد وأصول الدين » دون الفروع .

٣ — قل أليها الرسول لقومك : لا أسألكم على تبلغ القرآن أجرا من عندكم ، وهذه سنة المرسلين من قبلى ، إنما أبتغي المشوبة من الله تعالى يوم لقائه .

وما هذا القرآن الا تذكير وعظة لذوي العقول ، يهدى بهم سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور .



من الآية الحادية والتسعين إلى الآية التاسعة والتسعين
من سورة الأنعام

وَمَا قَدَرَ رُوَاللَّهُ حَقًّا قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ
أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ
قَرَاطِيسَ ثُبُدُونَهَا وَتَخْفُونَ كَثِيرًا وَعْلَمْتُمْ مَا لَمْ تَفْكُرُوا أَنْتُمْ وَلَا
أَبْأُو كُمْ قُلِ اللَّهُ لَمْ يَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿١٠﴾ وَهَذَا كِتَابٌ
أَنْزَلْنَاهُ مُبَارِكٌ مُصَدِّقٌ لِذِيَّ بَيْنَ يَدِيهِ وَلِئِنْذِرَ أَمَّا الْفُرْقَى وَمَنْ حَوَلَهَا
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ ﴿١١﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحِي إِلَيْهِ
شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأَنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذَا الظَّالِمُونَ فِي عَمَرٍ
الْمُوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بُاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرُجُوا النُّفُسَ كُمُّ الْيَوْمِ يُخْرِجُونَ عَذَابَ
الْمُهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ عَلَى اللَّهِ عِنْدَ الْحِقْطَى وَكُنْتُمْ عَنِ اِيمَانِهِ تَشْتَكِرُونَ ﴿١٢﴾
وَلَقَدْ جَعَلْنَا فَرَادِيَ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوْلَ مَرْفَعَ وَرَكِنْتُمْ مَا خَوَلْنَاكُمْ وَرَأَءَ

ظهورِكُمْ وَمَا زَوْنِي مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِي كُمْ شَرٍ كُنُوا
 لَقَدْ تَقْطَعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعَمُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبَبِ
 وَالنَّوْمُ يُخْرِجُ الْحَىٰ مِنَ الْمَيْتِ وَخُرُجُ الْمَيْتِ مِنَ الْحَىٰ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ
 تُؤْفِكُونَ ﴿٧﴾ فَالِقُ الْإِضْبَاحِ وَجَعَلَ النَّيلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
 حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٨﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْجُوْمَرَ
 لِلْهَسْدِ وَإِلَهًا فِي ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْحَرَقَ قَدْ فَصَلَّنَا الْأَيْتِ لِقَوْمٍ يَعْنَكُونَ ﴿٩﴾
 وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ كُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِكْمَةً فَقَرَأَ مُسَوْدَعَ قَدْ فَصَلَّنَا
 الْأَيْتِ لِقَوْمٍ يَقْهُونَ ﴿١٠﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَا هُوَ فَآخِرُ جَنَابِهِ
 بَيْنَ كُلِّ شَيْءٍ فَآخِرُ جَنَابِهِ خَضْرًا يُخْرِجُ مِنْهُ حَبَّاتٍ مُّتَرَابٍ كَبَّاً وَمِنْ
 الْخَلِ منْ طَلْعَهَا فَنَوَانُ دَانِيَةٌ وَجَثَتٌ مِنْ أَغْنَابِ وَالْزَّيْنُونَ وَالرَّمَانَ
 مُشَتَّبِهَا وَغَيْرُ مُشَتَّبِهِ انْظُرْ وَإِلَيْهِ إِذَا الشَّرَ وَيَنْعِهُ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ
 لَا يُتِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
تجعلونه قراطيس	تجعلون كتاب التوراة أوراقا مكتوبة مفرقة تظهرون بعضها وتحفون أكثرها .
ذرهم في خوضهم صدق الذي بين يديه أم القرى	اتركهم في باطفهم مؤيد لما سبقه من الكتب الربانية مكة ، والمراد لتندر أهل مكة ومن حوالها وسميت أم القرى ، لأن مرجع كل أهل القرى إليها
غمرات الموت باسطوا أيديهم	سكراته وشدائده مادون أيديهم لقبض الأرواح كالدائن اللنجوج في المطالبة عذاب الهوان والذل
عذاب اهون جئتمونا فرادي	بعثتم أفرادا لم تصلحوا مالا ولا ولدا ولا أنصاراً
تركتم ما خولنامك	تركتم كل ما أعطاكם الله تعالى من متع الدنيا
زعمتم انهم فيكم شركاء	ادعيم انهم شركاء الله في استحقاق عبادتكم
قطع بيسكم	تفرقتم وانقطع ما بينكم من صلة
فالق الحب والنوى	شاق الحب تحت التراب ، وكذا النواة من النخل فينبت الكل بإذنه تعالى

معناها	الكلمة
فكيف تصرفون عن عبادته تعالى مع قيام الدليل على قدرته شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل ، او خالقه	فأنى تؤفكون فالق الإصباح
ظروفا للسكون والراحة بعد الحركة النهارية جعلهما يجربان بحساب دقيق ، كل منهما في فلكه ، او وسيلة للحساب ومعرفة الزمن .	جعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا
بعضه فوق بعض كما في سبل الخنطة . الطلع أول ما يخرج من ثمر التخييل عندوق وعراجين كالعناقيد متهدلة قريبة من المتناول نضجه	حبا متراكبا طلعها قنوان دانية ينعه

المعنى العام

١ — جاءت هذه الآيات تبين أن هؤلاء المكذبين من اليهود ما عظموا الله التعظيم اللائق به ، ولا عرفوه حق معرفته ، حين أنكروا إرساله الرسل ، وإنزال الكتب عليهم . وقالوا للنبي محمد ﷺ ، وقت أن أرادوا مجادلته في القرآن وإنزال الوحي عليه : ما أنزل الله على انسان شيئا ، يريدون المبالغة في إنكار إنزال القرآن عليك يا محمد ، فقل لهم توبخا لهم ونقضا لکلامهم : إن الله تعالى قد أنزل التوراة على موسى ، هداية لكم

من الضلال ولا سبيل لكم الى إنكارها ، فلم لا تجوزون إِنْزَالَ الْقُرْآنِ عَلَى
مُحَمَّدٍ؟! على أنكم جعلتم التوراة أوراقاً متفرقة تكتبونها على حسب
أهوائكم ؛ تظهرون منها ما تشتهون ، وتخفون ما لا تخبون إظهاره . وعلمتم
أيها اليهود من القرآن ما لم تكونوا تعلمونه أنتم ولا آباءكم ، زيادة على ما في
التوراة ، وبياناً لما التبس عليكم ، واحتلften فيه .

٢ — وهذا القرآن كتاب أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكُمْ يَامُحَمَّدُ ، وهو كتاب كثير
النفع والفائدة ، مصدق الذي قبله من الكتب من توراة وانجيل وغيرهما ،
ولتنذر به أهل مكة ومن حولها . في مشارق الأرض وغارتها — وسميت مكة
أم القرى ، لأن فيها الكعبة التي يحج الناس إليها ، ويجتمعون فيها كل عام ،
ولأنها كانت في ذلك العهد من أعظم قرى الحجاز شأنها — والذين يؤمنون
بالآخرة وما فيها من الثواب والعقاب ، يؤمنون بهذا الكتاب ، لأن من
صدق بالآخرة خاف العاقبة ، فلا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر ،
حتى يؤمن بالنبي وما أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ ، ويحافظ على أداء الصلاة ؛
لأنها عماد الدين ، وعلامة الإيمان ، ورأس العبادات .

٣ — بعد هذا جاءت الآيات تشunع على صنوف المكذبين
فذكرت أنه لا أحد أشنع ظلماً من الذي يختلق الكذب على الله تعالى
كالكل بن الصيف . حين قال مبالغة في إنكار القرآن : ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى
بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ، فأنكر كل نازل . كما أنه لا أحد اظلم من افترى على الله
بقوله : أُوحِيَ إِلَيْهِ وَمَمْ يَوْحِي إِلَيْهِ شَيْءٌ ، وهو مسيلمة الكذاب ، أو كالذى
قال متحدياً الله تعالى : سأَنْزَلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وهو عبد الله بن سعد ،
أو النضر بن الحارث

ثم صور القرآن سوء عاقبة هؤلاء الأصناف وأشباههم وهو
مسيطهم ، « ولو ترى اذا الظالمون في غمرات الموت ... »
أجل ، لو رأيت أيها العاقل حال هؤلاء المكذبين لهالكَ حَالُهُمْ
وقت النزع وهم يعانون سكرات الموت والملائكة الذين لا يرحمون احد منا

الا المختضر هذا — ما دون أيديهم يقولون هؤلاء المحتضرين من المكذبين
مشيرين بالتهديد والتعذيب : « أخرجوا أنفسكم اليوم تجرون عذاب
الهون ... » مقابل الافتراء على الله تعالى بالتكذيب وادعاء الایحاء ،
والاستكبار عن الإيمان بالقرآن وأحكامه .

٤ — ثم عادت الآيات تويخ الطغاة المتكبرين الذين كانت مظاهر
الدنيا من المال والولد والسلطان اكبر همهم ، توخهم وتسخف عقوتهم :
« وقد جئتمونا فرادى » جئتم للحساب منفردين لم يصحبكم شيء
مادي ، بل حفاة عراة بكمال أجسامكم تاركين كل ما كنتم تعتزون به مما
أعطيتكم في الدنيا ، ولم يجيء معكم ما كنتم تتصورون واهين أنتم يشفعون
لכם او أنهم شركاء الله ، لقد تقطع وصلكم وتفرق جمعكم وتلاشى ما
يبيّنكم من علاقة حيث لم تستند الى حقيقة ، وغاب عنكم كل تلك
الأوهام التي أملتها الأفكار القاصرة والعقائد الباطلة .

٥ — استعرضت هذه الآيات جملة من مظاهر قدرة الله تعالى
التي يكثر وقوعها ، وتتكرر مشاهدتها ، والتي ينبغي أن تلفت كل نظر
وتصحح كل فكر ، وتهدي كل قلب الى الإيمان بالله سبحانه الذي
اختص بخلق هذه الظواهر .

فهو سبحانه وحده القادر على فلق الجبة اليابسة والنواة الصلبة ،
فيخرج منها — على ما يedo فيها من البيوسة والصلابة وعدم التمو —
نباتا غضا طريا ناما ، ويخرج سبحانه من هذا النبات الطري حبا ونوئ
مثل الأول في البيوسة والصلابة .

ذلكم — أيها المكذبون الكافرون — هو الله الذي لا يناظره أحد
في قدرته فكيف تصرفون عن الإيمان به وعن طاعته !؟

وهو سبحانه الذي يشق ستار الظلمام بعمود الصبح فتنزول
الظلمات ، وهو سبحانه الذي جعل الليل وقتا لسكنون الناس وراحthem بعد
ما ناهم من التعب أثناء النهار ابتغاء الرزق .

وهو جلت قدرته قد جعل الشمس والقمر يجريان بحساب دقيق ، ويكون كل منهما علماً ودليلًا على الحساب ، فنعلم عدد الأيام والشهور والسنين ، وهو علم ناشيء عن دوران الأرض حول نفسها في حركتها اليومية ، وفي دورانها حول الشمس في حركتها السنوية .

كل ذلك بتقدير الله العزيز الذي جعل الشمس والقمر منقادين في السير على الوجه الخصوص ، «العلم» بتديريهما وبالأفعى من الحركات الممكنة لها ، فجعل كل كوكب يسبح في فلكه وفق ما قدر الله تعالى ، وهو الخلاق العليم .

وهو سبحانه الذي خلق لنا النجوم سيارة وغير سيارة للاهتماء بها في ظلمات الليل برأً وبحراً وجواً ، وإنما بين الله تعالى هذه الآيات مفصلات لم يkan له عقل يفكر ويوصل إلى العلم ، لأن هؤلاء هم المتفعون . أما من لم يتدارك هذه الظواهر ، أو تدبرها ولم يفكر في قدرة مبدعها ومسيرها ، ولم يؤمن بالله بعد ذلك فما هو إلا من الجاهلين الذين انحطوا عن مقام العلاء .

٦ - ثم لفت الآيات الأنوار إلى أنه سبحانه هو الذي خلقكم في بدء وجودكم من آدم عليه السلام فقط ثم أنتم أية الناس تمرون بعد ذلك بالخلق بمرحلتين : فمستقر ومستودع ؟ فمستقر في أصلاب الآباء ، أو فوق الأرض يؤدي كل دوره . ومستودع في أرحام الأمهات ، أو تحت الأرض إلى أن ينفح في الصور .

وقد فصل الله تعالى الآيات بينات بلا خفاء للذين يفهمون الأمور ويدركون دقائق التكوين .

وهو سبحانه وحده الذي أنزل من السحاب ماء جعله سبيلاً لكل نبات ، فأخرج بسببه نباتاً خضراً طرياً ، وبقدرته تعالى يخرج من هذا الخضر حباً متراكباً كالسنبل ، ويخرج تعالى من النخل من طلعها عندها عراجين كثيفة الشمر قريبة من يد المتناول . كذلك يخلق سبحانه حدائق من الأعناب والزيتون والرمان ، بعضه مشتبه في صورة الورق كالزيتون

والرمان ، وبعضه غير متشابه في الصورة والقدر والطعم واللون .
انظروا إليها المعاندون المصرون : إن كانت هذه توجد بطبيعتها ،
انظروا نظر تدبر واعتبار إلى ثمر هذه الأصناف والأجناس المختلفة كيف
حدثت وتنقلت من حال إلى حال ؟
وكيف بدا في أول ثمره ضئيلا لا يكاد ينتفع به ؟ وطعمه ومنافعه
حين يكبر وينضج ؟ وذلك كله لا يمكن أن يكون إلا بفعل محمد قادر
عالٌ بتفاصيلها ، يرجع ما تقتضيه الحكمة . وهذا الأمر بالنظر والاعتبار
يحمل معنى التوبيخ لمن لم تهده تلك الظواهر إلى معرفة الخالق سبحانه .



من الآية المائة الى الآية الخامسة عشرة بعد المائة
من سورة الأنعام

وَجَعَلُوا اللَّهَ شَرِكَاءَ لِجَنَّ وَخَلْقَهُمْ وَخَرْقَوْهُ
بَيْنَ وَبَنْتَ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَنَعَمْ عَنْمَا يَصْفُونَ بِلِيْلِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ مَا يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَنْ تَكُنْ لَهُ صِرْجَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ
فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَأَنْذِرَكُهُ الْأَعْسَرُ وَهُوَ دِرَكُ
الْأَبْصَرِ وَهُوَ الْطِيفُ الْخَيْرٌ فَذَجَاءَ كُلُّمَ بَصَارٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ
أَبْصَرَ فِي نَفْسِهِ وَمَنْ عَسَى فَعَلِيهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ فِي وَكَذَلِكَ
نُصَرِّفُ الْأَيُّتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِيَدَيْتَهُ لَقَوْمٌ يَعْلَمُونَ اتَّبَعُ مَا أُوحَى
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَغْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ فِي
وَلَا سُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُّو اللَّهَ عَذْ وَأَغْيَرِ عِلْمٍ

كَذَلِكَ زَيَّنَ الْكُلُّ أُمَّةً عَمَلَهُمْ ثُمَّ أَرْتَهُم مَرْجَعَهُمْ فَيُنَسِّئُهُمْ كَمَا
 كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَنَّمَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ أَيْمَانُهُ
 كَبُوْمَانِ بِهَا قُلْ إِنَّا أَلَيْنَتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشَعِّرُ كُلُّ أَهْنَاهَا إِذَا جَاءَتْ
 لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ وَنُقْلِبُ أَفْدَنَهُ وَأَبْصَرُهُ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ
 مَرَّةً وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْا نَأْنَازَنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ
 وَكَلَمَّهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَسَنَ نَاعِلِيهِمْ كُلَّ شَيْءٍ فِي كُلِّ مَا كَانُوا يُؤْمِنُوا إِلَّا
 أَنْ يَسْأَءَ اللَّهُ وَلَيْكَنْ أَكْثَرُهُمْ يَنْجَهُونَ ﴿٩﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ
 عَدُوًّا وَكَشِيفًا طِينَ الْإِنْسَانِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْفَوْلَىٰ
 عِزْرُوْرًا وَلَوْشَاءَ رَبِّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَنَصْنَعَنَّ
 إِلَيْهِ أَفْعَدَهُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضُوهُ وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ
 مُفْتَرُوْنَ ﴿١١﴾ أَفَغَيِّرُ اللَّهُ أَبْتَغَى حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ
 مُفَضَّلًا وَالَّذِينَ أَيْنَتُهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ
 فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْمُفْتَرِّينَ ﴿١٢﴾ وَتَمَّتْ كِلَّتْ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْ لَا أَمْبَدِلَ
 لِكِلْتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
خرقوا له بديع السماوات والارض أني يكون نصرف الآيات درست	اختلقوا له وزعموا أن له بنين وبنات مبدعهما على غير مثال سبق من أين يكون ، أو كيف يكون نكررها بأساليب مختلفة لبيانها قرأت كتب الأولين وتعلمت منها
لا تسبو الذين يدعون من دون الله عدواً جهد أيامهم نذرهم يعمهون	لا تشنتموا ولا تنتقصوا من آلهة المشركين وما يعبده الكفرة اعتداء وظلمما أغاظتها وأوكدها تركهم يعمون عن الرشد او يتحيرون
حشرنا قُبلاً زخرف القول غوروا لتتصغى ليقتربوا المترتبين تمت كلمة ربك	جمعنا مقابلة باطله المموه خداعا لتميل ليكتسبوا الشاكين بلغت اخبار القرآن ومواعيده وأحكامه الغاية من الصدق في الخبر والعدل في الحكم

المعنى العام

١ — جاءت هذه الآيات متناسقة مع أواخر الآيات التي قبلها ، وهي التي كانت تحت على النظر في عجائب خلقه سبحانه ، فإن النظر الصحيح يوصل إلى العلم ، وعندما تكون بصائر المعاندين صادة عن الإيمان والتوحيد فلأنهم لم يروضوا أفكارهم بالتفكير والبحث العلمي ، بل استمروا في الضلال ، وجعلوا الله تعالى شركاء من خلقه ، وسروا بين الخالق القادر والخلق العاجز .

ففريق جعلوا الله شركاء من الجن ، وفريق أشركوا فجعلوا له بنات ، وأضفوا هذه التسمية على الملائكة ، وآخرون أشركوا فجعلوا الله بنين ، تعالى الله عن كل ما يقول الظالمون .. وهؤلاء جميعاً يعلمون أن الله خلق هؤلاء الشركاء المختلفين ، وليس من يخلق كمن لا يخلق ! ولكنهم مع علمهم هذا خرقوا له بنين وبنات فقالوا : عزيز ابن الله ! وقالوا : المسيح ابن الله ! وقالوا : الملائكة بنيات الله ، تعالى الله علوا كبيراً .

وكل ذلك الاختلاف بغير علم بحقيقة ما قالوا وفظاعته ، ولا دليل عليه . ترتفع الله عن أقوالهم . فهو سبحانه بديع السماوات والارض خلقهما على نسق لم يسبق له نظير، بلا آلة ولا مادة ولا جهد . كيف يكون له ولد ؟ وكيف يسمى الخلق ولداً لخالقه ؟ وكيف ينسب اليه الولد مع أنه ليس له زوجة يكون منها الولد ؟ بل إنه سبحانه خلق كل شيء وهو بكل شيء عالم .

٢ — ذلكم الله الخالق المبدع الواحد الفرد الصمد ربكم الذي لا إله الا هو خالق كل شيء فأعبدوه إليها العقلاء لأن المستجمع لكل تلك الصفات الجليلة يجب أن ينحصر بالعبادة ، ولم لا وهو سبحانه الرقيب على كل شيء والمتولي أمر كل شيء ، واليه يرجع الامر كله ؟ فأعبدوه إليها العقلاء وتوكلوا عليه فإنه الرقيب على أعمالكم المجازي عليها كلها لا يشغلها حساب عن حساب ، ولا جزاء عن جزاء . لأنه ليس كمثله شيء .

فهو جلت قدرته لا تحيط به الأبصار . لأن إدراك البصر للشيء إحياطه به من كل جوانبه ، وذلك مُحال في حق الله تعالى لأنه لا كالم蕊يات ، على أن رؤيته من قبل المتقين ثابتة في الآخرة وأن الجرميين عن ربهم يومئذ لمحجوبون ، وأن هذه الرؤية بلا كيف ولا مثال .
أما الله سبحانه فهو يدرك الأبصار ويحيط علمه بها وبم蕊اتها وما لا تحيط به . وهو اللطيف الذي لا تدرك الحواس كنه ، الخبر الذي لا يخفي عليه من أمر خلقه شيء .

٣ — ثم خاطب الله سبحانه عباده بقوله : « قد جاءكم بصائر من ربكم » أيها العقلاء تدل على قدرة الله تعالى ووحدانيته ، فتدبروها ، فإنها بصائر تبصر العقول بالحقيقة ، وإن لكم عقولا يجب آلا تهملوها ، فمن أبصر الحق واهتدى إليه فنفع هدايته لنفسه ، ومن أهمل التدبر وأصر على العمى والإعراض عن التفهم فضل ، فربما ضلاله على نفسه فقط ، وليس من مهمة الرسل والدعاة قسر الناس على الإيمان ، ولم يكل الله أمر هدايتهم إلى الرسول والدعاة ، بل الله هو الرقيب ، وهو الذي يخصي على الناس أعمالهم ويجازيهما عليها .

ومثل هذا التبيين والتنتوي للآيات والحجج نصرف الأدلة ونوضحها ليعتبروا ولنبيه من له فهم بالأمور وعلم لأنه المنتفع به ، وليقل هؤلاء المعاندون بعد ذلك ما شاؤوا مما عرف عنهم من الافتراءات والمزاعم الباطلة : (درست) وهم بهذا يتهمون الرسول الصادق الأمين فيخاطبونه بقولهم : درست — أي تعلمت هذا عن طريق الدراسة . علما بأن الدليل قاطع بأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ لم يلقن من بشر ولم يتعلم القراءة والكتابة .

فهو سبحانه يصرف الآيات تبيانا للمؤمنين ، رغم ما يقول المكذبون عنه وعن القرآن . بعد ذلك البيان والتبليغ خطوب الرسول عليه الصلاة والسلام بأن يتبع ما أوحى إليه بالإعتقداد والعمل به فإنه الحق الذي أنزله الله ، وذلك كاف في ضرورة التمسك به ولا يلتفت إلى أقوال المكذبين ولا إلى آرائهم .

٤ — وإن هؤلاء المشركين علم الله في الأزل شركهم وع纳دهم واستهزاءهم فلذلك لم يرد لهم الإيمان أولاً . لأنه تعالى عالم أنهم يستحبون الكفر على الإيمان ، فخلقهم مستعدين للإيمان والكفر ، ومتعمهم بالسمع والبصر والعقل ليثيب من يؤمن ويتفى ، ويعاقب من يكفر ويذبح بآيات

يُهـ .
وَمَا جعلناك عليهم حفيظاً تراقب أعمالهم ، ولم يوكِل إليك أمرهم ،
بل « إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر ». .

٥ — نهى الله تعالى عباده المؤمنين عن انتقاد ما يدعوه الكافرون آلة وعن سبهم وإعلان قبائحهم ، لأن ذلك يؤدي إلى مسبة الله تعالى من قبل الكفار جهلاً وإغاظة . لأن لكل طائفة فكرية ما تعدد شعاراتها مقدساً .

كذلك زين الله لكل أمة عملهم من خير أو شر ثم يرجعون إلى الله في الآخرة فيخبرهم بما عملوا ونجائزهم عليه .
ويروى أن النبي ﷺ كان يوضح حقيقة آهتمهم وبين عجزها فضلاً عن روبيتها فقال المشركون : لتنتمي عن سب آهتنا أو لننحو آهتك فنزلت هذه الآية .

٦ — وفي كل زمان عندما لا تكون الحقيقة رائد الإنسان يبدأ يسعى في طرح الشبه والمفترحات لتضييع الوقت وتفويت الفرصة حتى لا يؤمن كثير من الناس .

وهكذا كان الشأن بالنسبة لمعارضي رسول الله ﷺ حيث أكدوا الأيمان المغلظة : لئن جاءتهم معجزة على غرار ما حصل لموسى وعيسى وصالح ليؤمنن بها .

فأمر عليه الصلاة والسلام أن يقول لهم : « إنما الآيات عند الله »
هو القادر عليها ، العليم بنتائجها الحكيم بتحقيقها ، وليس لي من أمرها شيء .

وقد كان المؤمنون يطمعون في إيمان أولئك المفترحين فقطع الله

أطماء المؤمنين ، بأن هؤلاء لا يريدون التوصل الى معرفة الحق ، وإنما مرادهم المراوغة ، وأنت لا تدركون بأن الآية المقترحة لو جاءت فعلا فإن هؤلاء لا يؤمنون ، وأنتم لا تعلمون ذلك .

٧ — ثم أخبر المولى سبحانه : « ونقلب أ福德تهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا أول مرة ... » عطفا على قوله تعالى : (وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون) . اي وما يشعركم أنها نقلب أ福德تهم وأبصارهم فلا يدركون الحق ولا يصررونها كما هو حالهم عند نزول آيات القرآن أول مرة ، ونتركهم إمهالا لهم لا إهالا لتجاوزهم ، بل نملي لهم في كفرهم وطغيانهم يتذدون متحيرين . لعلمنا أنهم في غيهم متداون وفي كفرهم متعنتون .

٨ — ثم بين الله تعالى مغالطات أولئك الذين لم يؤمنوا ولم يريدوا الإيمان ، وإنما زرعوا الشبه وطرحوا المقترفات مؤكدين بالأيات المغلظة : أنه متى جاءتهم آية ليؤمنُ بها ، وقد أخبر الله تعالى : بأنهم لا يؤمنون ولو جاءت الآية ، واكد سبحانه ذلك الخبر في هذه الآيات بأن هؤلاء لا يؤمنون حتى لو حصل لهم كل ما اقتربوا من قبل فقال : « ولو اننا نزلنا إليهم الملائكة » كما طلبوا قبلًا ، او خرج إليهم الموتى فكلمومهم كما اقتربوا وقالوا : فأتوا بآبائنا ، كذلك فإن إيمانهم ميؤوس منه حتى لو جمع الله لهم كل شيء يشهد مواجهة بنبوة محمد ﷺ ، وأن هذا القرآن من عند الله تعالى ، ما كانوا ليذعنوا للحق او يؤمنوا ، اللهم الا أن يخلقهم الله تعالى طائعين فطرة لا اختيارا .

ولكن أكثر الناس يجهلون سنة الله تعالى في عباده : حيث جعل بعض الخلق مستعدين لسلوك طريق الخير والشر ليثبت من صدق اختيارا ويعاقب من كذب باختياره أيضًا .

٩ — بعد هذا جاءت الآية الأخرى تسلي الرسول ﷺ : بأنك كما ابتليت بهؤلاء المعاندين فقد بلونا الأنبياء قبك ، حيث جعلنا لكلنبي عدوا من مردة الإنس والجن يوسرس بعضهم لبعض الأباطيل الموجهة

والخداع ، والإغراء على المعاصي وتنزيتها وتهوين أمرها بأساليب غاية في المكر ، وبمبررات في نهاية السخافة في كل عصر ومكان ، وقد يتخذون بعض الألفاظ قنطرة للفساد والغي ، وتأويل ما تعنيه الشفاعة وسماحة الاسلام ، وسعة رحمة الله ، وكون الضرورات تبيح المحظورات ، وعدم الجمود ونحو ذلك — تأويلا مخالف لحقيقة ما جاء به الاسلام .

ولو شاء الله ما فعلوا ذلك فاتركهم أيها الرسول ولا تلتفت إليهم ، ودعهم وما يختلفون ويكرون فإن ربك بالمرصاد . فإنهما إنما يموهون افراءاتهم لاستهلاك القلوب الخالية من الإيمان وترضيتها ولتكثير سواد الكافرين بهذه الأساليب ، وليكتسبوا المآثم مما هم مجتروه من الضلال والتضليل .

١٠ — وحين طلب بعض رؤوس الكفر في مكة من الرسول ﷺ أن يجعل بينه وبينهم حكما من أحبه اليهود وأساقفة النصارى نزل قوله تعالى : « افغير الله أبتجى حكما؟! » أي قل لهؤلاء العمى : هل من العقول أن يترك العاقل قرار الحكم العدل الذي يحق الحق ويبطل الباطل ، ويدهب يلتمس غير الله ليأخذ بشهادته وقراره ؟ أفيطلب غير الله للإحکام اليه وهو سبحانه الذي أنزل اليکم هذا الكتاب المعجز في نظميه ، المعجز في بلاغته ، المعجز في حكمه ، المعجز في أحکامه ، المعجز في أخباره بالمغيبات ؟

وهؤلاء اليهود والنصارى الذين أوتو الكتاب يعلمون أن هذا القرآن منزل من ربك بالحق بعيدا عن الباطل من تلاعب وزيادة ونقص ، فلن أثبأكم على يقين : أن أهل الكتاب يعلمون وإن جحد أكثراهم وتعصب كفراً وعناداً .

وقد بلغ هذا القرآن الغاية القصوى من حيث الصدق في الاخبار والعدل في الاحکام ، لا مبدل لكلماته بنقص او زيادة وهو سبحانه « السميع » بإقرار من أقر بما يعلم من أهل الكتاب « العليم » بجحود من أنكر ذلك .

من الآية السادسة عشرة بعد الملة الى الآية السابعة والعشرين بعد الملة
من سورة الأنعام

وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضْلِلُوكَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ لَا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ لَا يَخْرُصُونَ ^{١٦٩} إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضْلِلُ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْنَدِينَ ^{١٧٠} فَكُلُوا مَا
ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِإِيمَنِهِ مُؤْمِنِينَ ^{١٧١} وَمَا الْكُنْمُ إِلَّا تَأْكُلُوا
مَمَادُ ذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَلَّ لَكُمْ مَا حَرَمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِزْتُمْ
إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِيُضْلِلُونَ بِآهَانِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْنَدِينَ
وَذَرُوا طَهِيرَ الْأَذْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَذْمَ سِجْرُونَ ^{١٧٢}
بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ^{١٧٣} وَلَا نَأْكُلُوا مَا لَمْ يُذْكُرْ كِرَاسِمُ اللَّهِ عَلَيْهِ
وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَنَ طَيْنٌ لَيُوْحُونُ إِلَيْأَنِي أَوْلِيَ آثَمَهُمْ يَجْدِلُونَ
وَإِنَّ أَطْعَمُهُمْ هُمْ لَنَحْنُ مُكْسِرُونَ ^{١٧٤} أَوْ مَنْ كَانَ مِنْ أَنْتَ فَأَخْيَيْنَاهُ
وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ

مِنْهَا كَذَلِكَ تُرِنَ لِلْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي
كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَبَرَ بُجُورَ مِنْهَا لِيَتَكُرُّ وَأَفْيَهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِنَفْسِهِمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٠﴾ وَإِذَا جَاءَهُنَّ تَقْرُبُهُمْ قَالُوا إِنَّنَا نُؤْمِنَ حَتَّىٰ تُؤْتَنِي مِثْلَ
مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيِّدِ الْمُحْسِنِينَ
أَبْرَزَ مُوَاصِفًا رَعِنَّ اللَّهُ وَعِذَابٌ شَدِيدٌ إِنَّمَا كَانُوا يَنْكُرُونَ ﴿٤١﴾ فَمَنْ
يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَ يَسْرِحُ صَدَرَهُ لِلْأَسْلِيمِ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلَ يَجْعَلُ
صَدَرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ
عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٢﴾ وَهُنَّا صِرْطُرِبُكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَلَنَا
الْأَيْتِ لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلِيمِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ لَهُمْ
إِنَّمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾

عاني الكلمات

معناها	الكلمة
يخرجوك عن دينه ونهرجه يکذبون على الله تعالى	يضلوك عن سبيل الله يخرصون
ايّ غرض لكم في الامتناع عن أكل ما ذكر اسم الله عليه ؟	ومالكم الا تأكلوا ما ذكر اسم الله عليه
بين لكم اتركوا المعاصي سراً وعلنا لعصية	فصل لكم وذروا ظاهر الاثم وباطنه لفسق
ليوسوسون الى أنصارهم من الكفار او من كان ضالاً فهدىناه لا يحقيق مكرهم ولا تدبرهم الا بهم	ليوحون الى اولائهم او من كان ميتاً فاحييـناه وما يمـكرون الا بأنفسهم
الله عـلـيم بـمـن يـؤـمـن عـلـى الـوـحـي فـيـصـطـفـيـه ذـلـك	الله اعلم حيث يجعل رسالته صغار
كـاـمـا يـضـعـدـ فيـ السـمـاءـ الـجـوـ . الـعـذـابـ	كـانـا يـصـعـدـ فيـ السـمـاءـ
اجـنةـ	الـرجـسـ دارـ السـلامـ

المعنى العام

١ — يخاطب الله تعالى رسوله ﷺ ، أو كل متأمل : « إن طمع أكثر من في الأرض يضلوك » ويخرجنوا بك عن طريق السعادة التي رسماها الله تعالى . ذلك لأن أكثر الناس بعيدون عن المهدى . بسبب أن الجهل موجود عند الأكثر من الناس ، وكذا اتباع الهوى والإمية ، ومن ثم يقول الله تعالى : وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين . والضال في الغالب لا يأمر إلا بالضلال لأن هؤلاء الضالين ما يتبعون إلا الظن ، بلا علم ولا تفكير . وما هم في الحقيقة إلا يكذبون فيما ينسبون إلى الله تعالى ، ويخرصنون في الخل والحرمة .

٢ — ثم بين الله سبحانه أنه عالم من يضل عن طريق الحق وهو أعلم من اهتدى ، فإذا أباح شيئاً فهو سبحانه العليم بحله . فكلوا مما ذبحتموه ذاكرين اسم الله عليه طالما أنكم مؤمنون بالله ، وقد أباح لكم ذلك . وما الذي يدعوكم للامتناع عن أكله وقد بين لكم ما حرم ؟ فيبقى الحلال ، بل إن الحرم نفسه تنتفي حرمتة حالة الاضطرار اليه .
وحيئذ فلا يلتفت إلى ما يقوله أهل الضلال من الناس حين يخلون الميتة ويقولون : أتأكلون ما قاتلتم أنتم وجوارحكم — حيوانات الصيد —
وتدعون ما قتله الله ؟

وقد أكد سبحانه أن كثيراً من الناس ليضلون بأنفسهم وبضللهم الناس بالتحريم والتحليل بأهوائهم وتشهيم من غير علم ولا تعلق بدليل يوصل إلى العلم .

وهذا التحليل والتحريم اعتداء على حق الله سبحانه . اذ ليس لأحد منخلق أن يصدر تشريعاً بحل أو حرمة إلا بدليل من الله . لأن مصدر الأحكام والتشريعات هو الله تعالى وحده . « إن الحكم إلا لله » .

٣ — تم ندب الله عباده المؤمنين إلى ترك المعاصي ما ظهر منها وما

بطن ، الشرك خفيه وجليله ، والذنوب في السر والعلانية ، وسوء الخلق . لأن الذين يفعلون تلك المآثم سرا او علنا فإن الله مطلع عليهم ولا يخفي عليه شيء وسيرجعون إليه يوم القيمة ويجزيهم بسبب ما ارتكبوه .

٤ — وبعد ذلك التفصيل عادت الآيات لتبيّن ما لا يحل أكله مما ذبح فعلا ، فهى سبحانه عن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه ، بأن ذبح للأصنام ، او لغير الله تعالى مطلقا ، وعده نجاسة ، وأن أكله فسوق ومعصية لله تعالى . وأما اذا ذبحه المسلم ناسيا للتسمية فهو حلال . لأن التسمية تنسحب على كل أعمال المسلمين ، فهو مسمى الله وإن لم ينطق بلسانه . وان شياطين الانس والجن والمردة منها ليسو بحسب اتباعهم من الكفارة ليجادلوا في أكل الميتة ، حيث قالوا : تأكلون ما قتلتم أنتم وجورا حكم وتتركون ما قتله الله ! وهذه عين المغالطة ، لأن الله تعالى هو الذي حرم الميتة ، وأحل ما ذبحناه نحن ، فلا يعني تركنا للميتة انتهاص الخالق سبحانه .

وإن أطعتم أيها المؤمنون مثل هذه الفلسفات الجوفاء والتعليل الضحل فإنكم ستحللون ما حرمك الله وبالعكس وحينئذ فإنكم مشركون مثل هؤلاء لأنكم تركتم طاعة الله تعالى إلى طاعة غيره .

٥ — صورت الآيات الانسان بلا إيمان بصورة الميت في الظلمات ، وبعد اعتناق العقيدة الإسلامية كالحي المتمتع بالنور ووضوح الرؤية . فذلك مثل من هداه الله للإسلام وأنقذه من الضلال وجعله على بصيرة بسبب ما شرع سبحانه من الأدلة والبراهين يهتدى بها ويميز بين الحق والباطل . كما أن مثل المبعد عن الإسلام كمن هو في الظلمات يتخطى فيها ولا يستطيع الخروج ولا الخلاص ، ولا يدرى الطريق ، ولا يميز ولا يؤمن التردد . وكما زين للمؤمن إيمانه ، زين في نظر الكافر كفره .

٦ — ثم جاءت الآيات مخبأة وبشارة الرسول ﷺ : بأنه كما جعلنا في مكة قادة للضلال يروجون التكذيب ويصدون عن سبيل الله ،

جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها لنفس الغرض الرديء — المكر ، والكيد للدعاة والمصلحين ، وحمل الناس على الكفر — معتمدين مكانتهم الاجتماعية من الرياسة لجمع الجهلاء حوالهم .

الا أن هذا المكر لا يضركم أيها المؤمنون متى اعتصتم بالله وأخذتم بالأسباب وإنما يعود ضرره على الماكرين أنفسهم .

٧ — ثم إن أولئك الأكابر كانوا اذا نزلت آية من القرآن تدعوهם الى الإيمان قالوا مصرین على الكفر معاندين ومقترجين على الله سبحانه أنه ينزل عليهم آية مثل ما نزل على الرسل وكأنهم بهذا الأسلوب يطالبون بدين او ميراث ، وما علموا أن هذا الوحي نور الله تعالى وموهاب ربانية ليست من قبل المكاسب التي يحققها البشر . على أن الله سبحانه يعلم حيث يجعل رسالته ، ويعلم من يختاره للتبلیغ .

وبمثل هذه العقلية الجافة والأسلوب التافه كان أكابر الجرميين ولا يزالون في كل زمان يغالطون ويقاومون دعوة الاسلام .

٨ — فانتظر يا محمد ، فعما قريب سيصيب الذين أجرموا من هؤلاء القادة والأكابر المزعمين ، وسيناههم ذل وهوان عند الله تعالى في الآخرة ، وعذاب مؤلم في الدنيا بسبب مكرهم وخداعهم في محاربة الاسلام ورسوله والداعين اليه .

٩ — واذا لطف الله تعالى بشخص شرح صدره للإسلام ، وقوى رغبته فيه وسكنت نفسه اليه ، فيسمع الآيات سماع قبول ، ويتدبر ما يقرأ عن الاسلام قراءة المنصف وحينئذ يدخل الايمان قلبه . واذا كان الشخص من الخذولين — والعياذ بالله تعالى — يكون صدره قبل الاسلام ضيقاً وطبعه منه نفوراً . لا يصغي ولا رغبة له في سماع المهدى فضلاً عن قبوله ، وقد صور القرآن الحالة النفسية لهذا الضلال المكذب بصورة حسية من ضيق النفس وكربة الصدر كأنما يصعد في أعلى الجو .

ومثل هذا الانشراح لدى من سبقت له السعادة ، والانقباض

والانلاق لدى الضال ، يجعل الله العذاب والاضطراب على أولئك الذين لا يؤمنون ، لاختيارهم الكفر والتأكيد على تبريره وامتناع قلوبهم اذا ذكر الله تعالى والإيمان به .

١٠ — وهذا المنهج القرآني والدعوة التي جاء بها محمد ﷺ صراط ربك ، وطريقه الذي ارتضاه لأحبابه وأوليائه . مستقيما لا عوج فيه ولا ليس . قد بين الله تعالى آياته الدالة عليه لكل من أراد أن يتذكر وما أكثر الآيات التي تدعوا إلى التذكر ، فطوبى لمن تذكر .

لأولئك المتذكرين يوم القيمة أن يدخلوا دار السلام ، الجنة التي لا ينفعها شيء . وهو سبحانه وليهم الذي يتولى أمرهم بالعون واللطف والتكرير بسبب ما كانوا يعملون .



من الآية الثامنة والعشرين بعد الملة الى الآية الأربعين بعد الملة
من سورة الأنعام

وَيَوْمَ يَخْشُرُهُمْ حِيمًا يَمْعَشُ الْجَنْ قَدَا شَكَرَ ثُرَّةٌ
مِّنَ الْإِنْسَنِ وَقَالَ أَوْلَيَا وَهُمْ مِّنَ الْإِنْسَنِ رَبَّنَا اسْتَمْعُ بَعْضَنَا بَعْضَنِ
وَبَلَغْنَا أَجْلَنَا الَّذِي أَجْلَنَا فَأَلَّا تَأْمُرُنَا كُلُّ خَلِيدٍ فِيهَا إِلَّا مَا
شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلَيْهِ الْحِلَّةُ وَكَذَلِكَ تُؤْلِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ لَهُمْ يَمْعَشُ الْجَنْ وَالْإِنْسَنُ كَمَا يَنْكُمْ زُرْسُلُنِّكُمْ
يَقْصُرُونَ عَلَيْكُمْ أَيْقِنُ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمٍ كُلُّ هُنَّا قَالَ أَوْاهِدْنَا
عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّنَاهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهَدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا
كُفَّارِينَ ذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ بَيْنَ رَبِّكَ مُهْنِلَكَ الْقُرْبَى بِطْلُمْ وَأَهْلُمْ أَغْفِلُونَ
وَلَكُلِّ دَرْجَتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبِّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ وَرَبُّكَ
الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنَّ يَشَاءُ يُذْهِبُنَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ كُمَا يَشَاءُ كَمَا
أَنْشَأَ كُمْ مِّنْ ذُرَيْهُ قَوْمٌ أَخْرَى إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا آتَنُّ

رَبِّ الْعَجَزَيْنَ ﴿١﴾ قُلْ يَقُولُ مَا عَلَمُوا أَعْلَمُ بِمَا كَانُوكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ^۱
شَكُونُ لَهُ عَيْقَبَةُ الدَّارِ ارْأَنَهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢﴾ وَجَعَلُوا اللَّهَ مِنَادِرًا
مِّنَ الْحَرَثِ وَالْأَنْعَمِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِنَزَّعَ عَمَّهُمْ وَهُذَا لِشَرَكَائِنَا
فَمَا كَانَ لِشَرَكَائِنِهِمْ فَلَا يَصِلُّ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُّ إِلَى
شَرَكَائِنِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٣﴾ وَكَذَلِكَ زَنَلِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ
فَتَكَلَّأُولُدُهُمْ شَرَكَائِنَهُمْ لِهُرُودٍ وَهُمْ وَلِيَلِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ
شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا هَذِهِ آنْفُسُهُمْ
وَهُرَثُ جُنُونٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِنَزَّعَ عَمَّهُمْ وَأَنْعَمْ حَرَمَتْ طَهُورُهَا
وَأَنْعَمْ لَا يَدْرِكُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتَرَأَ عَلَيْهِ سَيْجِرِيهِمْ إِمَا كَانُوا
يَفْتَرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ خَالِصَةٌ لِذِكْرِنَا وَمَحَرَّمٌ
عَلَيْهِنَّ وَجَنَّا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شَرَكَائِنَ سَيْجِرِيهِمْ وَضَفَّهُمْ
إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلَيْهِمْ ﴿٦﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَاتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا
مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتَرَأَ عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلَّوْا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
قد استكثرتم من الانس	قد كثر اغواةكم لهم فاتبعكم الكثير في الضلال .
وقال أولياؤهم	وقال: أتباعهم
استمتع ببعضنا بعض	انتفع ببعضنا البعض
مثواكم	منزل لكم ومقامكم
نولي بعض الظالمين بعضا	نكل بعضهم الى بعض ، ونسخره لهم ، او نسلطه عليه .
شهدنا على انفسنا	اعترفنا على أنفسنا بالكفر والإجرام
غرتهم الحياة الدنيا	خدعوهم بعاجل منافعها وملاذها وصرفتهم عن الآخرة .
وأهلها غافلون	من غير أن يرسل الله رسوله ينبههم من غفلتهم .
يستخلف من بعدكم ما يشاء	ينشئ خلقا بدل لكم بعد إهلاكم
اعملوا على مكانتكم	اعملوا على قدر استطاعتكم ، او على حالتكم التي أنتم عليها ، وهو تهديد .
ذرأ	خلق
الحرث	المزروع من الفواكه والحبوب ، والزروع
الأنعام	الابل والبقر والغنم
بزعمهم	بتصورهم الخاطئ واحتراعهم
لشركائنا	لأوثانا . لأنهم عندما جعلوا للأوثان نصيبا مع الله أطلقوا عليها شركاء .

معناها	الكلمة
بعس ما يحكمون بوأد البنات خشية العار ، وقتل الذكور ولو بالوأد الخفي خشية الفقر .	ساء ما يحكمون قتل أولادهم
شياطينهم . وسميت شركاء لإطاعتهم ايها لهمكوهם . من التردي وهو السقوط من علو .	شركاؤهم ليردوهم
ليخلطوا ويفسدوا عليهم دين اسماعيل — عليه السلام — الذي ورثوه .	ليلبسوا عليهم دينهم
محجورة ومنوعة لا تركب ولا يحمل عليها جزاء وصفهم الكذب على الله في التحرير والتحليل . خفة العقل	حجر حرمت ظهورها وصفهم سفهاً

المعنى العام

١ — يذكر الله تعالى للخلق مشهداً يدعو الى التأمل والاعتبار ذلك : يوم يحشر الخلق من إنس وجن فيقول سبحانه مولانا : يا معاشر الجن قد استكثرتم من الإنس تضليلاً واستكثرتم منهم الأتباع ، فينبرى أنصار الجن من الإنس الذين أطاعوا الجن واستمعوا الى وساوسهم فيقولون : « رينا استمتع ببعضنا بعض » انتفعنا بالجن حيث دلونا على الشهوات وأسباب الوصول اليها ، وكنا نعود بهم في الخاوف ، وانتفع الجن

بنا فنالوا منا الطاعة والانقياد ، ووصلنا المiqات المعلوم الذي وقته لنا وهو يوم القيمة . وهذا القول اعتراف من الإننس بأنهم في الدنيا أطاعوا شياطين الجن واتبعوا الهوى وكذبوا بالحشر .

قال سبحانه جوابا على ذلك : « النار مثواكم » منزلكم الدائم لا تفارقونها الا فترات قصيرة ومريدة تقلون الى عذاب أشد من النار ، كخروجهم الى الحميم لشرب ماء في غاية الحرارة .

إن ربك حكيم فيما يفعل بأعدائه وأوليائه . عليم باعمالهم فيجزي كلما بما يناسب عمله .

وكان متع الله تعالى عصاة الجن والإنس بعضهم ببعض جعل الظالمين بعضهم أولياء بعض ، وسلط بعضهم على بعض . والظلم كلمة تعني مطلق التجاوز صغيراً كان او كبيراً . والتجاوز حرم لأنّه اعتداء . ومتى فشا الظلم في مجتمع وساقت تصرفاته سلط الله عليه فئة ظالمة تذيقه المرأة .

٢ - ثم تجيء الآيات تخاطب الثقلين — الإننس والجن — حين يوقفون بين يدي الله تعالى فيسألهم سؤال تأنيب وتوبيخ .

أم يأتكم رسول منكم تعلمون صدقهم وأمانتهم قد بلغوكم أوامرني وحدركم عاقبة مخالفتي عند لقائي في هذا اليوم ؟

فما يكون جوابهم الا الاعتراف بالكفر والعصيان ، والشهادة على أنفسهم بالإعراض عما جاء به الرسول . ثم بینت الآيات أن مبعث كفرهم وإعراضهم عن الحق هو غرورهم بالحياة الدنيا ، وانغماسهم في ملاذها المحرمة ، والحرص على حطامها وطول الأمل فيها ، والتهالك على الرئاسة التي كانت تحول بينهم وبين الإيمان بالرسول . لأن الإيمان بالله تعالى يسوى بينهم وبين الفقراء والضعفاء ، ويقلص نفوذهم و يجعل الحكم لله وحده . بينما الكفر جعلهم يحكمون بأمرهم ؛ فالمعروف ما ألفوه وإن كان

بغياً ورذيلة ، والمنكر ما أنكروه وإن كان عدلاً وفضيلة ، والصواب ما
قرروه وإن كان عين الجهل والإضرار بالناس ، والخطأ ما جانبوه وإن كان
عين الحكمة والمصلحة .

٣ - ذلك الذي ذكرته الآيات من إرسال الرسل مبشرين
ومنذرين بسبب أن سنة الله جرت ، وعدله اقتضى أنه لم يهلك أحداً بظلم
ارتكه وهو غافل لم يعلم عاقبة الظالمين . بل لا بد أن يرسل رسولاً يبلغ
حكم الله تعالى .

ولكل من الجن والإنس درجات ومراتب من الثواب والعقاب على
حسب أعمالهم من الخير والشر ، فدرجاتهم تتفاوت بتفاوت أعمالهم ، ولا
يضيع لأحد ثواب عمل مهما صغره . لأن الله تعالى حبيط ، وليس الله
سبحانه بعفاف عن عمل أحد .

وبعد أن ختمت الآيات السابقة بإحاطة الله تعالى علمًا بكل ما
يعمله المكلفون ، جاءت هذه الآيات تبين بأن ربك هو الغني عن عباده
وعبادتهم ، ويحضر فضله ورحمته أرسل الرسل ووضع المنهج ليستعد
العباد للرحمة التي كتبها الله تعالى للمتقين .

فهو سبحانه ذو الرحمة حين شرع لعباده شريعة الإسلام ، وبفضله
ورحمته يقبل التوبة عنمن يتوب ولو بعد حين ، وبفضله ورحمته يمهد عباده
المسرفين سنين ، وربما يتوب أكثراً . وهو سبحانه القادر على أن يذهبكم
بنوع من المهملّات — بريء عاتية ، بقاصف من السماء بخسف الأرض
بكم — كما هو معلوم تاريخياً أن مجتمعات كثيرة أخذها الله تعالى
فأصبحت أثراً بعد عين . ثم بعد إهلاككم يستخلف بعدكم قوماً آخرين .
كما خلفتم أنتم من قبلكم من الأجيال .

ثم أكد جلت قدرته بأن ما توعدون به من الحشر والحساب
والثواب والعقاب لا يُنكر لا رب فيه ولا يفلت من ذلك أحد .

٤ — بعد هذا أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يبلغ قومه ، تبليغ المتأكد من الحق الذي يسلكه ، والضلال الذي يقاومه . تبليغاً على وجه التهديد وترقب عواقب التكذيب : يا قوم اعملوا على طريقتكم الضالة التي أنتم عليها ، إني مستمر على العمل بهدي الشرع الذي أوحاه الله إلي ، فسوف تعلمون عما قريب — وكل آت قريب — من الذي تكون له العاقبة الحمودة ؟

وفي هذا إنذار بليغ حيث أحال على المستقبل الذي يكشف من الأولى بالاتّباع ، وحين تم النصر لرسول الله ﷺ ثبت أن منهجه هو الأولى بالاتّباع وهو سر النصر وطريق العز والعلم والسعادة .

وفي الآية تنبية على أن المؤمن على ثقة بنصر الله تعالى ، وعلى يقين بحسن العاقبة في الدنيا والآخرة ، متى وفيّ بما التزم به من أحكام الإسلام . أما الذين لا يؤمنون فهم الظالمون . إنه لا يفلح الظالمون .

٥ — كان المجتمع الجاهلي يقسم الثروة الزراعية والحيوانية من الأنعام أكثر من قسم : فقسم للمعاش والتجارة ونحوها ، وقسم قرابين للآلهة المزعومة ، وقسم لله تعالى ، علماً بأنه سبحانه هو الذي خلق الحرف والأنعام ، وكانوا يقولون : هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ...

وكانوا يصرفون ما خصصوه لله تعالى للضيوف والمساكين ، ونصيب الآلة لسدتها ويدبحونها عندها . ثم إن رأوا ما عينوه لله أجود أو أكثر بدلوه وجعلوه للآلة ، وإن كان نصيب الآلة هو الأجود أبقوه حبا للآلة وفضيلا لها . وهذا من فط جهالتهم حيث أشركوا الجماد المخلوق مع الخالق فيما خلق ، ثم رجحوا الجماد وقربوا له الأفضل . علماً بأن هذه القسمة لا تستند إلى عقل ولا نزل بها وحي ، إنما هو زعمهم الفاسد . ثم قضى الله تعالى على قسمتهم هذه بقوله الحق وحكمه العدل : « ساء ما يحكمون » وبئس ما يصنعون .

ومثل هذا التزيين في قسمة القرابين « زين لكثير من المشركين قتل

أولادهم شركاؤهم » .. من الجن ، وسدنـة الأوثان . حيث زينـا لهم المؤذن والنصر للآلهة ، فـما كان من نـتيجة هذا التـزيـنـ إلا أن أـوقعـهـمـ فيـ المـهـالـكـ وأـوـعـرـ الـمـسـالـكـ وأـبـعـدـهـمـ عـنـ دـيـنـهـمـ الـذـيـ كـانـ عـلـيـهـ اـسـمـاعـيلـ عـلـيـهـ السـلـامـ بـعـدـ أـنـ خـلـطـوهـ عـلـيـهـمـ وـأـفـسـدـوهـ .

ولـمـ يـكـنـ فـعـلـهـمـ ذـلـكـ قـهـراـ عـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ ، وـلـكـنـ سـبـحـانـهـ مـكـنـهـمـ بـتـوفـيرـ الـأـسـبـابـ وـخـلـقـ الـاسـتـعـدـادـ ثـمـ بـعـدـ ذـلـكـ يـجـزـيـهـمـ بـمـاـ عـمـلـواـ .

ثـمـ أـمـرـ اللهـ رـسـولـهـ صـلـيـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـيـلـهـ أـنـ يـتـرـكـ هـؤـلـاءـ الـجـهـلـةـ وـمـاـ يـخـتـلـقـونـهـ عـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ . لـأـنـ ضـرـرـ ذـلـكـ اـفـتـرـاءـ عـلـيـهـمـ وـلـيـسـ عـلـىـ غـيـرـهـمـ . وـلـاـ يـحـزـنـكـ قـوـهـمـ .

ثـمـ أـضـافـواـ اـفـتـرـاءـ آخـرـ وـاخـتـلـقـواـ تـشـرـيـعـاـ جـديـداـ ، عـلـمـاـ بـأـنـ التـشـرـيـعـ وـالـتـحـرـيـمـ وـالـتـحـلـيـلـ إـذـ صـدـرـ عـنـ مـخـلـوقـ فـإـنـمـاـ ذـلـكـ اـعـتـدـاءـ عـلـىـ حـقـ الـخـالـقـ سـبـحـانـهـ . لـأـنـ التـشـرـيـعـ لـلـهـ وـحـدـهـ . فـقـالـوـاـ مـشـيـرـيـنـ إـلـىـ مـاـ خـصـصـوـهـ لـلـأـصـنـامـ مـنـ الـقـرـابـيـنـ وـالـمـزـرـوـعـاتـ : «ـ هـذـهـ أـنـعـامـ وـحـرـثـ حـجـرـ »ـ مـنـوـعـةـ عـنـ كـلـ أـحـدـ ، إـلـاـ مـنـ يـقـنـعـ السـدـنـةـ بـإـطـعـامـهـ مـنـهـاـ ، كـخـدـمـ الـأـوـثـانـ وـالـرـجـالـ دـوـنـ النـسـاءـ .

وـلـيـسـ لـمـ يـقـولـهـ مـنـ هـذـاـ دـلـيلـ إـنـمـاـ هـوـ بـزـعـمـهـمـ الـفـاسـدـ .

٦ - هـمـ شـارـوـهـ بـأـيـ الـسـحـائـرـ وـالـسـوـائـبـ وـالـحـوـامـيـ - بـأـنـهـمـ أـنـعـامـ حـمـسـ تـبـهـ هـفـلـاـ تـرـكـبـ . وـأـشـارـوـاـ إـلـىـ قـسـمـ آخـرـ : بـأـنـهـمـ أـنـعـامـ لـاـ يـذـكـرـ هـمـ هـمـهـ حـسـبـهـ حـبـرـ تـذـيـعـ بـتـذـكـرـ الـآـسـهـةـ وـيـهـرـ بـهـاـ تـغـيـرـ اللهـ . وـقـيـلـ : لـاـ

وـكـلـ هـذـهـ الـأـقـاوـيـلـ اـفـتـرـاءـ عـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ وـتـقـوـلـ عـلـيـهـ وـسـيـجـزـيـهـمـ اللهـ بـسـبـبـ هـذـاـ الـاعـتـدـاءـ وـالـافـتـرـاءـ .

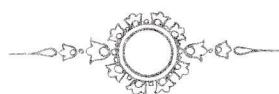
٧ - ثـمـ جـاءـتـ الـآـيـاتـ تـقـصـ ضـرـبـآـ آخرـ مـنـ الـافـتـرـاءـاتـ وـاخـتـلـاقـاـ مـنـ الـأـحـكـامـ الـمـوـهـومـةـ . قـالـوـاـ : إـنـ مـاـ فـيـ بـطـوـنـ هـذـهـ الـبـحـائـرـ وـالـسـوـائـبـ مـنـ حـمـلـ حـلـالـ خـاصـ بـالـذـكـورـ ، وـمـحـرـمـ عـلـىـ الـإـنـاثـ مـتـىـ وـلـدـ حـيـاـ . فـإـنـ سـقـطـ مـنـ بـطـنـ أـمـهـ مـيـتاـ فـالـذـكـورـ وـالـإـنـاثـ فـيـهـ شـرـكـاءـ . وـلـاـ شـكـ أـنـ اللهـ تـعـالـىـ

سيجزيهم وصفهم هذه التصرفات بالخل والحرمة كذباً على الله تعالى .

إنه سبحانه حكيم في جزائهم وكيفيته ، علیم بخلقهم ومعتقداتهم .

٨ - ثم قرر الله تعالى خسارة الذين قتلوا أولادهم بواء البنات مخافة السبي والفقير ، بلا حجة ولا عقل ، إنما فعلوا ذلك نتيجة خفة عقل وضحالة تفكير ، جاهلين أن الله تعالى هو الرزاق لهم ولأولادهم .

كما قرر سبحانه خسارة الذين فتحوا لأنفسهم باب التشريع بالخطور والإباحة وأحلوا كثيراً من المحرمات ، وحرموا كثيراً من الطيبات ، كالبخاري والسوائب « قد ضلوا » حقيقة وابتعدوا عن الهدية .



من الآية الحادية والأربعين بعد المائة الى الآية الخمسين بعد المائة
من سورة الأعام

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَهَنَّمَ مَعْرُوشَتِي وَغَيْرَ مَعْرُوشَتِي وَالخَلْلُ وَالزَّرْعُ
مُخْنَلِفًا أَكْلَهُ وَالزَّيْنُونَ وَالرَّمَانَ مُتَشَبِّهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِّهٍ كُلُّوْمِنَ
ثَمَرَةٌ إِذَا أَنْتَمْ وَأَنْتُمْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا شُرُفٌ لِّلَّهِ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ
وَمِنَ الْأَنْعَمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كَلُولًا مَارَ زَقْكُمُ اللَّهُ وَلَا تَسْتَبِعُوا
خُطُوَّتِ الشَّيْطَنِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦﴾ ثَمَنِيَةً آزْوَجٌ مِّنَ الصَّابَانِ
اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمُغَرِّاثَيْنِ قُلْ لَذَكَرِيْنِ حَرَمٌ أَمِ الْأَنْثَيْنِ امَّا اشْتَمَكَ
عَلَيْهِ آرَاحَمُ الْأَنْثَيْنِ تَبَوَّنِي بِعِلْمٍ انْ كُنْتُمْ صَدِيقِيْنَ ﴿١٧﴾ وَمِنَ الْأَبْلَى
اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِاثَيْنِ قُلْ لَذَكَرِيْنِ حَرَمٌ أَمِ الْأَنْثَيْنِ امَّا اشْتَمَكَ
عَلَيْهِ آرَاحَمُ الْأَنْثَيْنِ مَنْ كُنْتُمْ شَهِدَاءَ اذ وَضَبِّكُمُ اللَّهُ بِهِذَا فَمَنْ
أَظْلَمُ مِنِ افْرَى عَلَى اللَّهِ كَذَبًا يُضْلِلُ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ انَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِيْنَ ﴿١٨﴾ قُلْ لَا أَجُدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعَمٍ يَطْعَمُهُ

إِلَّا أَن يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجُسٌ وَفِيْنَقًا
أَهْلَغِيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضطُرَّ إِغْرِيْبًا غَيْرَهُ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ^(١)
وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْفَنَوْحَ حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ
شَحْوَمَهَا إِلَّا مَا حَمَلْتُ ظُلْمُهُمْ أَوْ الْحَوَّ أَيَّاً أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظِيمٍ ذَلِكَ
جَرِيْثَهُمْ بِيَغْيِيْمٍ وَإِنَّ الْأَصْدِقُونَ^(٢) فَإِنَّ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لَهُمْ ذُرْرَمَةٌ
وَرِسْعَةٌ وَلَا يُرِيدُ بَاسْهُ عَنِ الْقَوْمِ الْجَاهِيْنَ^(٣) سَيَقُولُ الَّذِينَ آشَرُوكُوا
لَوْشَاءَ اللَّهِ مَا آشَرَ كَنَّا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمَنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بِآسْنَاقِهِمْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَكُنَّا
إِنْ تَشْعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ^(٤) فَلْفَلِلَهِ الْجَهَةُ الْبَلِيْغَةُ
فَلَوْشَاءَ لَهُذِيْكُمْ أَجْمَيْنَ^(٥) فَلْمَكَمْ شَهَدَكُمُ الَّذِينَ يَشَهِّدُونَ أَنَّ اللَّهَ
حَرَمَهُذَا فَإِنْ شَهَدُوا فَلَا تَشَهَّدُ مَعَهُمْ وَلَا تَشْتَعِنَّ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا
بِأَيْتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُوَ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ^(٦)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
جنات معروشات	حدائق ، بساتين مروفعات عن الأرض بدعائم ترسل عليها قضبان الكروم .
غير معروشات مختلفاً أكله	متروكات على الأرض مختلفاً مأكوله في اللون والطعم والرائحة والحجم . والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه
وآتوا حقه ولا تسربوا	وآتوا زكاته ولا تتجاوزوا باعطاء كل الشمر ، مضيعين عيالكم يسألون الناس . أنثى الله من الأنعام ما يحمل الأتقال ، وما يستخذل فرشا من الصوف والشعر واللور .
ثانية أزواج	أنثى الله لكم ثانية أزواج . والزوج : أحد القرينين من الذكر والأخرى . انثى الله من الضأن قرينين : الكبش والنبعجة .
من الماعز اثنين	أنثى الله من الماعز قرينين : التيس والغزير
المية دماً مسفوحًا	ما فقدت الحياة بغير ذكرة شرعية دماً سائلًا

معناها	الكلمة
الفسق: الخروج عن طاعة الله تعالى ، وذكر غير اسم الله على ذبح الحيوان يجعله فسقا مخضًا يحرم أكله	فسقا اهل لغير الله به
الاھلal: رفع الصوت ، والمراد رفع الصوت بذكر اسم معبوداتهم عند الذبح غير طالب التلذذ بأكل الحرام ولا متجاوز القدر الذي يدفع الھلاك اليهود	أهل غير باغ ولا عاد
ذی مخلب ، وما لم تفرق أصابعه كالابل والنعام	ذی ظفر
ما علق بظهر البقر والغنم من الشحم الأمعاء كشحوم الألية لاتصاله بالعصبون عاقبناهم بسبب ظلمهم وعدوانهم لا يرد عذابه اذا نزل تكذبون	ما حملت ظهورهما الحوایا ما اختلط بعظام جزئياتهم ببغتهم لا يرد بأسمه
أحضرروا شهداكم فلا تصدق قرائهم يجعلون الله تعالى بمثابة مساويا لهم في العيادة	تحرصون هلم شهداءكم فلا تشهد ببغتهم بورهم يعدلون

المعنى العام

١ - يبين الله تعالى أن الخلق والإنسان خاص به سبحانه فلا خالق سواه ، ولا منشئ إلا الله تعالى .

فهو سبحانه الذي أنزل من السماء ماء فأخرج به ثمرات كل شيء وأنشأ حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنشئوا شجرها .

وجعل من تلك الحدائق معروشات رفعت بدعائم كالكرم ، وغير معروشات كباقي الأشجار .

كما أنه سبحانه الذي أنشأ النخل والزرع مختلفاً متظمراً ، في نموه وطعمه ورائحته .

في حين أنه تعالى أنشأ الزيتون والرمان متشابهاً في اللون وحجم الورق ، لكن ثمرة غير متشابه في الطعم والحجم والتركيب .

٢ - وبعد أن ذكر الله تعالى بديع صنعه في هذه الثمرات أباح لعباده الانتفاع بها وقدر نصيب القراء منه يعطونه بلا توانٍ بل يوم حصاده . ونهاهم عن الإسراف فلا يجوز أن يعطوا كل الانتاج تاركين عيالهم قراء .

٣ - ثم ذكر سبحانه ضرباً آخر مما أنشأ لعباده لطفاً بهم وإبقاءً لحياتهم ، حيث ذرأ لهم من الأنعام ما يحمل الأثقال وما يتخذ فرشاً ولباساً . وهي مسألة جدية بالتأمل . فالابل في تكوينها وخلقها وطبيعتها وقابليتها تدعوا إلى النظر والاعتبار بالأخص في المجتمع العربي الذي نزل فيه القرآن .

وما يتخذ من الأنعام للفرش والملبس من الصوف والوبر والثغر ، هي نعمة مهمة تدعوا إليها الحاجة الملحة عند الإنسان .

وبعد أن ذكر سبحانه أهم النعم المستفادة من الأنعام أباح لعباده الأكل منها ، ونهاهم عن اتباع خطوات الشيطان في التحليل والتحريم كما كان عليه المجتمع الجاهلي ، في البجعة والدابة وما في بطونها ...

إن الشيطان للإنسان عدو مبين ، فاتباع عدو ظاهرة العداوة من أحسن أنواع العباوة .

٤ - ثم أمر الله سبحانه وتعالى أن يسأل دعاء الجاهلية سؤال إنكار إبطالاً لزعمهم : أحرّم الله تعالى الذكرين - الكبش والتبش - أم حرم الأنثيين - النعجة والعنز - ؟ أم حرم الأجنحة التي اشتغلت عليها أرحام الأنثيين ؟

ثم قال لهم : نبيئوني بعلم ، اخبروني بأمر معلوم عن الله تعالى يدل على تحريم ما حرمتم إن كنتم صادقين في ادعاء التحرير !

٥ - وأنشأ سبحانه لكم من الأهل اثنين ومن البقر اثنين ، فقل لهؤلاء الذين يفتررون على الله بالتحريم والحل : أحرّم الله تعالى الذكرين - الجمل والثور - أم الأنثيين - الناقة والبقرة - ؟ أم حرم ما تضمنته أرحام النياق والبقرات ؟ أم كنتم حاضرين مع الله تعالى وقت وصاكم بهذا ؟ وهذا سؤال أريد به التهكم والسخرية بهذه العقليات التي تكفر ولا تخراج بتائج مقبولة ، فهم عندما يكذبون الرسل من أين لهم العلم بأن الله حرم هذا أو أحل ذاك ؟

٦ - وبعد هذا الاستعراض لمحاذاج مما كان عليه المجتمع قبل الإسلام وذكر الحكم فيها ختمت الآيات بنفي شامل جاء على صورة الاستفهام ، إنه لا أحد أبداً أشد ظلماً من يفترى على الله الكذب بالتحريم والتحليل ، بقصد تضليل الناس بداعي التعصب والعناد بعيداً عن البحث العلمي ، وذلك ظلم مبين وضلال بعيد ، والله لا يهدى هؤلاء الظالمين لأنهم مصررون على الاختلاق فضلاً عن التكذيب .

٧ - قل لهم يا محمد لا أجد شيئاً من كل ما أرحاكم الله تعالى إلى يحرم طعامه من الانعام على أكثري يومنه أن يأكل منها إلا :

أ — أن يكون ذلك الطعام ميتة فارقت الحياة بغير ذبح شرعي ، فاحتبس الدم فيها مع ما في الدم من جراثيم قد تكون سبب موتها .
ب — أو يكون ذلك الطعام دماً مسفوحًا ، مصبوغاً في وعاء .
وكان أهل الجاهلية يأخذون أمعاء الحيوان فيملؤونها دمًا سائلاً ، ثم تشوى تلك الأمعاء لتجمد فتؤكل .

وقد استثنى من تحريم الدم الكبد والطحال . كذلك استثنى من الميتة السمك والجراد . لما ورد في السنة الصحيحة .
ج — أو أهل دم المذبوح على اسم غير الله تعالى . توغلا في الفسق ومن أجل غير الله تعالى .
فهذه هي المحرمة من الأنعام — ميتة الأنعام ، دمها ، ما أهل لغير الله بذلك — .

٨ — وإنما ذكر الله تعالى حكم لحم الخنزير بجملة معتبرة في أثناء الحديث عن الصور المحرمة من الأنعام لمزيد قبح الخنزير وخبثه وقدارته تهديداً بذلك لقضية الذبح لغير الله والأهلال بذلك الصنم عند الذبح .
ثم عرّجت الآيات — بعد ذكر الحكم في الحالات الطبيعية — إلى ذكر حكم الحالات الاستثنائية ، فيبيت أن المضطر إلى أكل شيء مما حرمته الله تعالى في ظروف قاهرة الجائة إلى أحدي حالتين : الموت جوعاً أو أكل المحرم — يجوز له في هذه الحالة أن يدفع الخطر بأكل شيء من المحرم بقدر ما يسد الرمق ويدفع الخطر ؛ لا على وجه التلذذ .

ويهدى الصورة لا إثم على المضطر ، بل إن الله تعالى يبيح المحظورات عند الضرورات رحمة بالناس وتسهيل عليهم . وكان سؤالاً يطرح ؟ كيف يقول « لا أجد فيما أوجهي إلى حرجاً ... » واليهود أهل كتاب حرم الله عليهم كل شيء كالليل والنعام وشحوم البقر والغنم إلا ما لخص بالظاهر أو لا يكشف الشك أو امتناع بالمعظم ؟
فيقول تعالى ... وهو وحده الذي يملك التحليل والتحريم — أن

ذلك التحرير كان بسبب بغيهم ومكرهم وجراحتهم على الله وأنبيائه فهو من باب منع الإنعام على وجه الانتقام .

٩ - وحين كشف القرآن عن قبح أعمال بعض بنى إسرائيل كذب اليهود ونفت ذلك ، وقالوا : هذه أحكام لا تخصنا بل هي عامة درعاً للعار ونصرة للمشركين ؛ فرد الله تعالى عليهم بقوله : « وإننا لصادقون » في أخبارنا ومواعيدهنا .

١٠ - ثم أرشد الله تعالى رسوله ﷺ : فإن كذبواك أيها الرسول فيما ذكرت لهم فقل : إن ريحكم ذو رحمة واسعة لا تخص المتقين بل تتعداهم إلى غيرهم من المكذبين ، فيمهلهم ولا يعاجلهم بالعقوبة ؟ فإذا أقام عليهم الحجة بإرسال الرسول وإتاحة الفرصة الرمنية ثم لم يؤمّنوا به عند ذلك لا يهمهم بل يأخذهم ، ولا معقب لحكمه ، ولا يرد عذابه عن الذين أصرروا على الكفر والعصيان . لأن ذلك عن الإجرام .

١١ - ثم جاءت الآيات تخبر الرسول ﷺ بما سيقع في المستقبل — وذلك وجهاً من وجوه الإعجاز — وترسم له الجواب بما سيطر عليه الكفار من الشبه : « سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمتنا من شيء ... » أي لو أراد الله عدم إشراكها لما أشركناها لكن ولا آباؤنا ولا حرمتنا من البيهائر والسوائب شيئاً ولكن رضي ذلك ففعلنا .

وهذا نوع من أساليب المكذبين — قدّرها وحدّدتها — الذي كثيراً ما يجري على ألسنة الأثيّاء في كل عصر حيث يقدرون الدليل على ضلالهم ، وعدم منطقية فكرهم . لأنهم في الوقت الذي لم يقدروا الله فيه حق قدره وينسبون له القوى بالاشراك ويكتفون برسوله وبكتافون أئمّتهم — يقولون : لو شاء الله عدم إشراكنا ما أشركنا ، ويفسدون بالمشقة الرضا . وبالاعتراض عليهم كذلك الذين من قبيل هؤلاء ، كما يعرضون لهم حتى قوله لهم عذابكم في الآخرة .

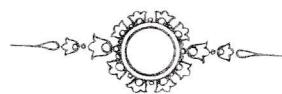
١٢ - ثم أتى الله تعالى رسوله ﷺ أن يسألهم تبرّعاً ولهم حسناً

هل عندكم من علم يصح الاستدلال به على ما تقولون : إن الله رضي
شركتنا وتحريمنا فتخرجوه لنا ؟؟
الواقع أنكم أئمها المشركون ما تتبعون الا الظن الذي لا ينبع علماً ،
وما أئمكم الا تقولون على الله كذباً .

١٣ - ثم أمر الله تعالى رسوله أن يقول لهم : إن الحجة القوية ،
أنه لو شاء هداكم أجمعين .

وأخيراً أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يقول لهؤلاء المعاندين :
أحضروا شهداءكم وأنصاركم وقادتكم لإثبات زعمكم : أن الله حرم البحيرة
والسائبة وأن ما في بطون هذه الأنعام محرم على الإناث خاص بالذكور ،
وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء ... إلى آخر ذلك من السخافات
والتقسيمات البجحة .

فإن افترض حضورهم وشهدوا فلا تصدقهم أئمها الرسول ولا تسلم
لقولهم ولا تصفع إلى أهواء المكذبين بآيات الله تعالى ولقاءه ، الذين فقدوا
العقل والإنصاف حيث سووا بين الخالق والخلوق وأشركوا بالله سبحانه .



من الآية الحادية والخمسين بعد المائة الى الآية الثامنة والخمسين بعد المائة
من سورة الأنعام

قُلْ عَالَوْا

أَنْلَمْ مَا حَرَرَ رَبُّكُمْ عَلَيْهِ كُلُّمَا أَتَشْرَكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ أَخْسَأُهُمْ
وَلَا قَتْلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِنْلِقٍ تَخْنُونَ زَرْفَكُمْ وَإِيَاهُمْ وَلَا نَفْرِبُهُمْ
الْفَوْحَشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا قَتْلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِذَا حَقَّ
ذِكْرُكُمْ وَصَيْكُمْ يَهْ لَعْلَكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦﴾ وَلَا نَفْرِبُو مَا أَلَيْتُمْ إِلَيْهِ
هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ آمُدُهُ وَأَرْفُوا الْبَكَلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَنْكِلُ
نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا وَإِذَا قَلْتُمْ فَاعْدُلُوا وَلَوْ كَانَ ذَاقُنِي وَبِعِنْدِ اللَّهِ
أَوْ فِي ذِكْرِكُمْ وَصَيْكُمْ يَهْ لَعْلَكُمْ لَذِكْرُونَ ﴿٧﴾ وَإِنَّ هَذَا إِصْرَاطٌ
مُسْتَقِيمٌ كَمَا تَشَعُورُهُ وَلَا تَبْغُوا السُّبُكَ فَنَفَرَ كُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذِكْرُكُمْ وَصَيْكُمْ
يَهْ لَعْلَكُمْ تَسْقُونَ ﴿٨﴾ ثُمَّ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ثُمَّ أَمَّا عَلَى الَّذِي أَخْسَنَ
وَنَفْضِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَلْقَاءُ رَبَّهُمْ بُؤْمُونُونَ ﴿٩﴾

وَهُنَّا كِتَابٌ نَّاهٍ مُّبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا الْعَذَابَ كُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٧﴾
أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزَلَ الْكِتَبُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ
لَغَفِيلِيْنَ ﴿٦٨﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّا أُنزَلَ عَلَيْنَا الْكِتَبُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ
فَقَدْ جَاءَكُمْ بُيْتَنَةً مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَصَدَّفَ عَنْهُ أَسْبَخَنِي الَّذِينَ يَصْدِرُونَ عَنِ ابْتِنَانَا سَوَءَ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا
يَصْدِرُونَ ﴿٦٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ
بَعْضُهُمْ رَبِّكَ يُوْمَ الْيَمِينِ بَعْضُهُمْ لِيَوْمِ الْحِسَابِ لَا يَتَفَقَّعُ فَنَسًا إِيمَانُهُمْ كَافِكُنْ
أَمْنٌ مِنْ قَبْلِ أَوْ كَسْبَتِ فِي يَوْمِهِ خَيْرٌ أَفْلَقَ الْأَنْتَرُورُ وَالْأَنْتَرُورُونَ ﴿٧٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
إملاق	فقر
الفواحش	كبار الذنوب كالزنى
ما ظهر منها	علانيتها ، ما كان علانة.
ما بطن	ما كان سرا لم يطلع عليه المخلوق
بالقسط	بالعدل
فتفرق بكم عن سبيله	فتخالف وتميل بكم عن منهاج الله الذي رسمه لكم
آتينا موسى الكتاب	أنزلنا عليه التوراة
تماما على الذي احسن	اتاما للفضل على أحسن وجه
طائفتين من قبلنا	هما اليهود والنصارى
عن دراستهم لغافلين	جاهلين تلاوة كتبهم . لأنها ليست بلغتنا
صدف عنها	أعرض عنها
أو يأتي ربك	أو يأتي أمر ربك بعذابهم

المعنى العام

أ — قل أيها الرسول : أقبلوا أيها الناس لأنلو عليكم ما حرم ربيكم
ارتکابه :

١ — عليكم ألا تشركوا به شيئا حجرا كان او بشرا ، او جنا او
جروما سماويا ولا تخصوا بالعبادة سواه .

٢ — عليكم أن تحسنوا الى الوالدين إحسانا تماما بطاعتهم في كل
المعروف ، واحترامهما والعطف عليهما اذا كبروا والإنفاق عليهمما وتحقيق مـ

يسرهما تعبدا وتقربا الى الله بذلك ووفاءً بحقهما . وإنما عبر القرآن بصيغة الأمر بدل النبي عن الإساءة حيث قال : إحسانا ؟ مبالغة في زيادة الإحسان اليهما . لأن ترك الإساءة غير كاف .

٣ — عليكم ألا تقتلوا أولادكم بؤاد أو غيره بداع خشية العار أو الفقر أو غيرها فإن الله تعالى تكفل برزقكم ورزقهم .

٤ — عليكم ألا تقربوا ما حرم الله تعالى من الزنا وكبائر الذنوب ، سواء ما ظهر من ذلك وما بطن مما يخفى على الخلق ولا يخفى على الله تعالى .

٥ — عليكم ألا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها الا بوجه شرعي كالقتل قصاصا ، والقتل بسبب الارتداد عن الإسلام ، او بسبب الزنا من محسن .

ذلك المذكور من أنواع المأثم الخمسة المتقدمة ، وصائم بمحالحظتها وامتثال أمره تعالى فيها لعلكم تدركون أهميتها وتعقلون عاقب مخالفتها .

٦ — عليكم ألا تقربوا مال اليتيم إلا لإصلاحه وحفظه وتنميته الى أن يبلغ اليتيم سن الرشد ، وبعد بلوغه رشيداً يدفع اليه ماله . وفي التعبير بـ « لا تقربوا » زيادة حيطة وتحفظ عن الإضرار باليتيم .

٧ — عليكم ألا تنقصوا الكيل والوزن ، وأوْفُوهُما بالعدل ، والتسوية حسب الاستطاعة .

٨ — عليكم اذا قلتم قولًا في حكم او شهادة أن تعدلوا ، ولو كان المقول له او عليه ذا قربة . فإن في الظلم وشهادة الزور ضياعا للحقوق وخيانة للأمانة ، وكل ذلك نذير الدمار .

٩ — عليكم أن توفوا بعهد الله الذي اثمنتم عليه ، من تأدبة أحكام الشرع التي التزمتم بها بموجب الإقرار بالشهادتين كإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحجج والتحلي بالصدق والصبر والأمانة وبقية الفضائل .

وهذا الذي تقدم في هذه الخصال الأربع وصائم به الله تعالى رجاء

أن تذكروا فتتعظوا وتوقفوا للسداد .

١٠ - وأشار الله سبحانه الى مجموع ما ورد في هذه السورة من أحكام الإسلام الاعتقادية والخلقية والعملية مؤكدا سبحانه بأن هذا صراطٌ مستقيماً بعيداً عن العوج ، منهاً عن النقص والجور . مستقيماً . وما أهم صفة الاستقامة في النظام ، ومن الذي يضمن امن المجتمع وسعادته اذا انتفت من النظم الاستقامة؟!

ثم وصف سبحانه منهج الإسلام بالاستقامة بعد أن نسبه إلى ذاته العلية ، وهذا الوصف علة توجب اتباعه على من يريد السعادة .

لذلك قال : فاتبعوه . لأنه منهج الله تعالى منهج السعادة ، وحذر سبحانه عباده من سلوك السبيل سواه لأنها مسالك الشقاء التي لا توصل إلى غاية ترجحى بل تفرقكم وتمزق جمعكم وتحولكم عن سبيل الله تعالى . وقد جاء في النص القرآني : « وان هذا صراطٌ مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبيل » توحيد « صراطٌ » وجمع « السبيل » وفي هذا أكثر من إشعار :

١ - فهي اشعار بأن الحق واحد « صراطٌ » مفرد لا يتعدد وأن الباطل يمكن أن يأتي بأكثر من صورة ، وبأكثر من نغمة .

٢ - ان مقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبائع والعادات والمصالح ، بينما مقتضى الحق والحقيقة واحد .

ذلك الاتباع وصائم به رجاء أن تتقدوا الضلال والتفرق والتفرق بسلوك السبيل المخالفة ، وتبني الأفكار النابعة من الهوى .

ب - يأمر الله تعالى رسوله عليه السلام بأن يخبر قومه أن الله قد آتى موسى عليه السلام التوراة ، إتماماً للكرامة والنعمـة على الذي أحسن اتباعها واهتدى بها ، وبياناً مفصلاً لكل ما يحتاج إليه الناس في أمور الدين وهدى إلى الحق ، لعل بنـي إسرائـيل يصدقون بلقاء ربهم يوم البعث والجزاء ، فلا يرتكبون شيئاً من المعاصي .

وهذا القرآن كتاب أنزلناه مبارك ، كثير الخير والمنافع ، فأحلوا حلاله وحرموا حرامه واتقوا الله باتباع كتابه ورسوله رجاء أن ترحموا ، ولا تفوتوا الفرصة على أنفسكم بمخالفته ، فلو لم ينزل فيكم لتحسرون حينها تكونون مهميلين ، لا هدي لكم ولا ذكر ، ولقلتم : إنما أُنزل الكتاب على طائفتين : اليهود والنصارى ، وإننا كنا غافلين عن معرفته لأنه بغير لغتنا ، أو لربما قلتم : لو أُنزل علينا الكتاب لكننا أهدى منهم . مع أننا أميون ، فقد جاءكم ما تمنيتم ونزل عليكم القرآن بيانا من الله تعالى يميز الحق من الباطل ، هاديا من الضلال بأنواعه ، رحمة بالناس ، فاتبعوه إن كنتم صادقين فيما وعدتم وأقسمتم بالله لئن جاءنا نذير لنكون أهدى منهم .

ج — وبعد هذا فلا أحد أظلم من كذب بآيات الله وأعرض عنها عناها ، وقد توعد الله سبحانه والذين يعرضون عن آيات الله ويصرفون الناس عنها بأن يجزيهم أشد أنواع العذاب بسبب ضلالهم وتضليلهم وصدتهم . وبعد أن أقام القرآن حجج وحدانية الله تعالى ، وأثبتت رسالة محمد عليه السلام ، وأبطل ما يعتقده ذلك المجتمع من الضلال ؟ فماذا يتضرر المخالفون ؟

هل يتظرون إلا ملائكة الموت ؟ أو يأتي أمر ربك بعذابهم كما نزل من سبقهم من الأمم ؟ أو يتظرون مجيء بعض آيات ربك من علامات الساعة ؟

وهذه الآيات عالمة نهاية المطاف ، وانسداد باب التوبة ، وإذا أنت فلا ينفع نفسا إيمانا ، إن لم تكن هي مؤمنة قبل ذلك . إذ أن الإيمان عند رؤية علامات الساعة ليس إيمانا اختياريا ، بل اضطراري لدفع العذاب بروءية أسبابه ، كذلك لا ينفع الإيمان المستحدث نفسا لم تكن كسبت في إيمانها طاعة .

فقل لهم — أيها الرسول ، مهدا ، ومتوعدا : انتظروا إحدى هذه العلامات الثلاث ، إننا متظرون ذلك ، وحينئذ لنا الفوز ، ولكم الويل والخذلان .

من الآية التاسعة والخمسين بعد المائة الى آخر سورة الانعام

إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا أَشِيَّعًا لِتَتَّسِعُ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ
 إِلَى اللَّهِ تُمْرِئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٦٥﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ
 أَمْثَالَهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٦﴾ قُلْ
 إِنَّمَا هَذِينَ رِبِّي إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مُلَهَّةً إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
 مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦٧﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاةَ وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿١٦٨﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أَمْرُتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٩﴾ قُلْ
 أَغْيِرَ اللَّهُ أَبْنَى رَبَّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكُبُّ سُكُونًا إِلَّا عَلَيْهَا
 وَلَا تَنْزِرُ وَازْرَةً وَزَرَ أُخْرَى نُشَمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيَنْبَئُكُمْ
 بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٧٠﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلِيفَ الْأَرْضِ
 وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَتِ لِيَلُوَكُمْ فِي مَا أَتَيْتُكُمْ
 إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
فرقوا دينهم	اختلفوا فيه وصاروا فرقاً
شيعاً	أحزاباً ذوي مذاهب مختلفة
قيماً	مستقيماً
نسكي	عبادي . والناسك : العابد .
ولا تزر وازرة وزر أخرى	لا تحمل نفس إثم نفس غيرها
خلاف الأرض	يختلف بعضكم ببعض في الأرض
ليلوكم فيما آتاكم	ليختبركم فيما أعطاكما من النعم

المعنى العام

١ - اذ عالى رسوله ﷺ بأن الذين فرقوا دينهم من أهل الكتاب الذين بلغت فرقهم العشرات . ومن الناس الذين اختلفوا على ابراهيم واسماعيل ، وانطلقوا فيه وصاروا فرقاً — لست منهم في شيء من وجوه الاتفاق ، وإنك بريء منهم ، إنما أمرهم إلى الله الذي يتولى جزاءهم ثم يخبرهم بما عملوا في دنياهم .

٢ - ثم قرر الله سبحانه أن من لطفه ورحمته أن يجزي المؤمن المحسن يوم القيمة بعشرة أمثال ما جاء به ، وهذا أقل مراتب الثواب ، وقد يصل إلى سبع مئة ضعف ويزيد على ذلك ، وانه لا يجزي المسيء إلا بمثل السيئة التي عملها تغليباً لجانب الرحمة الإلهية .

وهؤلاء جميعاً — من جاء بالحسنة ومن جاء بالسيئة — لا يظلمون شيئاً فلا ينقص من أجر المحسنين ولا يزيد في عقوبة المسيئين .

٣ - ثم امر عليه الصلاة والسلام بأن يبلغ الناس : بأن الله

سبحانه أرشده الى المنهج الحق والدين القيم الذي لا عوج فيه ، دين ابراهيم الخليل عليه السلام ، بعيداً عن كل شرك وبطلان ، ولم يكن من المشركين .

٤ — وأعيد الأمر الرباني « قل إن صلاتي ، ونسكي » وكل عبادة وقرية أقرب بها فهي لله سبحانه وحده ، بل إن حياتي وما أزاول فيها من عمل الله وحده ، وكذلك ما أموت عليه من الإيمان والعمل فهو كله خالص لله وحده ، لا شريك له في شيء من ذلك . وبهذا الإخلاص لله أمرت . وكل ما أمر به الرسول ﷺ من المعتقدات فهو أمر لأمته . لأنه عليه الصلاة والسلام إمامها ، وأمته بعده تابعون .

٥ — ثم أمر عليه الصلاة والسلام بمحاجة أولئك الذين عميت بصائرهم فأشاركوا : « قل أغير الله أبغى ريا » ؟ وهذا استفهام إنكارى أي لا يمكن أن أطلب رياً غير الله تعالى ، الذي أحسن كل شيء خلقه ، وخلق كل شيء فقدرها تقديرًا ، بل هو سبحانه رب كل شيء ، وكل شيء سواه تعالى مخلوق له .

٦ — وحين قال المشركون : اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطايأكم ؛ نزل قوله تعالى : « ولا تكسب كل نفس الا عليها » فلا تقترب نفس ذنبًا إلا كان إثمها عليها ، ولا تحمل نفس إثم نفس أخرى . ثم الى الله تعالى يوم القيمة ترجعون فيخبركم بالأمور التي كتم تختلفون فيها في الدنيا ، ولا تخضعون لحكم الاسلام بشأنها ، فيجازيكم على ما كسبتم .

٧ — وهو سبحانه الذي جعلكم — يا أمّة محمد ﷺ — خلفاء الأمم السابقة في الأرض تستصلحونها وتتصررون فيها ، « ورفع بعضكم فوق بعض درجات » ليختبركم فيما أنعم عليكم من الجاه والمال وغير ذلك ، مع أنه تعالى أحاط بكل شيء علمًا .

فهو سبحانه ابتلى الموسر بالغنى وطلب منه الشكر ، وابتلى المعرser بالفقير وطلب منه الصبر . فللحكمة لم يسو الله سبحانه في القabilيات بين الناس .

وفي الختام خوف الله تعالى العباد ، وحذرهم مخالفة أمره . لأنه سريع العقاب لمن عصاه سواء عقوب بالبطش به في الدنيا أم في الآخرة ، فإن كل آت قريب .

ثم رغبهم في عفوه ورحمته بمن تاب وندم وأناب إلى الله بصدق نية .. « وإنه لغفور رحيم » .



المصادر

للشيخ مخلوف

١ - كلمات القرآن

٢ - تفسير الرمخشري

٣ - تفسير القرطبي

٤ - تفسير الطبرسي

٥ - تفسير الالوسي

٦ - تفسير المبارك

٧ - تفسير ابن كثير

٨ - تفسير البيضاوي

٩ - المصحف المفسر /

١٠ - تفسير المراغي

١١ - تفسير الجلالين

١٢ - التفسير الواضح /

١٣ - تفسير النسقي

١٤ - مختصر تفسير الطبرى / دار الشروق

١٥ - معجم ألفاظ القرآن الكريم / مجمع اللغة العربية

١٦ - إملاء ما مَنَّ به الرحمن - العكبرى

محمد محمود حجازي

دار الشروق

مجمع اللغة العربية

العكبرى

الصفحة	السورة	الآيات الكريمة		الرُّدُّ
		إلى	من	
٧	النساء	الآية الرابعة	الآية الأولى	١
١٠	النساء	الآية العاشرة	الآية الخامسة	٢
١٣	النساء	الآية الثامنة عشرة	الآية الحادية عشرة	٣
١٨	النساء	الآية الثامنة والعشرين	الآية التاسعة عشرة	٤
٢٦	النساء	الآية التاسعة والثلاثين	الآية التاسعة والعشرين	٥
٣٤	النساء	الآية الخامسة والخمسين	الآية الأربعين	٦
٤٤	النساء	الآية التاسعة والخمسين	الآية السادسة والخمسين	٧
٤٨	النساء	الآية الثالثة والسبعين	الآية الستين	٨
٥٣	النساء	الآية الرابعة والثمانين	الآية الرابعة والسبعين	٩
٦٠	النساء	الآية الرابعة والتسعين	الآية الخامسة والثمانين	١٠
٦٦	النساء	الآية الرابعة بعد المائة	الآية الخامسة والتسعين	١١
٧٢	النساء	الآية الثانية والعشرين بعد المائة	الآية الخامسة بعد المائة	١٢
٧٨	النساء	الآية الخامسة والثلاثين بعد المائة	الآية الثالثة والعشرين بعد المائة	١٣
٨٤	النساء	الآية السابعة والاربعين بعد المائة	الآية السادسة والثلاثين بعد المائة	١٤
٨٩	النساء	الآية الثانية والستين بعد المائة	الآية الثامنة والأربعين بعد المائة	١٥
٩٥	النساء	الآية الثالثة والسبعين بعد المائة	الآية الثالثة والستين بعد المائة	١٦
١٠٠	النساء	الآخر السورة	الآية الرابعة والسبعين بعد المائة	١٧
١٠٣	المائدة	الآية الخامسة	الآية الأولى	١٨
١١٠	المائدة	الآية التاسعة	الآية السادسة	١٩
١١٣	المائدة	الآية التاسعة عشرة	الآية العاشرة	٢٠
١١٨	المائدة	الآية الرابعة والثلاثين	الآية العشرين	٢١
١٢٤	المائدة	الآية الخامسة والأربعين	الآية الخامسة والثلاثين	٢٢
١٣١	المائدة	الآية الثالثة والخمسين	الآية السادسة والأربعين	٢٣
١٣٧	المائدة	الآية السادسة والستين	الآية الرابعة والخمسين	٢٤
١٤٤	المائدة	الآية الحادية والثمانين	الآية السابعة والستين	٢٥

الآيات الكريمة	الإلى	من	الرقم		
				الصفحة	الكتاب
٢٦	الآية الثانية والثمانين	الآية الثالثة والستعين	١٥٢	المائدة	
٢٧	الآية الرابعة والتسعين	الآية السابعة والتسعين	١٦٠	المائدة	
٢٨	الآية الثامنة والتسعين	الآية الرابعة بعد المائة	١٦٥	المائدة	
٢٩	الآية الخامسة بعد المائة	الآية الثامنة بعد المائة	١٧٠	المائدة	
٣٠	الآية التاسعة بعد المائة	آخر السورة	١٧٣	المائدة	
٣١	الآية الأولى	الآية الثامنة عشرة	١٨٠	الانعام	
٣٢	الآية التاسعة عشرة	الآية الثانية والثلاثين	١٨٨	الانعام	
٣٣	الآية الثالثة والثلاثين	الآية التاسعة والأربعين	١٩٦	الانعام	
٣٤	الآية الخمسين	الآية الخامسة والخمسين	٢٠٣	الانعام	
٣٥	الآية السادسة والخمسين	الآية السبعين	٢٠٧	الانعام	
٣٦	الآية الحادية والسبعين	الآية الثانية والثانية	٢١٦	الانعام	
٣٧	الآية الثالثة والثانية	الآية التسعين	٢٢٤	الانعام	
٣٨	الآية الحادية والتسعين	الآية التاسعة والتسعين	٢٢٨	الانعام	
٣٩	الآية المائة	الآية الخامسة عشرة بعد المائة	٢٣٦	الانعام	
٤٠	الآية السادسة عشرة بعد المائة	الآية السابعة والعشرين بعد المائة	٢٤٤	الانعام	
٤١	الآية الثامنة والعشرين بعد المائة	الآية الأربعين بعد المائة	٢٥١	الانعام	
٤٢	الآية الحادية والأربعين بعد المائة	الآية الخمسين بعد المائة	٢٦٠	الانعام	
٤٣	الآية الحادية والخمسين بعد المائة	الآية الثامنة والخمسين بعد المائة	٢٦٩	الانعام	
٤٤	الآية التاسعة والخمسين بعد المائة	آخر السورة	٢٧٥	الانعام	

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية بغداد ١٠٢ لسنة ١٩٨٣



سعر النسخة الواحدة (٦٥) دينار

رقم الابداع في المكتبة الوطنية بغداد ١٠٢ لسنة ١٩٨٣

الطبعة الرابعة ١٤١٥ - ١٩٩٦م

طبع في مطبع
شركة مطبعة النجمة للطباعة والتغليف والتبييل
عمان - الأردن